الخطوة
العدد
٨
مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد (٨). السنة الثانية.شهر جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ.آذار ٢٠١٧م
عالم البَصَريات البصري : الحسن بن الهيثم
مركز تراث البصرة يواصل توثيق شهداء الحشد الشعبي
جامع أبو الخصيب المعروف بجامع السيد الصايغ

العتبة العباسية المقدسة

لوحة تبين الطراز المعماري القديم في البصرة (شناشيل البصرة)

• بريشة الفنان علي القريشي

كلمة العَدد

البناءُ التراثيّ والعمارةُ البصريّةُ إلى أين؟

الحمدُ لله الذي سَمَكَ السّماءَ وبناها، ودَحا الأرضَ وطحاها، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ اللهِ الأكرم طه، وعلى آلِه ذَوي العُلا والمَعْلَم، والفَضْلِ والمَغْنَم، وبعدُ..

ممّا لاشكّ فيه أنّ للإنسانِ ارتباطاً وعُلقةً بمحلّ سكناه، ارتباطٌ يجرّهُ إلى حيث ينتمي ليجدَ ذاتَه، وهذا الارتباط يُثيرُ في الإنسان ويحفِّز طاقاتِه الوجوديّة، ومشاعرَهُ، تُجاهَ ذلك المكان الذي ارتبطَ به... ويُطالعنا التأريخ في سيرة النبيّ الأكرم ﷺ بذلك الشّعور الكبير بالحُزنِ الذي اعترى النبيَّ ﷺ لمّا رَحَلَ مِن مكّةَ مُكرهاً... وكذلك بذلكَ الشّعورِ بالسُّرورِ الغامرِ الذي طَفحتْ به أساريرُهُ الكريمةُ لمّا عادَ إلى مكّة بعد الفتح..

من هنا، فإنّ لشواخص البلدِ، وما يضمّه ويتضمّنه من معالمَ تراثيّةٍ، وطريقةٍ في العمرانِ والبناءِ أثراً كبيراً في تأكيد حضور الذّات، وبلورة الزّخم النفسيّ بأصالة الانتماء.

ونحنُ في هذه الإطلالة بكلمةِ عددنا الثّامن من مجلّتنا (الخطوة) الغرّاء، نودُّ أنْ ننوِّهَ بمدى أهمّيّة المحافظة على الطابع العامّ للطبيعة العمرانيّة للمدينة؛ لأنّ هذه الطبيعة تُعدُّ جزءاً من النّسيج الاجتماعيّ والثّقافيّ للمنطقة، فمِنَ الحيفِ أنْ يُستبدلَ بسهولةٍ بطرائقِ البناء الحديثة، وبمستوياتٍ كثيرةٍ وعامّةٍ تكادُ تشملُ مرافق المدينة كافّة، فهناك مناطقُ ما تزال شوارُعها وأزقّتُها تُثيرُ في المتنقّل فيها مشاعر الانتماء والذّكريات الجميلة التي تضمّها، فلابدّ من خضوع عمليّة البناء إلى محدّداتٍ عالميّةٍ؛ لكي تكونَ المناطقُ متناسبةً مع نسيجها الاجتماعيّ وبعدها التأريخيّ الذي مرّت به، فبلدانُ العالمِ اليوم شرقاً وغرباً، تسيرُ سيراً حثيثاً باتّجاه المحافظة على مدنها التراثيّة بما يحفظَ عمرانها وصبغتها الخاصّة، فالطابوقُ المستخدم، والتصاميم الفنّيّة، وطريقة البناء، مقتضياتٌ ثابتةٌ لابُدّ منْ أنْ تُلحظَ في عمليّات التّرميم والبناء، التي يعرفها المختصّونَ جيّداً.

وممّا يُطالعنا في هذا المجال تلك المادّة القانونيّة من بنود الميثاق الخاصّة بإحياء المدن، إذْ تنصُّ على أنّه: «يجبُ أن يُراعي العمل المعاصر في المباني المحلّيّة، والمجاميع والمستوطنات، قيَمها الثقافيّة(الحضاريّة)، وشخصيّتها التقليديّة، ويسعى إلى التقدير والحماية النّاجحة للموروث المحلّي، والذي يعتمدُ على مدى انخراط ومساندة المجتمع، والاستعمال المستمرّ والصّيانة»، وغير ذلك ممّا هو مسطورٌ في محلّه، ممّا يُرجى لهُ أنْ يُفعّلَ على أرض الواقع.

إنّ التغيير الجذريّ للعمارةِ سواء في مدينتنا البصرة، أمْ في غيرها من مدن عراقنا العزيز، وبالخصوص في مدننا المقدّسة، كالنّجف وكربلاء والكاظميّة وسامرّاء، يُشكِّلُ خطراً على البنية الثّقافيّة والاجتماعيّة المستقبليّة لتلك المدن، فالعزمُ والأملُ معقودانِ على ذوي البصرِ بالتُّراث؛ ليُعيدوا النّظر بذلك؛ لكي تكونَ بصمةُ التاريخِ وعراقته حاضرةً في نفوسِ أجيالِنا القادمة.

وأخيراً -وليس آخراً- نقول:

إنّ التّراثَ لَيَشْكُو الْيَوْمَ غُرْبَتَهُ *** لا مِنْ تقادمِ عَهْدٍ بلْ مِنَ الغِيَرِ**

والله وليّ التّوفيق.

• هيأة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

الفطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسة

قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٨). السنة الثانية. شهر جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ.

آذار ٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـــام

الشّيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـــر

الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـــر

ياسين يوسف اليوسف

الإشراف اللغـــوي

لجنة الإشراف اللغوي في المركز

هيأة التحريـــر

الشيخ مُدرِك الحسّون - عـلي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - أشرف عبد الحسن - ولاء سباهي

التصوير

علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصـميم والإخراج الفني

ميثم علاء الدين الحلفي

العنوان ورقم الهاتف

العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير

هـ:٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني

basrah@alkafeel.net

ص.ب/ ٢٢٣

المشاركون في هذا العدد

❋الشيخ علي الغزي ❋الشيخ الدكتور محمود العيداني ❋د. طارق محمد حسن ❋د.عبد الجبار الحلفي ❋

د. عبد الحسين المبارك ❋د. ناظم مجيد حمود ❋د. نزار المنصوري ❋غريب دوحي ❋كريم علاوي

❋هاني نـــمـــر ❋احمد وادي الموسوي ❋ وليد المحمد

إقرأ في هذا العدد

أخبار ٢٤

مركز تراث البصرة يواصل توثيق شهداء الحشد الشعبي

معالم ٣٠

جامع أبو الخصيب المعروف بجامع السيد الصايغ

نوافذ ٣٤

النخلة: تاريخ وعطاء

من ارشيف التراث ٨٤

من أرشيف التراث البصري

أعلام ٩٨

عالم البَصَريات البصري: الحسن بن الهيثم

أدب ١٠٨

دوستويفسكي والأدب الروسي

• وحدة الإعلام

مركز تراث البصرة يضيّف الدكتورَ المغتربَ قصي الشيخ عسكر والشيخَ أسعد الدكسن، في ندوة حوارية عن التراث العلمي لأسرة آل الدكسن البصرية

نظّمَ مركزُ تراث البصرة التابعُ لقسم شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والإنسانيةِ في العتبةِ العبّاسيةِ المقدسةِ ندوةً ثقافيةً حواريةً، وضيف فيها كلّاً من: الدكتور قصي الشيخ عسكر والشيخَ أسعد الدكسن، وقد جاءت الندوةُ التي أدارها الشيخُ ياسين اليوسف وحضرها جمعٌ من المثقفين تحت عنوان: (إطلالة على تراث أسرة آل الدكسن البصرية).

استُهلَّت الندوةُ بتلاوةٍ مباركةٍ لآيات من القرآن الكريم، قدَّم بعدها الشيخُ اليوسفُ مقدمة رحّب فيها بالحضور الكريم للندوة، وقال فيها: عوَّدَكم مركزُ تراثِ البصرةِ على إقامة مثل هكذا ندواتٍ ثقافيةٍ تُراثية؛ لتسليط الضوءِ على تراث هذه المدينة العريقة الموغلة في القدم، وعلى تضييف شخصياتٍ دينية، أو علمية، أو ثقافية، أو أدبية، تفتح نافذةً على موضوعٍ من الموضوعاتِ يخصُّ جانباً من جوانب هذه المدينة المِعطاء، أو يسلِّط الضوءَ على تراثِ أسرةٍ من

الأُسَرِ البصريةِ التي تركت بصماتٍ واضحةً على تاريخ هذه المدينة.

بعدها، بيَّنَ بعضاً من السيرة الذاتية للدكتور قصي الشيخ عسكر، وقال: ضيفُنا اليوم أديبٌ وروائيٌّ وُلد في قريةٍ صغيرةٍ من قرى البصرة، وهي قرية (نهر جاسم) عام (١٩٥١م)، وتدرّج في سُلَّم الأكاديميَّ إلى أن حاز درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في لندن، أديبٌ وروائيٌّ وكاتبٌ وناقدٌ حصيفٌ، حملَ حبَّ البصرة في قلبة أيام غربته وسفره وترحاله في دول المهجر، حتى استقرَّ به المطافُ في مدينة الضَّباب، لكنه ما يزالُ يحملُ عبَقَ الجنوب، وعطر الجنوب العراقيِّ، ولهجةَ أهلِ الجنوب العذبة الجميلة.

له الكثير من المؤلفات، منها : (من تنّومَتي يطلعُ القمرُ)، و(رحلة في الشمس والقمر)، و(صيف العطور الخَرساء)، وهي بعض مجاميعه الشعرية.

وله ـ أيضا ـ (شيءٌ ما في المستنقع)، و(نهر جاسم)، و(الشمسُ تقتحمُ مدينةَ الثلوج)، و(آخر رحلة للسندباد)، و(الموتى يزحفون)، والكثير من الأعمال الأخر .

بعدها، بدأ الدكتورُ قصي كلمته قائلاً: أشكر هذا المركزَ على ما يقوم به من أعمالٍ كبيرةٍ، وعلى ما يُصدره من مؤلفاتٍ جديرةٍ بحفظِ تراثِ البصرةِ، وحفظِ مكانتِها بين المدن، ولاسيما أن هذه المدينة العزيزة هي من أقدم المدن التي نشأت أو أسست بعد الإسلام، وان كانت لها جذورٌ قبل الإسلام.

وأضاف: عندما نتحدث عن آل الدكسن في البصرة، يجب أن نبدأ بعميد هذه الأسرة، المرحوم الشيخ محمد حسن الدكسن، وهو شخصية علمية معروفةٌ في الأوساط الدينية والأدبية؛ فهو الشيخ محمد، بن مال الله، بن طاهر، بن أحمد، بن محسن، بن حبيب، بن ياسين البصريِّ الأسديِّ، ينتهي نسبه إلى أحمد بن فهد الحلي الأسدي.

وُلدَ عام (١٢٩٦هـ)، في البصرة، وهناكَ محطاتٌ مختلفة في حياته: الأولى: ولادته في البصرة، ثم انتقاله إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية؛ فقد درس الخطابةَ على يد الشيخ علي بن عياش، الذي كان من أَلمعِ خطباءِ عصره، ودرسَ على يد العلامة الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء كتابَ (معالم الأصول)، ودرس (الأسفار) والحكمة على يد العلامة الشيخ نعمة الله الدامغاني، وانضمَّ إلى حلقة الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري.

وأضاف قائلاً: ألقى النجفُ الأشرف بمعارفه وظلاله على الشعر والأدب والفقه والعلوم الإسلامية، ولا تجد مبدعاً لم يتأثر بصورة مباشرة ببيئة النجف.

ويضيف عسكر في حديثه: أنا التقيت بعلماء وأدباء من لبنان وسوريا عَكَس عليهم النجفُ ثقافتَه العلميةَ والأدبية.

وكانت للشيخ مؤلفاتٌ عديدةٌ، منها: (الروضة الدكسنية)، وقصيدتان بالعربية

الفصحى: واحدة في رثاء الرسول محمد ﷺ، وأخرى في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

ومن مؤلفاته ـ أيضاً ـ (المخزنُ الدكسنيُّ)، وله كشكول في الأدب والأدباء، وهناك مؤلفاتٌ أخرُ تشمل أبوابا متنوعة من العلم.

وله مخطوطة عبارة عن منظومة في قواعد الرياضيات، نظمها بألف بيت كألفية ابن مالك في قواعد النحو، وأعتقد أنها كانت أهم مؤلفات الشيخ، لكن ـ للأسف ـ ، لم تُطبع بعدُ رغمَ محاولاتي الاتصال ببعض أبناء الشيخ رحمه الله.

أمّا المحطةُ الأخرى في حياته، فهي مرحلةُ وجوده في المُحمَّرة بدعوة من الشيخ خزعل أميرها آنذاك، وكان أمير المحمرة يستشيره في الأمور الدينية، وأطلق عليه اسمَ (الدكسن)؛ لوجه الشبه في قوَّة الصوت وقِصَر القامة بين الشيخ رحمه الله وبين البندقية الدكسنية ، فشاع هذا الاسم في الأوساط الدينية والاجتماعية .

إمتاز رحمه الله بالقناعة، فلم يرغب في منصب سياسي، ولم يدخل في أمورٍ دنيوية، وعادَ إلى مسقط رأسه (قرية الدعيجي)، وشيّد حسينيةً معروفةً إلى يومنا هذا ، وبقيَ يؤدّي أنشطتَه الدينيةَ والاجتماعيةَ من خلال وجوده فيها، فضلاً عن اتصاله الدائم بالعلماء والمجتهدين المعروفين في ذلك الوقت، ولم ينقطع عن النجف وبيئته العلمية، على الرغم من أنه كان يسكن في قرية نائية تقع على الحدود العراقية الإيرانية.

ثم تحدَّث الدكتورُ قصي عن جانبٍ من سيرة الشيخ عسكر، المتوفى سنة (١٩٢٧م)، والذي كان أولَ إمامٍ للصلاة في الجيش العراقي بعدَ ما شُكّل على يد جعفر العسكري، قائلاً: درسَ الشيخُ عسكر العلومَ الدينيةَ في النجف الأشرف ، وكان قريباً من الأدب ـ أيضاً ـ وأذكر أنني عندما زرت (مكتبة البيان) في بغداد عام (١٩٧١م)، حينما كنتُ طالباً في المرحلة الجامعية الأولى، أعطاني الشيخُ الخاقانيُّ قصيدتين لجدي الشيخ عسكر، ولكن ـ مع الأسف ـ فقدتهما في ما بعد ، وقد عاتبني على ذلك الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري عندما قابلته في بيته في دمشق عام (١٩٩٠م)، وذكرت له ذلك.

وبيّن الدكتورُ قصي أن وجود الشيخ عسكر في الجيش العراقي بصفة إمام للجماعة وفي منطقة

جانب من الندوة

المحاضر الدكتور قصي الشيخ عسكر

الكثيرَ من المداخلات والأسئلة، شارك في الاجابة عليها الشيخ أسعد الدكسن، فضلاً عن الإجابات التي قدّمها الدكتور قصي الشيخ عسكر.

بنجوين تحديداً، أثار حفيظة الشيخ محمد حسن الدكسن؛ باعتبار أن الجيش وقتها كان ذاهباً لقتال الكرد في شمال العراق، فطلب منه الاستقالة من منصبه، فاستقال، وعاد إلى قرية الدعيجي التي بقي فيها إلى أن توفي رحمه الله.

وتحدّث الدكتور عن جانب من سيرة والده الشهيد الشيخ عبد الرؤوف قائلاً: والدي من مواليد عام (١٩٢٤م)، والتحق بالخطابة بطلب من السيد ناصر أبو العيس؛ إذ قال له: أنت حفيد الدكسن، فيجب عليك أن تكون قارئاً حسينياً، وبهذا، تعلَّم الخطابةَ، ودرسَها، وفي أواخر أيام حياته، عندما قابلتُ بعضَ الوجهاء وأنا في سوريا، أخبروني بأن والدي اهتمَّ في أيام حياته الأخيرة ـ قبل أن تقوم السلطةُ بإعدامه ـ ببناء الحسينيات والمساجد، وزيارة العوائل، وتشجيع الشباب على ارتقاء المنبر الحسيني.

وشهدت الندوةُ التي حضرها أدباء ومثقفون وأساتذة جامعيون

مُرَقَّعَةُ الهنديِّ: دراسةٌ في أنموذج من صحافة البصرة في العهد العثمانيِّ

استمراراً للندوات التي ينظمها مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، أقام المركزُ ندوةً ثقافيةً حواريةً تحتَ عنوان: (جريدة مُرَقَّعَة الهنديِّ ١٩٠٩م/ ١٩١٢م: دراسة في أنموذج من صحافة البصرة في العهد العثماني)

ضيّف المركز في هذه الندوة الاستاذَ الدكتورَ حميد أحمد حمدان، الذي تحدّث عن جانبٍ مهمٍّ من تاريخ الصحافة في البصرة، وهي الصحافة الساخرة، ووقع الخيارُ على جريدة (مُرَقَّعَة الهنديِّ) أنموذجاً لهذه الصحافة، وبيّن حمدان خلال الندوة أن الصحافة في العراق بدأت -بمفهومها الاجتماعي والسياسي والتعليمي- تقريباً عام ١٩٠٨م، وكان هناك تضييق على الصحافة قبل هذا العام؛ فكان هناك الكثير من الشروط والضوابط.

وأشار -ايضا- إلى انه لا يمكن أن تكون صحافةٌ بدون وجود تعليم، وبَيَّن أنه لعام (١٨٤٣م) لم يكن هناك مدارس عامة للتعليم في العراق، وأنَّه كان عبارة عن كتاتيب بعضها أهلية، وقليل منها يرتبط بالدولة، وأشار الى تاريخ المطابع

المحاضر/ أ.د. حميد احمد حمدان

بداية افتتاح الندوة وجانب من الحضور

وعملها في العراق، وأشهر الصحف والصحفيين في البلد وغيرها من المواضيع الهامة في مجال الصحافة .

وعن سبب تسمية (مرقعة الهندي) بهذا الاسم قال الدكتور حميد احمد حمدان: إن اسم الجريدة غريب نوعاً؛ ما وذلك يرجع إلى كون البصرة ميناءً، والميناء يعمل فيه الكثير من الجنسيات، ومنهم: الهنود، وكان العاملُ الهنديُّ يلبس ملابس غالباً ما تكون مرقعة، وأراد صاحب المجلة أن تقترب مجلته من الناس فسمّاها «مرقعة الهندي»، وهذا الاسم غريب في القرن التاسع عشر، وهناك الكثير من الأسماء الغريبة في مجال الصحافة مثل: «كناس الشوارع»، و«الحمار»، و«التنكيت والتبكيت».

فهذه التسميات غريبة، ولكنها وامثالها كانت رائجة في تلك المدة.

و«مرقعة الهندي» التي صدرت في البصرة بتاريخ الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني لعام «١٩٠٩م» لم يكن عنوانها بدعة في عالم الصحافة.

وكانت المرقعة كانت متنوعة في مواضيعها، كما أن العامل الهندي كان يلبس ملابس مرقَّعةً من كل قماش قطعة، أو كما يقول المثل الشعبي العراقي الدارج: «من كل زيج رقعة» وهو اسم ساخر يتماشى وسياسة الجريدة الفكاهية الساخرة .

وشهدت الندوةُ التي أدارها الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى أسئلة ومداخلات قيّمة من قبل الحضور.

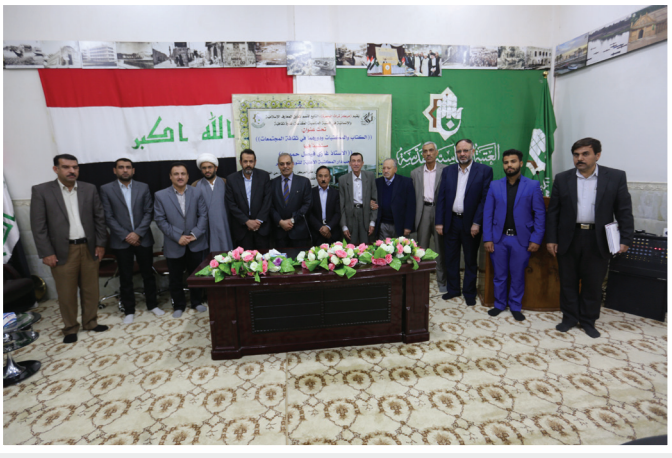

مركزُ تراث البصرة يضّيفُ الاستاذَ غازي فيصل حمود في ندوة ثقافية

ضمن سلسلة الندوات التي ينظمها مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، أقام المركزُ ندوةً ثقافيةً تحت عنوان: (الكتاب والمكتبات ودورهما في ثقافة المجتمعات)، ضيّف فيها الأستاذُ غازي فيصل حمود، صاحب (دار المكتبة الأهلية للتوزيع والنشر) في البصرة، تحدَّث فيها عن دَور المكتبات في ثقافة المجتمعات بشكل عام، وفي البصرة خصوصاً، وأشاد بإسهاماتِ علماءِ ومُفكّري البصرة خلال الفترات التاريخية المتعاقبة، مبيناً أنَّ البصرةَ أنجبت العديدَ من رجالات الفكر والأدب، وقد أدّت المجالسُ الأدبيةُ دوراً مهماً في توسيع دائرة النشاط الفكري والثقافي في البصرة، فضلاً عن دور المدارس وخزائن الكتب.

وشهدت الندوة التي أدارها الدكتور عامر السعد الكثيرَ من الأسئلة والمداخلات بخصوص واقع المكتبات في البصرة، وتأسيس المكتبة الأهلية، ومؤسسها المرحوم فيصل حمود، وروّادها من الشعراء والأدباء والشخصيات ، مبيناً عام تأسيس المكتبة؛ إذ تعود لعام (١٩٢٨م)، وأُسست من قبل المرحوم الحاج فيصل حمود، الذي كان مولعاً بالكتب على الرغم من أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتبُ، وتعلم القراءةَ والكتابةَ من خلال عمله المكتبي.

وكذا سلّطَ الضوءَ على الظروف التي مرَّت بها المكتبة؛ إذ كانت دكاناً صغيراً لا تتجاوز مساحته الستة أمتار مربعة قبل انتقالها لمكانها

الحالي، وفي المنطقة نفسها، وأضاف: لم نفكّر بالانتقال إلى مركز المدينة في منطقة العشار اعتزازاً منّا بمنطقة البصرة القديمة .

وقد أجاب الأستاذ المحاضرُ عن جميع الأسئلة والمداخلات التي أغنت الندوةَ، بعدَها، قدّم شكره الجزيلَ للمركز على هذا الإبداع المتميز من خلال الإصـدارات المتنوعة، التي تعنى بالجوانب التراثية لمدينة البصرة العريقة، وفي الختام، جاءت فقرة التكريم من قبل المركز؛ إذ قُدِّم درعُ المركز وكتابُ شكر للأستاذ غازي فيصل حمود على جهوده المتميزة في مجال الكتب والمكتبات.

وفدٌ من مركز تراث البصرة يحضر المسابقة القرآنية في الدير

بدعوة من مركز الزهراء عليها السلام القرآني في الدير لحضور المسابقة القرآنية المدرسية السنوية الثانية الخاصة بطالبات المدارس المتوسطة، حضرَ وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة هذه المسابقة؛ إيماناً منه بضرورة دعم العمل القرآني وتشجيعه في المحافظة، وقد كان لمراسل مجلة (الخطوة) لقاءٌ مع مدير مركز الزهراء عليها السلام القرآني في ناحية الدير، الحاج الأستاذ علي راضي، قال فيه : هدفُنا من إقامة هكذا مسابقات هو خلقُ أجواءٍ قرآنيةٍ في جميع المدارس، والاطِّلاع على الطاقات الموجودة فيها، ثمّ زجّ هذه الطاقات في الدورات القرآنية التي نقيمها في أيام العطلة الربيعية أو الصيفية، وقد نكتشف من خلال ذلك الكثيرَ من الطاقات المبدعة الجميلة من الطلبة والطالبات، التي يمكن تأهيلها إلى مراحل متقدمة في الأداء القرآني.

وأضاف الحاج علي راضي:

إن المسابقة تقام للسنة الثانية على التوالي، وبمشاركة عشر مدارس ضمن حدود ناحية الدير.

وفي الختام، تقدم الحاجُّ راضي بالشكر الجزيل لمركز تراث البصرة على حضوره وتشجيعه للأنشطة القرآنية في المحافظة، وعلى تغطيته الاعلامية لهذه المسابقة.

مجلّةُ (تراثُ البصرةِ) المحكّمةُ تستأنفُ اجتماعاتها الدّوريّة

عَقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة جلستَها الدوريّةَ رقم (٧٤)، وذلكَ في مقرّ المركز في حي الغدير.

وقدْ ناقش الأعضاءُ جملةً من الملاحظاتِ حولَ نيل تحكيم المجلّة من قبل الجامعات المختلفة في العراق من ضمنها جامعة البصرة، وأعدادها الأولى، وبعضَ الأمور التي تخصّ جملةً من أنشطة المركز.

صَدَرَ عن مركزِ تراثِ البصرة

صدرِ عن مركزِ تراث البصرة الجزءِ الثاني من كتاب (شهداء العقيدة والوطن)، وهو كتاب ضمن السلسلة التوثيقية التي تستعرض سيرة الشهداء الأبطال من البصرة. والعملُ جارٍ على إصدار الجزء الثالث من هذا الكتاب.

وصدر ـ أيضا ـ الجزءُ الاولُ من كتاب (بحوث في تاريخ الإسلام)، للعلامة الدكتور محمود العيداني (حفظه الله)، والعملُ جارٍ على إصدار الجزء الثاني من هذا الكتاب.

وصدر –ايضاً– عن مركز تراث البصرة ، العدد السابع من مجلة الخطوة الثقافية.

وكذا صدرت ثلاثة بروشورات من سلسلة منارات الهدى الخاصة بتوثيق المساجد في البصرة، وهي

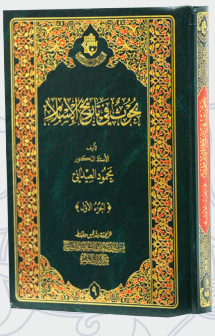

كتاب: بحوث في تاريخ الاسلام/ الجزء الأول

كتاب: شهداء العقيدة والوطن / الجزء الثاني

مجلة الخطوة في عددها السابع

جامع (أبو الخصيب) المعروف بجامع السيد الصافي وجامع (الجنينة). و (جامع الشيخ جعفر) والعمل جار على توثيق سائر الجوامع في البصرة.

صَدَرَ حديثاً

صدر حديثاً عن العتبة العباسية المقدسة كتاب (البصرةُ في مجلة لغة العرب)، والكتاب من إعداد مركز إحياء التراث، التابع لدار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة.

الكتابُ مرتبٌ على أربعة فصول، جاء الفصلُ الأولُ تحت عنوان: (البصرة: أسماؤها وأقضيتها)، واشتمل على بيان معنى لفظة البصرة، وأسمائها، وأشهر المدن والبطائح فيها.

وأما الفصلُ الثاني، فقد حمل عنوان: (أنهار البصرة)، تناول شرحاً لأنهار البصرة التي وردت في مجلة (لغة العرب)، وأشهرها: (نهر شط العرب) الشهير، الممتدِّ من قضاء القرنة إلى مصبه في البحر، والمشتمل على أنهار متفرعة كثيرة ، وأنهار

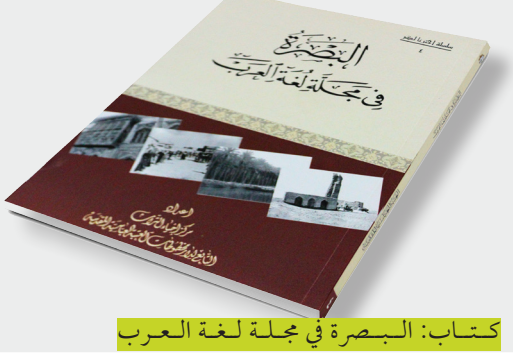

كتاب: البصرة في مجلة لغة العرب

الجهة الغربية من شط العرب.

أما الفصل الثالث من الكتاب ، فقد تضمن بعضَ المقتطفات التاريخية، ومنها: الرحلات إلى البصرة، ومنها: رحلة المستر توماس هوويل البريطاني خلال سنة (١٧٨٧- ١٧٨٨م)، ومنها: الفترة التاريخية لآل أفراسياب وخراب الجزائر، ومنها: المدن ذات البعد التاريخي للبصرة، وهي الأبلة والزبير.

أما الفصل الرابع الأخير، فقد تناول الأخبارَ الشهريةَ عن البصرة وما يدور فيها من أحداث من عام (١٩١١م) إلى عام (١٩٣١م).

الجدير بالذكر أن الكتاب ضمن سلسلة (إخترنا لكم)، وهي سلسلةٌ علميةٌ تراثيةٌ تعنى بإعادة نشر بعض المقالات العلمية والأدبية والتاريخية الموجودة في بطون المجلات والدوريات القديمة ، التي كُتبت بأيدي بعض العلماء والباحثين، وتُعدُّ مصدراً مهماً للباحثين والمحققين والقرّاء.

ويعد هذا الإصدار الرابع ضمن السلسلة المذكورة، ويتحدث عن مدينة البصرة، التي تعدّ من أشهر مدن العراق وأقدمها من الناحية الصناعية والعمرانية والجغرافية والسكانية، ولا يخفى على الباحثين أن ما نشر إلى الآن من التراث البصري غيضٌ من فيض؛ لكثرته وانتشاره.

مركزُ تراثِ البصرةِ يحضرُ ندوةً قرآنيةً في كليةِ التربيةِ للعلوم الإنسانية

بدعوة من قسم علوم القرآن الكريم في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة البصرة، حضرَ وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة

النـدوة القرآنية، التي أقامها مركزُ علومِ القرآن وتفسيره وطبعه، التابِع للعتبة العباسية المقدسة، بالتعاون مع جامعة البصرة / قسم علوم القرآن الكريم في قاعة مدينة العلم.

وجـاءت الـنـدوةُ لتعرِّف بمسابقة أفضلِ مؤلَف عن الـقـرآن الكريم وفـق منهج الثقلين، وبيّن المحاضرُ، فضيلةُ الشيخ ضياء الدين الزبيدي الهـدفَ مـن هـذه المسابقة، ومحاورها، وشروطها.

هـذا، وقد شهدت الندوةُ التي حضرها جمعٌ من الأساتذة والطلاب من جامعة البصرة الكثيرَ من المداخلاتِ القيمةِ حولَ القرآن الكريمِ وعلومِه.

مركز تراث البصرة يشارك في دورة تخصصية لحفظ وصيانة المخطوطات

في إطار حرصه على حفظ وصيانة التراث المخطوط، وبدعوة من العتبة العلوية المقدسة

شارك وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة في دورة «سيد الأوصياء لحفظ وصيانة المخطوطات الثالثة»، التي أقامها قسم الشؤون الفكرية / شعبة خزانة المخطوطات في العتبة العلوية المقدسة، واستمرَّت الدورة لمدة سبعة أيام ، وشملت دروساً نظرية في خياطة وتجليد المخطوطات ، وتطبيقاً عملياً لتلك الدروس .

بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام
مركز تراث البصرة يقيم مجلس عزائه السنوي

مجلس العزاء

سماحة الشيخ مرتضى المدوح .

أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، مجلساً للعزاء، استذكاراً للفاجعة الأليمة لشهادة بضعة الرسول الاكرم فاطمة الزهراء عليها السلام وقد ارتقى المنبر بهذه المناسبة سماحة الشيخ مرتضى المدوح .

مركز تراث البصرة

يواصل حملته في توثيق شهداء الحشد الشعبي المقدس

واصل مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة حملته التوثيقية لشهداء الحشد الشعبي المقدس في البصرة، وقد تم -لحد الان- توثيق (٢٦١) شهيداً من هذه الثلة المؤمنة، التي جادت بنفسها في سبيل حفظ الوطن والمقدسات، وتلبيةً لنداء المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف الى ضرورة جهاد الأعداء ومواجهة القوى الظلامية الارهابية التي ارادت تدنيس أرض العراق الطاهرة، والعمل جارٍ على توثيق سائر الشهداء.

مركز تراث البصرة يواصل حملته في توثيق شهداء الحشد الشعبي المقدس

يُذكر أن الكادر التوثيقي في المركز يقوم بجولات ميدانية بمعدل ثلاث جولات في الأسبوع يلتقي من خلالها بعوائل الشهداء وأصدقائهم المقربين ليوثق سيرهم الذاتية ومواقفهم البطولية في جبهات القتال ضد الزمر الارهابية.

وقد أصدر المركز من خلال

هذا العمل التوثيقي ثلاثة أجزاء من كتاب « شهداء العقيدة والوطن»، وثلاثة أجزاء من دليل « نسيم الشهادة » المصور ، وهما كتابان يوثقان لهذه الحقبة الزمنية المهمة من تاريخ العراق .

وخير جليس في الزمان كتاب

نبذة تعريفية بوحدة المكتبات البصرة

* وحدة الإعلام

للمكتبات دورٌ بارزٌ في نشر الثقافة بين أوساط المجتمع؛ فلها رسالة تعليمية تؤديها لهذا الغرض.

وتُعدُّ مدينةُ البصرة من المدن الهامة التي انتشرت فيها المكتباتُ العامةُ والخاصةُ منذ زمن بعيد، وبقي القسم الكبير منها محافظاً على وضعه لهذا اليوم .

وكـــان مـــن أولـــويـــات عـمـل مـركـز تـــراث الـبـصرة التابع لقسم شـؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة فتح مكتبة شاملة تكون مرجعاً للباحثين والدارسين، وتجمع ما يمكن جمعه مـن الـــتراث الـبـصري،

المتمثل بالكتب، والمخطوطات النفيسة، والدوريات، والوثائق، والصور البصرية النادرة .

لذا، عمل الأخوة في وحدة المكتبة جاهدين لجمع تلك الثروة المعرفية من مظانها وأماكن وجودها، من خلال زيارة معارض الكتب في داخل البلد وخارجه؛ لرفد المكتبة الفتية للمركز بأنواع الكتب والمصادر، وكذا التواصل الدائم مع أصحاب المكتبات للاطلاع على كل جديد في عالم الكتاب.

وسيبذل المركز أقصى جهوده في سبيل شراء مثل هذه الكتب والدوريات، وسيعيد طباعة عدد من الكتب في صورة أكثر قبولاً وجمالاً؛ لتضم مكتبتُه كلَّ ما كتب عن البصرة ، وكذا استلم المركز ـ منذ تأسيسه ـ الكثير من الكتب بعنوان إهداءات عن طريق مؤلفيها.

وكذا يعكف الأخوة في هذه الوحدة على إنشاء مكتبة رقمية تكون في خدمة الباحث الذي يرتادها .

تعمل وحدة المكتبة على

إدارة وتنظيم عمل المكتبة، ومراقبة كل ما يدخل ويخرج من الإصدارات، وكذلك تقوم المكتبة بأرشفة وفهرسة الكتب والوثائق الخاصة بالمركز، ضمن فهرسة عالمية معتمدة ورقياً وإلكترونياً.

وللمكتبة دورٌ كبيرٌ في المشاركة في معارض الكتب التي يشترك فيها المركز.

إن مركز تراث البصرة يتطلع الى أن تكون مكتبتُه رافداً لمن يروم الكتابة عن البصرة ودراستها.

جامع (أبو الخصيب) المعروف بجامع السيد الصافي

• ياسين يوسف اليوسف

محطةٌ من المحطات المكانية للعبادة، ومنزل يملأ حياة المؤمنين بالأمل والرجاء وهم يقطعون أشواطاً من حياتهم نحو التقرب الى الله تعالى، فيه يتزودون بنسيم الجنان وعطرها ، يغرسون فيه عملهم الصالح ويسقونه بالطاعات والعبادات، هي دورٌ وبيوتٌ أمر الله أن تُرفع ويُذكرَ فيها اسمُه، إنها بيوت الله، ومنها جامع (أبو الخصيب) في البصرة .

الموقعُ وزمنُ التأسيسِ

يعد جامع (أبو الخصيب) المشهور بـ(جامع السيد الصافي) أحد جوامع البصرة المهمة في قضاء أبي الخصيب، شيِّد في ثلاثينيات القرن المنصرم على الضفة الغربية لنهر باب سليمان، وكان بناؤه من البواري وسعف النخيل وجذوعها، وبقي لمدة سنة أو أقل هناك، ثم تحول إلى مركز القضاء في مكانه اليوم.

تبرع ابنا الحاج عبد الله صالح (ياسين ومحمد عبد الله صالح) بقطعة أرض لبنائه، وسمي وقتها بـ (جامع الجعفرية) ، وفي الأربعينيات، تبرع أحد المحسنين من جمهورية إيران الإسلامية

سماحة العلامة المرحوم السيد محمد حسن الصافي

المتوفى بتاريخ ٢٨ جمادي الاولى ١٣٩٢هـ الموافق ١٠/ ٦/ ١٩٧٢م

بإعادة بنائه، فأعيدَ بناؤه باستخدام الحديد والخشب والطابوق.

دورُ العلماءِ في المسجدِ

كـان للعلماء دورٌ فـاعـل في المسجد، كالسيد مهدي القزويني الكاظمي (رحمه الله)؛ إذ كانت التولية بيده لفترة من الزمن، وبعد انتقاله الى مركز البصرة، آلت التولية الى السيد محمد حسن الصافي (رحمه الله) ، فكان إماماً ومتوليا للمسجد في ذات الوقت، فيُقيم ستة أشهر في الجامع يؤم المصلين ويـمارس دورَه الدينيَّ والاجتماعي فيه، وستة أشهر في النجف الأشرف لإكمال مسيرته الحوزوية، إلى أن انتقل إلى جوار ربه بداية السبعينيات، ولطول المدة التي قضاها السيد إماماً للمسجد، سُمي الجامع باسمه (جامع السيد الصافي، الاسـم الـذي يعرف به الجامع الى هذا الوقت.

بعد وفاة السيد الصافي رحمه الله بقي الجامع بدون متولٍ، ليستمر هذا الوضع الى زمن التسعينيات من القرن المنصرم؛ حيث آلت التولية إلى الحـاج كاظم خلف الـديـوان، ومـا يـزال الحـاجُّ يديرُ شؤونَه ويلبّي احتياجاته .

أئمةُ الصلاةِ

أمَّ الـصـلاةَ في هـذا المسجد

المبارك كلٌّ من: الشيخ الغروي، وهو أحد المشايخ الكرام الذين جاءوا من النجف الأشرف، وبقي لفترة قصيرة قبل أن يعود إلى النجف مرة أخرى، بعده جاء السيد محمد حسن الصافي رحمه الله، والسيد قاسم الموسوي، والسيد علي يوسف الموسوي، وهو إمام الجامع الراتب اليوم.

وللترابط الوثيق بين المساجد والحسينيات وذكر أهل البيت عليهم السلام، فقد أسَّسَ السيدُ محمد الصافي (رحمه الله) موكباً للخدمة الحسينية، وبُنيت له بنايةٌ خاصةٌ به من تبرعات المؤمنين باسم (حسينية أهالي أبي الخصيب)، قرب المخيم في مدينة كربلاء المقدسة.

أنشطةُ الجامع

تُعدُّ صلاةُ الجماعة والجُمعة من أبرز أنشطة المسجد اليوم؛ إذ تقام الصلاةُ بإمامة السيد علي يوسف الموسوي، وكذا يتبنى المسجد إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام من الولادات والوفيات، وكذلك إقامة الدورات القرآنية للأطفال في أيام العطل الصيفية، إضافةً الى تعليمهم الأحكام الشرعية، وعقد الندوات التثقيفية في شهر رمضان المبارك، وكذا أُسست حوزة علمية رجالية عام (١٩٩٥م) تحت إشراف السيد علي يوسف الموسوي تعنى بنشر علوم ال محمد'.

زوّارُ الجامعِ والمؤذنون

زار الجامعَ الكثيرُ من

الشخصيات العلمائية، منهم: السيد علي عبد الحكيم الصافي حفظه الله، والعلامة السيد حامد السويج (رحمه الله) ، وغيرهما من الشخصيات المرموقة.

وعلت أصواتُ الكثير وصدحت حناجرُهم بالأذان في جامع السيد الصافي، منهم: الملا قاسم، والحاج كاظم خلف بندر الديوان، المتولي الحالي للجامع، الذي أذَّن لمدة (٣٠) عاما.

الطرازُ العمرانيُّ

بُني المسجدُ على مساحة تقدر بـ (٩٥٠) مترا مربعا، من ضمنها ملحقات الجامع، من المغتسل والحمامات، وزُخرفت قبتُه من الداخل بزخارف إسلامية، وكتب عليها الأسماء المقدسة، إبتداءً من لفظ الجلالة وانتهاءً باسم صاحب الزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وكذا أُطّرت بآية الكرسي بخط إسلامي جميل تجانس فيه اللونان الأزرق والأصفر بشكل رائع يَسرُّ الناظرين.

النخلة: تاريخ وعطاء

• هاني نمر عجمي

واكب الإنسان منذ نشأته إلى يومنا هذا الكثير من النباتات، فمنها ما انقرضت سلالاتها، ومنها ما تطورت عبر الأزمان، حتى اعتاد رؤيتَها، وباتت مألوفة لديه، فأصبحت جزءاً من حياته، عرف عنها الكثير، وتفنَّن في الاستفادة منها.

ومن تلك النباتات التي عرفها الانسان على وجه العموم والبصريُّ على وجه الخصوص: النخلةُ، تلك الشجرة التي لا يمكن تجاهلُها أو غضُّ النظر عن فوائدها ومكانتها عند البصريين، حتى صارت عند الكثير عنواناً ورمزاً للعطاء، ومن هنا، كان حرياً بنا أن نعرف أجوبة الآتي من الأسئلة:

ماذا كانت النخلة تعني للإنسان منذ القدم؟

هل كان لها مكانة وقدسية في الأديان السماوية وغير السماوية؟

ماهي صفاتها، وأنواعها، وفوائدها؟

وعليه، لابد من تسليط الضوء على هذه الأسئلة كلها وغيرها واستحصال الإجابات الوافية، لنتمكن من معرفة جانب من تاريخ هذه الشجرة المباركة وما امتازت به.

مكانة النّخلة في المجتمعات الإنسانيّة منذ القدم

تبوأت النّخلة مكانةً مهمّةً في المجتمعات الإنسانيّة منذ القدم؛ إذ اهتمّ بها السّومريون والبابليون والآشوريون كثيراً ورعوها غاية الرعاية، وورد عن هذا الاهتمام إشاراتٌ عديدةٌ في كتب التراث والتاريخ القديم.

وقد اتخذ هذا الاهتمام أشكالاً عدّة، فكانت النّخلة عند البابليّين تُزيّن ردهات المعابد الداخليّة ومداخل المدن وعروش الملوك، وأدخلوها في تشريعاتهم؛ إذ قنّنوا في شريعة حمورابي موادَ قانونيّةً لحماية زراعة النّخيل ورعايته؛ فقد نصّت إحدى موادّ هذه الشريعة على تغريم كلِّ مَن يقطع نخلةً واحدةً بغرامة قدرها (نصف مَنٍّ) من الفضّة.

لم يقتصر الأمر عند القدماء على الاهتمام بالنّخلة فقط، بل تعدّى ذلك إلى تقديسها؛ فكان الآشوريون

يقدّسون أربعة أشياء إحداها النخلة، والثّلاثة الباقية هي المحراث والثّور والشّجرة المقدّسة، هذا علاوة على أنَّ بعض أسماء الأعلام من سلالة أور الثّالثة تشير إشارةً واضحةً إلى قدسيّة النّخيل عند الأقدمين في العراق.

وقد مُجِّدت النخلة كثيراً في كافة الأديان السّماويّة؛ فذُكرت في التّوراة والإنجيل بوصفها شجرةَ معرفة الخير والشَّر.

ويُقال: إنَّ الفينيقيّين القدماء كانوا يعبدون عشتاروت على شكل نخلة تُسمّى في التوراة (اشميرا)، أي: السّارية، وإنَّ نبي الله عيسى عليه السلام حَمَلَ فسيلةً بين ذراعيه عند دخوله مدينة القدس كرمز للسّلام.

النخلة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة

وفي القرآن الكريم، كانت النخلة أكثر شجرة ورد ذكرها في كتاب الله؛ فقد جاء ذكرها في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وقد فصلها الله دائماً عن الفاكهة والزّروع والأعناب، فجعلها دائماً في كفّة، وبقية الزّروع والأعناب والفاكهة في كفّة أخرى.

وكذا جاء ذكرها في الأحاديث النبويّة الشّريفة في موارد كثيرة.

الشبه بين النخلة وبين الإنسان

تشبه النّخلة بصفاتها الإنسان إلى حدٍّ ما؛ إذ إنَّ هناك قواسم مشتركة بينهما؛ فهي ذات جذع منتصب، ومنها الذكر والأنثى، ولا تثمر إلَّا إذا لُقحت، وإذا قطع رأسها، ماتت، وإذا تعرَّض قلبُها لصدمةٍ قويةٍ، هلكت، وإذا قُطِعَ سعفُها، لم تستطع تعويضَه، والنخلة مغشّاة بالليف الشّبيه بشعر الجسم في الإنسان.

حساب عمر النّخلة

ويمكن أنْ نحسب عمر النّخلة من خلال معرفة عدد (الكرب) فيها؛ فإنَّ كلَّ ثلاث درجات (كربات) فوق بعضها على السّاق تعني حساب عامٍ واحدٍ من عمر النّخلة.

أنواع النخيل وفوائدها منذ القدم

إنَّ للنخيلِ قديماً أنواعاً كثيرةً، ولمعرفة هذه الأنواع من النّخيل في العراق القديم، يمكننا أنْ نراجع المصادر المسماريّة؛ فقد ذكر المؤرّخ اليوناني هيرودوتس المعروف بـ (أبي التّاريخ) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أنَّ معظم نخل بابل كان يُنتِجُ تمراً جيّداً يؤكل، فكان العراق أكثر بلاد العالم نخيلاً، والبصرة أكثرَ مناطق العراق نخيلاً؛ إذ تعتبر البصرة بلد التمر، فهي أهم مركز لزراعته في العالم، وكذا تشتهر بجودة أصناف تمورها.

وتعدُّ التّمور القوتَ الأساسَ للإنسان منذ القدم؛ فهي ذات قيمةٍ غذائيّةٍ عاليةٍ؛ إذ تحتوي على نسبةٍ عاليةٍ من السّكريات، التي قد تزيد عن ٧٥٪ من وزنها الجاف، وتحتوي أيضاً على كميّاتٍ كبيرةٍ من الأملاح المعدنيّة والعناصر النادرة ذات الأهمية الغذائيّة الكبيرة.

أنواع التّمور في البصرة

أمَّا أنواع التّمور في البصرة، فمنها: الحلّاويُّ، وهو ثمرةٌ مستطيلةُ الشّكل، ذهبيّة اللون عند نضجها، والخضراويُّ ثمرته قصيرة، لونها أصفر مخضرّ عند النضج، وتميل إلى السَّواد عند اكتمال نضجها، والسّايرُ ثمرته متوسطة الحجم رفيعةٌ عند العنق، لونها أصفر عند النّضج وبني غامق عند تكاملها، أمَّا الزّهديُّ، فثمرته ذات شكلٍ بيضويٍّ، لونها أصفر، وهناك البريم والجبجاب، وهما من التّمور التي تُصدَّرُ عادةً (جافّةً)، وتُسمّى محلّياً باسم (الخلال المطبوخ)، أمَّا الدّيريُّ، فلون ثمرته أحمر عند بدء النّضج، يميل إلى

السّواد عند تكامله، وهو من التّمور الجافة تقريباً بطبيعتها، وهناك البرحيُّ، وثمرته بيضويّة الشّكل كبيرة، لونها أصفر عند بدء نضجها وتمامها، وهو من أهم وألذّ التّمور في العراق، وهناك أنواع كثيرة أخرى، كالخستاوي، والأشرسي، والمكتوم، وغيرها.

فوائد النخلة (الشجرة المباركة)

إنَّ النخلة هي الشّجرة الوحيدة التي لا يتساقط ورقها، وهي الشّجرة الوحيدة التي يستعمل كلّ أجزائها بدون استثناء؛ فالجذوع تستعمل في صناعة سقوف المنازل والأبواب، وتعمل منها جسورٌ بسيطةٌ على الأنهار الصّغيرة، أمّا أنصال السّعف بعد إزاحة الخوص منها، وهي التي تُسمّى الجريد، فتستعمل لصنع الكراسي البسيطة، ومهاد الأطفال، وأقفاص الطّيور، وأقفاص تعبئة التّمور والفاكهة.

وتستعمل السّعفة بكاملها مجرّدةً من الأشواك في تسقيف باحات البيوت وتسييجها، وفي أكثر الأحيان تستعمل وقوداً، وحواجزَ بين البساتين.

أمَّا الخوصُ (وريقات السّعف الأخضر)، فيستعمل بالدّرجة الأولى في نسج خصّاف التمر، والحصران الصّغيرة، والمراوح، والمكانس، والحقائب اليدويّة، والقبّعات، وحشو مقاعد الأثاث، وعلفاً للمواشي.

ويصنع من اللّيف نوع من الحبال تستعمل في أغراض شتّى، وكذلك في حشو مقاعد الكراسي، ولفِّ طينة شجيرات دائمة الخضرة عند قلعها من المشتل ونقلها إلى البساتين.

وأمَّا الجمّار وهو الجزء الأبيض من قلب النخلة فإنّه يؤكل طازجا أو يصنع منه مخلَّل أو نوع من الحلوى.

وأما الطّلع، فعلاوة على أكله، يستخرج منه ماء مقطّر يُسمّى (ماء لقاح) يستعمل لعلاج الأمعاء عند البعض، وقد يُعطّر به ماء الشُّرب أحياناً.

وأخيراً: يستعمل العرجونُ لصناعة بعض الأدوات المنزليّة، كالأطباق، والمكانس.

فهذه الاستعمالات والفوائد انحصرت كلُّها في شجرةٍ واحدةٍ، ولأجل هذا كلّه، إستحقّت النخلة الاحترام والتقدير والاهتمام الشديد.

فشجرةٌ كالنّخلة لها تاريخ قديم جداً يصل إلى زمن آدم عليه السلام إرتبطت بالإنسان منذ نشأته إلى يومنا هذا، وواكبت تطوّرات الحياة معه، وعاشت حروبه وسلمه، وشاركته مآسيه وأفراحه، تستحق بجدارة لقب (الشّجرة المباركة)، وهي كذلك بحقٍّ.

السّيبةُ قَبْلَ خَرابِها: قصّةُ حضارة

• وليد المحمد

السيبة من مناطق البصرة الجنوبية التي تقع على ضفاف شط العرب ، بين مدينة البصرة وقضاء الفاو، وتبعد عن مدينه البصرة حوالي ٤٨ كم جنوباً، عرفت قبل الحرب العراقية الإيرانية بطبيعتها الساحرة، وجمالية مناظرها الخلاّبة، وبأنهرها التي تجري منسابة بين أذرع أراضيها الخصبة، وكثرة أشجار نخيلها، وأنواع التمور التي اشتهرت بها، مثل: (الساير) و(البرحي)و(البريم)، وأشجار الفواكه الأخرى كالتفاح والعنب، وغيرها.

وقد امتاز أهل السيبة بالطيبة والسخاء، حتى تميز السيباوي بطيبته وهدوئه، ورسمت على ملامحه تلك السمة فاطمأن إليه الناس.

للسيبة تاريخ قديم ليس كما يعتقد البعض أنه ابتدأ بثلاثينيات القرن المنصرم، ورغم عدم وجود المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ تلك المناطق بسبب عدم الكتابة عنها، الاّ أنَّ هناك اشارات وملامحَ يمكن أن تدلنا على ذلك التاريخ، ومنها: وجود مدن قديمة مجاورة لها، مثل: عبادان، والمحمرة، وكذلك سكن بعض العشائر ذات الاصول العربية القديمة مثل بني كعب وبني أسد والمطور وغيرهم.

السيبة وتسمياتها

إن أصل تسمية السيبة –على بعض الآراء – جاء من معناها في اللغة، وهو من فعل (ساب) الذي يعني في اللغة: (جرى).

وقد ورد هذا المعنى في قاموس المنجد في اللغة طبعة بيروت عام ١٩٨٦م.

ساب الماء: جرى وذهب كل مذهب

السَيْبُ: جمع سُيُوب: المطر الجاري :العطاء :المال

السيب: جمع سيوب: مجرى الماء.

وبهذا، تعني السيبة موضع انسياب الماء وجريانه، أو العطاء والخير الكثير .

أمّا الرأي الآخر في التسمية،

بناية مركز ناحية السيبة في الستينات

فهو أنَّ التسمية مشتقة من الكلمة الفارسية (سيب) التي تعني(التفاحة)، لكثرة أشجار التفاح فيها قديما، ولقربها من إيران، فكان الايرانيون يأتون إليها لأخذ التفاح، وأطلقوا عليها أسم (أرض التفاح).

كذلك أطلق على السيبة تسميات أخرى منها: (جنة الخلد)، و(الفيحاء)؛ لطبيعتها الخلابة الساحرة.

ومهما تعددة أسباب التسمية، فإنها تعني -بالنهاية- الخيرَ والعطاءَ وأنسيابهَ على الناس كالماء الجاري، وهذا ما كان ينطبق على واقع السيبة من كل هذه المعاني.

الموقع الجغرافي للسيبة

تقع ناحية السيبة على ضفاف شط العرب من الجهة الغربية بين خط عرض (٣٠) وخط طول (٤٨)، وهي تبعد بحوالي ٤٨ كيلو متراً عن مركز المحافظة، وتبلغ مساحتها الكلية (٤٠٣٧٧) دونماً، وبمساحة صالحة للزراعة (٢٧٢٩١) دونماً وأما حدودها الادارية، فمن الشمال يحدها نهرُ قاووس، الذي يفصل ناحية السيبة عن مقاطعة كوت بندر التابعة إلى ناحية البحار، ويحدها شرقاً شطُ العرب، أما غرباً، فيحدها شط البصرة.

وتضم السيبة عدة مقاطعات .

السيبة من أقدم النواحي في البصرة

تعد السيبةُ من أقدم النواحي في محافظة البصرة، إذ أنشئت إدارياً منذ قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١م، وعرفت بعد ذلك باسم قائمقامية السيبة، ومن خلال الوثائق الرسمية التي طرحتها جامعة البصرة عن تاريخ البصرة الاداري، التي رَسَمَت

ملامحَ الحدود الإدارية للواء البصرة، بينت هذه الوثائق أن لواء البصرة في العهد العثماني كوحدة إدارية يتكون من ثلاثة أقضية، هي: قضاء المركز (البصرة)، وأبو الخصيب، والقرنة .

وكانت السيبة حينها ناحية تابعة لقضاء أبي الخصيب، لكن، بعد الاحتلال البريطاني، وخاصة بعد عام ١٩٢١م، حدثت تغيرات في التشكيلات الادارية تبعاً لمؤثرات اقتصادية وطبوغرافية واجتماعية؛ فقد أصبح لواء البصرة يتكون من ثلاثة أقضية، وهي: شط العرب، والقرنة، والسيبة، حسب ما ذكر قحطان حميد في كتابه (التاريخ الاداري للبصرة)، أي: أن السيبة أصبحت قضاء، وسميت قائمقامية السيبة، وكان أول قائم مقام يدعى (مكي الشربتي) .

وفي منتصف عام ١٩٣٣م، تحولت الى ناحية تابعة إلى قضاء أبي الخصيب بعد أن أعيد النظر في التشكيلات الادارية في البصرة مرة أخرى؛ نتيجة العوامل التي ذكرناها في أسباب التغير إذ صارت تتبع قضاء أبي الخصيب بعد أن كانت حتى عام ١٩٣٢م مركزاً لقضاء السيبة.

عدد سكانها

كان عدد سكانها حسب التعداد السكاني في عام ١٩٦٥م حوالي (٢٦) ألف نسمة، وبعد سنين قليلة ازداد العدد ليصل إلى (٣٠) ألف نسمة.

وفي السبعينيات، وعلى أثر التطور الاقتصادي، ازداد نمو السكان فيها وقد بلغ عدد سكانها (٦٥) ألف نسمة حسب التعداد السكاني لعام ١٩٧٧م.

وأما قبل هذه التعدادات، فإن الأعداد كانت تقريبية، فقد كان عدد سكان السيبة حوالي (٢٥٠٠) نسمة سنة ١٩٠٠ م، وأما ما بعده، فقد اختلف العدد زيادة ونقصاناً نتيجةً لتعرض السكان الى الفتك الشديد من الأمراض ،مثل : الطاعون أو الكوليرا، والحرب، أو زيادةً؛ نتيجة التطور الحاصل في مجالات الحياة المتعددة.

وبعد الحرب العراقية الايرانية لم يبق أحد في السيبة بسبب شدة المعارك التي حصلت فيها، ثم عادت الحياة اليها شيئاً فشيئاً بعد عام ٢٠٠٠م ، وفي عام ٢٠١٠ م ، بلغ التعداد السكاني لها (١١) ألف نسمة، وأما عدد سكانها المسجلين حالياً في سجلات دائرة الاحوال المدنية/ نفوس السيبة، فبلغ (١٦٠) ألف نسمة، وبلغ عدد العائدين الى وطنهم الاصلي (١٥) ألف نسمة وما زال العدد الباقي مهجَّراً، خارج الناحية.

الحياة الاقتصادية

اعتمد أهل السيبة في معيشتهم على الزراعة بالدرجة الأولى، واهمُّها زراعة النخيل؛ إذ تشكِّلُ بساتينها الممتدة على ضفاف شط العرب من أبي الخصيب حتى منطقة الدورة (ناحية البحار) ما يقارب ثلث النخيل في البصرة .

وتأتي أهمية النخلة وزراعتها من كون البيئة قد ساعدت في زراعتها، فهي أرض جيدة وخصبة لزراعة النخيل فضلاً عن جوها الملائم علاوة على أن منتجاتها تسد أغلب حاجات الناس، فلا شيء في النخلة لا يستفاد منه.

وحسب الاحصائيات المعترف

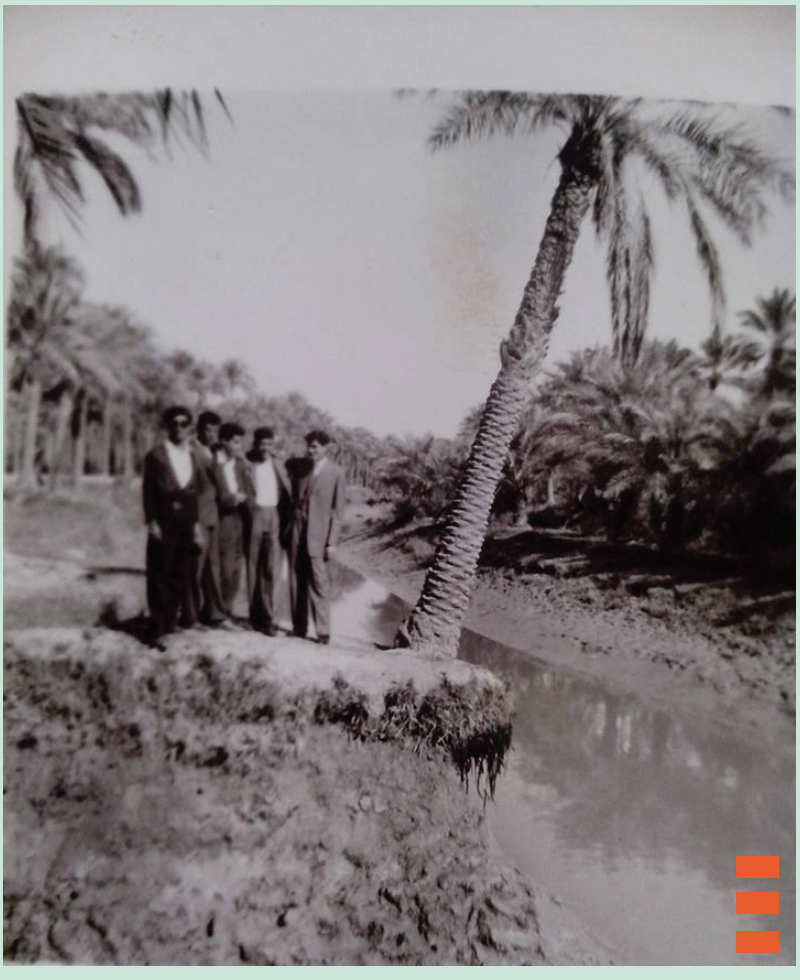

بها عام ١٩٥٢- ١٩٥٣ كان عدد نخيل البصرة وحدها (٧٦٧١٣٣٩) نخلة، حسب كتاب، (التمور قديما وحديثاً ص٥٣)، وكان يشكل ثلث نخل العراق .

وكان نخل ناحية السيبة فيه (٢٥٢٩٧٦١)نخلة.

وبذلك كانت السيبة تحتل ٨٪ من مجموع نخيل العراق وتقريباً ٨،١٨٪ من مجموع نخيل البصرة .

أما انتاج التمور فمعروف أن العراق يحتل المرتبة الأولى في انتاج التمور في العالم، وكان معدل انتاجه السنوي(٤٠٠) ألف طن وكانت البصرة تحتل المرتبة الاولى بين محافظات العراق، وكان انتاجها يبلغ ١٣٠ الف طن سنوياً.

وكان من اشهر اصناف التمور في البصرة في السيبة البرحي والحلاوي والسعمران وأم الدهن والديري والزهدي حتى تجاوزت هذه الأصناف أكثر من ستين صنفاً.

إشتهرت السيبة بكثرة أنهارها وتشعبها لسقي أراضيها، فضلاً عن تكاثر الأسماك فيها، وكان صيد الاسماك من المهن الرائجة في السيبة، إذ شكل ثاني مصدر ماديّ للناس بعد النخيل.

ومن أنواع ألاسماك فيها : البرزم، والبني، والشانك، والحمري، إضافة الى الاسماك المهاجرة اليها، وهي: الصبور.

وهناك صناعات شعبية اشتهرت بها السيبة، ومن هذه الصناعات: صناعة ماء اللقاح من طلع النخيل، وصناعة الدبس من تمر النخيل، وصناعة الحصران، وكانت هذه الواردات تسد حاجة الاستهلاك المحلي، بينما يباع المتبقي في اسواق البصرة والعشار والزبير.

وكانت هناك عمليات المقايضة أيضاً وهي مبادلة التمر بالمنتوجات الزراعية في مناطق البصرة الأخرى، ومنها: مبادلة التمر بالرقي والبطيخ مع أهل القرنة والمدينة، وكذلك مع أهل الزبير .

الحياة الاجتماعية

امتاز أهل السيبة بالطيبة والتعايش السلمي، ويُعدُّ مواطنو السيبة أنموذجاً للمجتمع البعيد عن الضغائن والاحقاد، لم تشهد مدينتهم أية مشاكل تُخِّص الأمنَ، فقد تعايشوا بسلم، ولم يضع أحدهم الطائفة في الحسبان، ويشتركون في الاحتفالات والاعياد وفي مواسم جني التمور .

وقد عاش أهالي السيبة وعائلاتهم كأسرة واحدة ، وكانت خلافاتهم تحل فيما بينهم .

ولم يحدث أن قُتل فردٌ من أفراد المنطقة أو أعتدي عليه او على حقه من قبل شخص آخر من أبناء المنطقة، بل -على العكس من ذلك- كان سكانها متحابين متعاطفين متسامحين، يساعد بعضهم الآخر، حيث يجتمعون في الدواوين والساحات معاً، ويتزاورون، ويحرثون الاراضي سويةً.

ملاك مدرسة السيبة الابتدائية سنة ١٩٥٠ م

المدارس التي كانت في السيبة

لم يكن في السيبة مدارس حكومية قبل سنة ١٩٣٠م، وانما كان هناك كتاتيب (ملالي) لتعليم الأولاد القراءة والكتابة عن طريق القرآن الكريم، أما بعد عام ١٩٣٠ م، فقد أنشئت عدةُ مدارس في المنطقة، حتى بلغ عددها (٢٧) مدرسة ابتدائية، و(٥) مدارس ثانوية.

وكان أقدم المدارس (مدرسة السيبة الابتدائية) التي أُسّست عام١٩٣٠م.

المراقد والمزارات في السيبة

هناك عدة مراقد ومزارات في السيبة، أهمها: مرقد الصحابي الشهير زيد بن صوحان العبدي ﷺ، ومرقد مير أبو الحسنين عبدالله بن عقيل وأخته فاطمة بنت عقيل، ومرقد السيد صالح بن علي في المطوعة، ومرقد سهل بن عبد الله، ومرقد سيد

هاشم الموسوي في منطقة الخورة، ومرقد سيد رجب الرفاعي في منطقة محيلة، و مرقد سيد مرتضى .

خراب السيبة ودمارها

تعرضت السيبة -شأنها شأن المناطق الحدودية الاخرى - إلى الدمار والخراب في الحرب العراقية – الايرانية التي دامت ثماني سنوات، فتم تدمير بساتين النخيل والبنى التحتية بكاملها .

وعلى أثر تلك الحرب هجرها أهلها إلى المناطق الاخرى، ولم يرجع إليها إلا القليلُ؛ بسبب قلة الخدمات، والأهمال الذي يطولها ، علاوة على ما تعانيه من نقص الخدمات وإرتفاع نسبة الملوحة في أنهارها، الذي سبَّبَ قتلَ المزروعات والحيوانات .

لذا، نناشد أصحاب القرار ومن يهمهم أمرُ السيبة أن يرفعوا الحيف عن هذه المنطقة وأن ينصفوها؛ لغرض الاستفادة من المميزات الحضارية التي تتميز بها من ناحية الموقع والثروات الاقتصادية الاخرى؛ لتكون إحد روافد البلد والمحافظة، ولتعود الى سابق عهدها.

مرقد الصحابي زيد بن صوحان العبدي

الدكتور علي القريشي يحلّ ضيفاً على الخطوة

• حاوره: ولاء سباهي

ضيفنا في هذا العدد شخصيةٌ بصريَّة، مغتربٌ أبدع في غربته، وعاد إلى أرض الوطن بعد غياب دام قرابة ربعِ قرن من الزمن، من خريجي الدفعة الأولى من كلية الحقوق في جامعة البصرة، حصل على شهادة البكالوريوس، بعدها ذهب إلى القاهرة، فأكمل الدبلوم والماجستير والدكتوراه في جامعة عين شمس، ودَرَّسَ في جامعات متعددة في ليبيا والجزائر والأردن وسلطنة عمان، ثم عاد إلى العراق من غربته.

وفي رحلته الطويلة هذه كتب الكثير من الكتب، وسيرته العلمية غزيرة بالمنجزات، وقد زار المركزَ لإلقاء محاضرة في ندوة ثقافية حوارية ، فارتأت مجلة الخطوة أن تغتنم فرصة وجوده لتجري معه هذا اللقاء ضمن سلسلة حواراتها في باب (ضيف الخطوة).

ضيفنا هو الدكتور علي القريشي من جامعه بغداد، فأهلا وسهلا به:

الخطوة: من هو الدكتور علي القريشي بإيجاز؟

أنا علي حسن علي القريشي، من مواليد المعقل، البصرة، ممن عشق مدينته وارتبط بها منذ الطفولة والصبا، وإذا كان الانسان يحن إلى مرابع الطفولة والمدينة الأولى عندما يتقدم بالسن، فأنا شيخ في طفولتي على مستوى جماليات المكان، وعندما غادرنا البصرة إلى منطقة الجمهورية، كنت أزور موطن ولادتي أو أطلال البيت الذي ولدت فيه قرب جامع المعقل وأنا في العاشرة من عمري، أي: إنَّ علاقتي بالمكان علاقة وثيقة وقوية جداً، وهذه العلاقة بقيت مستمرة حتى بعد هجرتي خارج العراق.

الخطوة: لو تكرمت وحدثتنا عن التدرج العلمي من مرحله الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

بدأت دراستي الابتدائية في مدرسة المنصور، التي لا أزال أعشقها وأحنُّ إليها، وأحمد الله أن بعض آثارها ما تزال باقية، وبعد إنتقال سكن العائلة إلى محلة الجمهورية، أكملت الأبتدائية في مدرسة العزة، وأما المراحل الدراسية الأخرى، فقد أكملتها في ثانوية العشار، وأما بالنسبة للمرحلة الجامعية، فقد درست

في كلية الحقوق في جامعة البصرة ، ثم انتقلت إلى بغداد سنة (١٩٧٢م) لدراسة الماجستير والدبلوم العام والدبلوم الخاص والدكتوراه في حقل التربية، بعد أن غيرت تخصصي ودرست العلوم التربوية.

وقد أتممت الماجستير والدكتوراه في مصر في جامعه عين شمس، بعدها غادرت مصر إلى الجزائر وعملت كتدريسي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ثم أمضيت ثلاث سنوات عشت فيها معاناة شديدة بسبب التيار السلفي، وحوربت حتى تعرضت للاعتقال، فخرجت من الجزائر إلى ليبيا، التي أمضيت فيها أكثر من عشر سنوات، لأنتقل منها إلى الأردن، ليستقر بي المقام في عُمان قبل رجوعي إلى بلدي العراق.

الخطوة : ماهي أهم المهرجانات التي شارك فيها الدكتور علي القريشي؟

في الحقيقة شاركتُ في الكثير من المهرجانات، كان أهمها في الجزائر تحت عنوان (وحدة الأمة ووسطيتها في زمن الشاذلي بن جديد)، وحضره شخصيات مميزة كثيرة.

الخطوة: ماهي أهم نتاجاتكم ومؤلفاتكم المنشورة ؟

كتبت نوعاً من السيرة الذاتية المرتبطة بجماليات المكان وأدب الرحلات، ومن خلال نصين، الأول: بعنوان (البصرةُ: خلجات عائد من المنفى)، وقد نُشرت في مجلة العربي الكويتية عام (٢٠٠٠ م)، وعندما شاهدت البصرةَ غيرَ البصرة التي أعرفها، صُدمت، وكتبتُ نصاً من اثنتي عشرة صفحة نَشَرَته مجلة العربي أيضاً وبعض المجلات الأخرى في العراق.

أما المؤلفات، فقد كتبتُ عن مالك بن نبي كتاباً بعنوان (التغير الاجتماعي لمالك بن نبي)، وكتبت عن توطين العلوم في الجامعات العربية والاسلامية، وعن الغرب ودراسة الآخر، وعن الإعلام والأمن والإرهاب في الحالة العراقية، وكذا لي كتاب مخطوط بعنوان (اللا معقول الديني: النص والتأويل)،

وكذلك لي كتاب قيد الطبع بعنوان: (الخصوصية والعالمية في التربية في الإطار الاسلامي)، وهناك غير هذه النتاجات.

الخطوة: ما هو السبب في تغيير الاختصاص من القانوني إلى التربوي؟

أنا وجدت نفسي تربوياً قبل أن أكون حقوقيا، والفكر التربوي التغييري أقرب إليَّ من أي شيءٍ آخر.

الخطوة: ما هي المناصب التي شغلها الدكتور علي القريشي خلال مسيرته العلمية؟

عَملتُ رئيس قسم في جامعة عمر المختار، ثم رئيسا لقسم التربية وعلم النفس في جامعة ناصر في ليبيا، وعملت في جامعه بغداد في مركز ديالى للتراث العلمي.

الخطوة: هل لديكم اهتمامات أخرى خارج التخصص؟ وما هي الكتب التي تقرأونها ؟

بالنسبة للاهتمامات الأخر خارج التخصص ، لدي اهتمامات قديمة بالخط والزخرفة، لكن، تركتها منذ زمن بعيد بسبب انشغالي بالفكر الإسلامي والقضايا التربوية التي تكون ضمن اختصاصي، فقد أخذت كل وقتي تقريباً.

الخطوة: هلاَ تحدثنا ـ دكتور ـ عن أهم الشخصيات البصرية التي ما زالت عالقة بذاكرتكم وتأثرتم بها .

أما الشخصيات البصرية التي ما زالت عالقة بذاكرتي وتأثرت بها، فكثيرة، لكن من تربينا على أفكاره وخطاباته وترك أثراً طيباً في نفوسنا وتأثرنا به كثيراً، فهي شخصية العلامة السيد أمير محمد القزويني (رحمه الله) ، فقد كان المعلم الأول بالنسبة لي، وكنت أحضر مجالسه باستمرار، ولكوني من مواليد المعقل وممن نشأ في هذا الحي، فقد كان السيد عبد الحكيم الصافي ـ إمام جامع المعقل ـ ذا شخصية رائعة جميلة مؤثرة.

الخطوة: ما هو رأيكم بمبادرة العتبة العباسية المقدسة بتأسيس مركز يعنى بتاريخ البصرة وتراثها؟

مبادرةٌ رائعة جداً، وفي مكانها، وعملٌ رائعٌ لخدمة التراث وخدمة الإسلام، فالبصرة كانت ـ وماتزال ـ تمثل أحد المراكز الإسلامية المهمة تاريخياً، والاهتمام بها ضروري جداً، فهي الغنية الثرية صاحبة التاريخ الطويل والتراث العريق، أنجبت واحتضنت العديد من الشخصيات العلمية والأدبية والفكرية، فجدير بنا أن نهتم بالبصرة وتراثها، وحسناً فعلت العتبةُ العبّاسيةُ المقدسةُ إذ توجهت نحو البصرة وأسست هذا المركز المبارك، وأنا اعتبر هذا العمل خطوة ذكية رائعة من العتبة العباسية المقدسة؛ إذ الاهتمام بهذه المدينة العريقة والجميلة، سواء على مستوى التراث، أم على مستوى الدين، أم على مستوى الإبداع والشخصيات الموجودة في المدينة ، ومجلتكم (الخطوة) مجلة رائعة وجميلة.

وفقكم الله لكل خير.

الخطوة: في الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدم لكم بالامتنان والتقدير لجهودكم المباركة، وندعوه تعالى لكم بمزيد الموفقية والتقدم.

صناعة خبز البورك في البصرة

• علي سلمان

تُعَدُّ صنعةُ إعداد (خبز البورك) أو ما يسمى بخبز الصاج أو خبز الهندي من الصناعات القديمة المتوارثة عن الآباء والأجداد في البصرة، صنعةٌ حافظت على وجودها وحضورها رغم اندثار الكثير من الصناعات والحرف والمهن الشعبية الأخرى؛ نتيجة استيراد السلع من خارج البلد، وعدم دعم المنتوج المحلي.

إلا أن هذه المهنة على الرغم من محافظتها على حضورها تصارع خطر الانقراض؛ لأن البعض ممن امتهنها إنما صار متعلقاً بها لأنها تُذَكِّرُهُ بآبائه وأجداده قبل أن تكون مصدر رزقه وقوت عياله ونفسه ، فأصبحت هذه الصنعة هويته التي يعرف بها، كما هو الحال بالنسبة الى محمد قربان حسين الهندي، صاحب مخبز صناعة خبز البورك في منطقة العشار في محلة البجاري؛ فهو قد ورثها عن أبيه الهندي الأصل البصري المسكن، الذي عمل بها حيث لم تعرف هذه الصنعة بعد في البصرة؛ لأنها من الأكلات الدخيلة على المائدة البصرية، فقيل: إن جذورها من الهند أو من العثمانيين الأتراك .

كانت صناعة خبز البورك تتم سابقا في داخل البيوت على الفحم أو النفط ، وكانت أغلب الأيادي العاملة في هذه الصناعة من النساء ، ثم يتم بيعه في السوق بعد إعداد الخبز ، وأما اليوم، فقد أصبح لهذه المهنة

معامل خاصة بها في جميع بلدان العالم، ومنها بلاد الرافدين (العراق)، والبصرة خصوصاً، المحافظة التي تشتهر بالعديد من المهن الشعبية، ومن بينها مهنة صناعة خبز البورك؛ فقد وصل عمرها الى أكثر من مائة عام ، ومن أبرز ممتهنيها محمد قربان حسين، المعروف بمحمد الهندي.

الأدوات وطريقة العمل

أدوات هذه المهنة بسيطة وبدائية ولا تحتاج الى كلفة ورأس مال كبير، فأدواتها هي قرص من حديد على شكل دائرة يسمى بالصاجة، وفرن نار (بريمز) يعمل على الغاز.

وأما بالنسبة الى مادة خبز البورك، فهي الطحين الأبيض الذي يسمى طحين الصفر، علاوة على الماء والملح؛ إذ يتم خلط هذه المواد الثلاثة لتكوين عجينة تترك فترة زمنية معينة لتتخمر، ثم يمر العمل بعدها بمراحل ثلاث:

الأولى: مرحلة التقطيع : أي: تقطيع العجين (التشنيك).

الثانية: مرحلة الفتح: أي: فتح العجين وفرشه بالآلة الخاصة بذلك (الشيبك).

الثالثة: مرحلة الخبز: بوضعه على الصاجة الخاصة وتقليبه.

تحتاج هذه الصنعة الى ثلاثة عمّال: عامل يهيئ العجين ، وآخر يفتح العجينه ، وثالث يعمل على خبزه.

الأطعمة التي يدخل خبز البورك في تهيئتها

يدخل خبزُ البوك في صناعة بعض الأَكَلات المشهورة، مثل: السمبوسة، وبعض المعجَّنات من الحلويات، كالبقلاوة، والملفوف (البَرم) .

والسمبوسة هي أشهر الاطعمة التي يدخل خبز البورك في تهيئتها، وهي على أنواع حسب حشوتها، فالبعض منها يكون باللحم وبعض الخضار، والأخرى بالماش وبعض الخضار، وثالثة بالبطاطا وبعض الخضار، ورابعة مخلوطة من هذه الأنواع.

وقد أصبح خبز البورك وما يدخل في تهيئتة من الأطعمة السريعة اليوم من جملة ما لا تستغني عنه العائلة البصرية، ولا مطاعم البصرة وحوانيتها.

عرق السوس في البصرة:

أحد موارد دعم اقتصاد البلاد سابقاً

● عبد العزيز مسلم

كان العراق - سابقاً - في مصاف الدول الأولى في زراعة وتصدير المحاصيل الزراعية ، وخصوصاً في مجال التمور ، وقد كان يعتمد عليها اعتماداً كبيراً في دعم اقتصاد البلاد ، إلا أن التمور لم تكن الوحيدة في تصدُّرها للقائمة الزراعية ، بل كان لزراعة عرق السوس في العراق مجال واسع يكاد ينافس التمور في انتشاره ، فكان العراق في بداية القرن الماضي وما قبله من أغنى بلدان العالم في زراعة عرق السوس بالإضافة إلى إيران وتركيا ، حيث كانت تنتشر أشجار عرق السوس في العديد من مناطق العراق ، وخصوصاً على سفوح الجبال، وفي السهل الرسوبي، ومنطقة الأهوار، وعلى ضفاف الأنهار.

إهتمام الشركات الأجنبية بعرق السوس

وقد كان لهذه الشجرة انتشار واسع في مدينة البصرة؛ إذ كانت البصرة محط اهتمام الشركات الأوربية ، ففي عام (١٨٨٨م) قامت بعض الشركات الأمريكية بمسح المناطق التي يوجد فيها عرق السوس ، فعملت على تهيئته وتصديره إلى البلدان الأوربية.

ومن أشهر هذه الشركات هي شركة (زرلندي وعيسو) ، وقد تخصصت هذه الشركة بتصدير

عرق السوس إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان يُستخدَم في لفائف السكائر بعد أن يُخلط بالتبغ ، وقد حققت هذه الشركة أرباحاً طائلة من جرَّاء تصدير هذه المادة.

وبعد أن تأكدت هذه الشركات من وجود كميات كبيرة من عرق السوس في العراق، قامت في عام

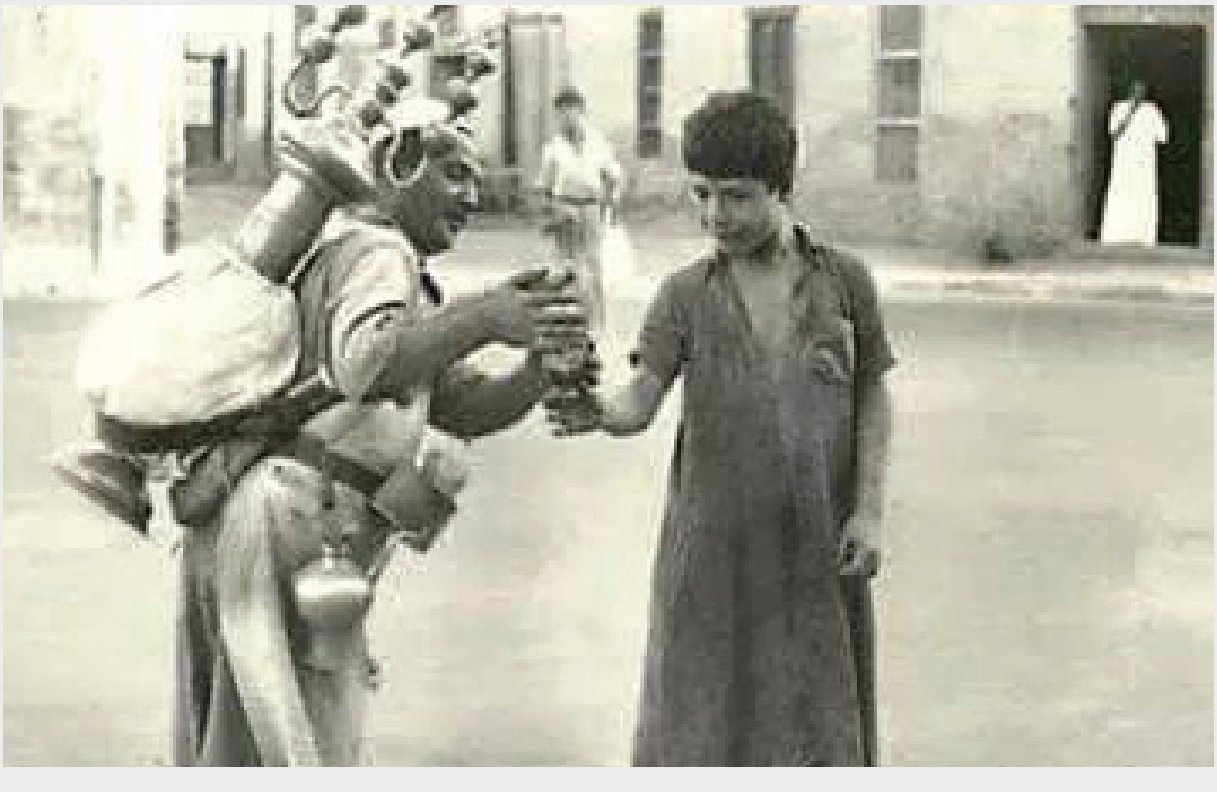

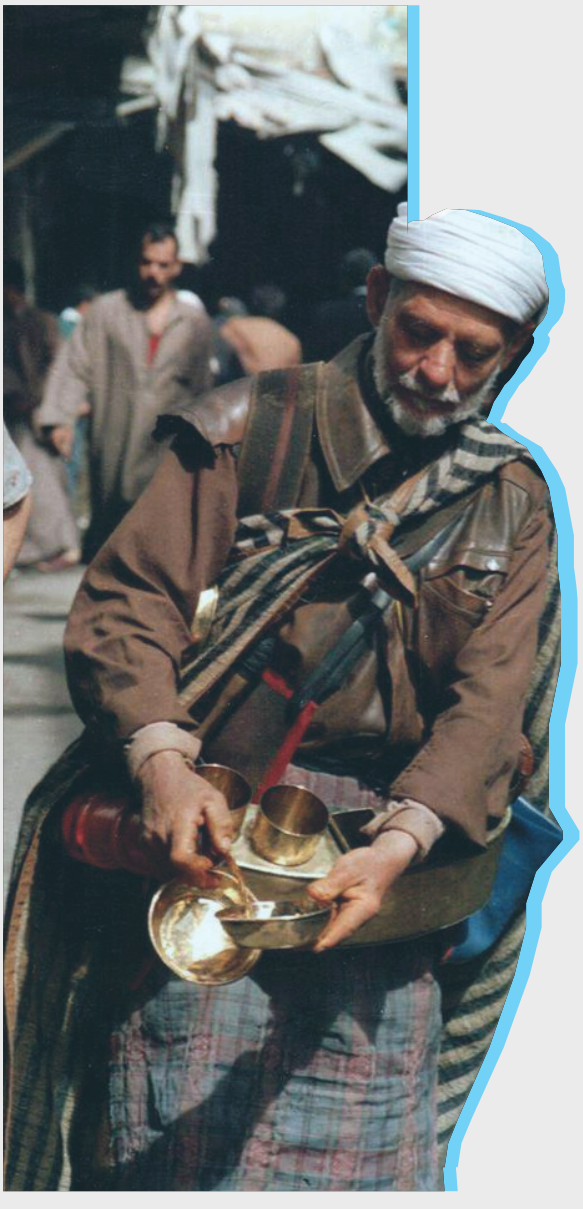

(١٩٣٤م) بإنشاء شركة لاستئجار أراضي عرق السوس في محافظة البصرة؛ لاستخراجه، وتقطيعه، وكبسه، ثم تصديره ، وبدأت عملها في البصرة عام (١٩٣٥م) ، وفي نفس العام، أُنشئت شركةٌ أمريكيةٌ، وهي شركة (ماك أندرويز فوربس)، التي عملت ـ أيضاً ـ على استئجار الأراضي التي تحتوي على عرق السوس، وقد حققت هذه الشركة هي الأخرى أرباحاً كبيرة ، ثم فتحت لها فروعاً في بغداد.

وكان آخر معمل ميكانيكي لتقطيع وكبس السوس في البصرة

خلال فترة السبعينيات من القرن المنصرم، وكان يقع على ضفة نهر الرباط في منطقة الحكيمية ، قبل أن يندثر ليكون موقعه مقراً لجهاز المخابرات.

باعةُ شراب عرق السوس في البصرة

وفيما كان السوس يشكل تجارة مربحة تحضى باهتمام عالمي ،

كان باعةُ شراب السوس يجوبون الأسواق الشعبية في البصرة، وهم يحملون على ظهورهم اسطوانات معبأة بشراب السوس، ويلفتون انتباه المارة بقرقعة أقداح نحاسية ، إلا أن هذه المهنة أصبحت اليوم من المهن التراثية المندثرة ، إلا بعض المتمسكين بها قد تراهم بين فترة وأخرى يتجولون بشوارع منطقة العشار وعلى كورنيش شط العرب، وهم يحملون اسطواناتهم التراثية على ظهورهم ، يُلبّون رغبات من تشتهي نفسُه أن يشرب هذا الشراب اللذيذ.

فوائد عرق السوس

ولعرق السوس العديدُ من الفوائد الصحية ، وكذا يدخل في استخدامات دوائية متعددة؛ فيستخدم في علاج انخفاض السكر في الدم ، والضغط العام، والإجهاد، وأمراض الكلى والمثانة ، ولتقليل ألم المفاصل والروماتيزم والتشنجات العضلية والحمى والصداع ، كما يعمل عرق السوس على علاج مشاكل وأمراض الجهاز الهضمي والتنفسي ، ومشاكل القولون والإمساك ، وينصح به لأمراض الربو والتهاب القصبات الهوائية والحنجرة ، وله فوائد أخرى عديدة.

علاوة على ما تقدم، فإن بعض المزارعين يقوم بتحويل عرق السوس إلى سماد نباتي؛ باعتبار سهولة تحلل السوس وغناه بالعناصر التي تساعد النبات على النمو.

ندرة عرق السوس هذه الأيام

وفي الآونة الأخيرة، بات وجود هذا النبات نادراً في البصرة بسبب ملوحة الأرض وتصحُّرها ، ما أفقدنا مورداً اقتصادياً تاريخياً مهماً ، بينما ما زالت بعض المحافظات ينمو بها عرق السوس بصورة طبيعية، ويمكن مشاهدته بكثافة في محافظة ديالى وفي الصويرة.

(خينان) الفواكه والخضر في الثلاثينات

• بقلم الاستاذ كريم علاوي

(خينان) الفواكه والخضر هي التي تُسمّى - الآن - عَلاوي الفواكه والخضر، والعلاوي: جمع (عَلْوَة)، و(الخينان): جمع خان، والمعروف أنَّ الخان يُطلق على المكان الذي يرتاده المسافر للمبيت فيه، ولكن، في البصرة - الآن - صار يُطلق على كلِّ مكانٍ كبيرٍ تُخزن فيه الموادُّ لغرض البيع أو الأَمانة، إذْ يمكن لكلِّ صاحب موادّ أنْ يضعَها في الخان أمانةً مقابل أجور، مثل: (خان البغادّة) في سوق المقام، وخان (حسقيل فرايم) في سوق (الصراريف)، أمَّا السَّاحات التي تُوضع فيها المواد التي تُغطّى بـ(الجتري) عن الأمطار والشّمس، فتُسمّى (السِّيف)، مثل: سيف (الذِّكير)، وسيف بيت (هندرويت) في الخندق، وتستعمل للحبوب والتمر.

أمَّا (الخينان) التي كانت موجودة لبيع الفواكه والخضر، فكانت على

شكل سقائف (مخازن) كبيرة من (الجينكو)، وسُمّيت بهذا الاسم (الخينان)، وكانت تقع في الجهة المقابلة لبداية شارع الكورنيش، ومحلّ (السيّد مهدي الموسويّ)

للموادّ الزراعيّة، في مكان دائرة الأحوال المدنيّة القديمة وما جاورها، وتمتدُّ من جسر المقام إلى مخازن الكمرك، وكانت على النهر

شريعةٌ تُستعملُ لإنزال الفواكه والخضر، التي تُنقل بواسطة النقل المائي (الأبلام والمهايل) من جنوب البصرة وشمالها، التي كانت مشهورةً بكثرة الفواكه والخضر؛ لعدم توافر وسائط النقل البرّي.

وفي بداية نهر العشّار مقابل جمعية التّمور ـ مكان مدينة الألعاب حاليّاً ـ كانت هناك دائرة تابعة للماليّة تُسمّى (العُشْر)، والعُشْرُ: ضريبةٌ تؤخذُ على المزروعات الداخلة إلى مركز المتصرّفيّة (المحافظة) بواسطة النقل المائي، وكان هناك مركز شرطةٍ تابعٌ لشرطة الكمارك لتفتيش وسائط النقل المائي التي يشكّ في وجود موادّ ممنوعة فيها، ووجود الشّرطة ـ أيضاً ـ يمكّن موظّفي الماليّة من استحصال (العشر).

وأمام الخينان ساحةٌ، فعند إنزال الفواكه والخضر من وسائط النقل المائي تُوضع أولا في هذه السّاحة، ويُجرى عليها البيع بالمزايدة العلنيّة، وبعض تلك الفواكه والخضر كان يؤتى بها من بغداد والحلّة وديالى بواسطة القطار، وصاحب الخان يُرسل سيّارة (لوري) مع عمّال الخان إلى المحطّة لنقل تلك الموادّ، التي تصل السّاعة العاشرة صباحاً.

وفي السّاحة ـ أيضاً ـ باتّجاه الكمرك تُباع أسماكُ الصُّبور في الصَّيف؛ إذْ يُصطاد بكميّاتٍ كبيرةٍ ـ حينذاك ـ وكان بيع أسماك الصُّبور

يجري بالمزايدة العلنيّة على كميّةٍ كبيرةٍ منه من قبل الدلّالين، في حين أنَّ القسم البلديّ بالعشّار أخذ يحذّر أصحاب أسماك الصُّبور بفرض غرامة إذا تركوا الصُّبور الذي لا يُباع في السَّاحة، وكثرةِ كميّةِ الصُّبور ورُخص ثمنهِ، جعل بعض ملّاكي النخيل يأتون عصراً إلى السَّاحة ويشترون ما لا يُباع؛ لاستعماله سماداً لنخيل بساتينهم، ولابدَّ أنْ نذكرَ أصحاب الخينان:

1931

A WELL-BALANCED MEAL FOR A FEW CENTS IS OFFERED BY PORTABLE BAZAAR LUNCH COUNTERS

The fragrant smell of cooking lingers always in Baghdad's narrow streets, where thousands patronize these wayside lunch-stands, which sell eggs, Arab flapjacks of barley, fish, mutton, and many fruits and vegetables.

١- **خان آل الرحماني:** عائلة الرحمانيّ معروفةٌ في البصرة، ولها مكانتها المحترمة، وعائديّة الخان إلى الحاج (سلمان الرَّحماني)، وكان الحاجُّ شخصيّةً معروفةً محبوبةً في البصرة، يحبُّ النكتة ويتبادلها مع الآخرين، وكان (صادق الأزديّ) صاحب محلّة (قرندل) البغداديّة يتبادل النكتةَ معه، وفي هذا الشأن، كان الأزديُّ قدْ صاغَ نكتةً نسبها إلى الحاج (سلمان)، وكان الحاج قدْ عاد من سفره إلى تركيا، فشاهده الأزديّ، وقال له: أبو حميد، ماذا رأيتَ في تركيا؟ فقال أبو حميد مجيباً: رأيتُ شيئاً عجيباً، حتّى الأطفال تتكلّم التُّركيّ في تركيا، وأنا بهذا العمر لا أعرفُ شيئاً منها!

وعند انتقال العائلة إلى بغداد، وعند ذهابنا إليها لإجراء مباراةٍ ما، كانوا يدعوننا لوليمة غداء مع بعض

أعضاء الفريق من زملاء المدرسة، وقدْ أُعدِم ابنُه عبد الستّار ظلماً مع التجّار.

٢- **خان سلمان الصَّكّار:** جاء الصكّار من بغداد لهذا الغرض، وهو شخصيّةٌ لها مكانتُها في البصرة، ويُقال: إنّه كان مِن المصارعين الأبطال في العشرينيّات وبداية الثلاثينيّات من القرن المنصرم، وعندما جاء نادي القوّة والصّحّة الإيراني إلى البصرة سنة (١٩٤٦م)، وجرتْ نزالات بين مصارعي البصرة والنادي الإيرانيّ على ساحة الإعداديّة المركزيّة، حَضَر (سلمان الصكّار) تلك النزالات.

٣- **خان السّيّد عبد الأمير الهاشميّ:** وكان السّيّد الهاشميّ من الشّخصيّات المعروفة في البصرة، وكان يسكن بجوارنا في محلّة البجّاري، وكان يرتدي الجبّة والكشيدة (السّيديّة)، وهو والد الدكتور (عبد المنعم الهاشميّ) الاختصاصيّ المعروف في القلب.

٤- **خان الحاج كحل:** والد (الرياضيّ عبد علي)، و(غازي).

٦- **خان صالح الأعوج:** سُمِّيَ الأعوج؛ لاعوجاجٍ في جسمه، وكانت له مكانةٌ مهمّةٌ بين تجّار البصرة.

٧- **خان الحاج ناصر البلداويّ:** والد المرحوم (فيصل)، والأستاذ (سليم).

٨- **خان الحاج عيسى وتوفيق:** وهما شريكان لفترةٍ طويلةٍ، انفكّت شراكتُهما عندما هَدمت الحكومة الخينان، والحاج (توفيق) والد الرّياضي (ناجي)، الذي سارع هو و(هادي) ابن الحاج (عيسى) لشراء كأس البقّالين.

٩- **خان الحاج عبّاس علوان:** وهو أوّلُ خان من جهة جامع المقام.

١٠- **خان الحاج (وادي).**

وأودُّ أنْ أذكرَ أنّ (حسّاني الحاج وادي)، و(ناجي الحاج توفيق)، و(أحمد الرحمانيّ)، وغيرهم، جمعوا مبلغاً، واشتروا (كأساً)، وقدّموه إلى نادي الاتحاد؛ لإقامة بطولة كرة القدم بين فِرق البصرة.

فلكلور

الأسلحة التراثية في البصرة

إعداد: حسين عبد الوهاب

تعدَّدَت وسائلُ القتال على مرِّ السنين، فمنها: الماديّة، كالسيوف والرماح وغيرهما، ومنها: المعنويّة، كالأسلحة النفسية والفكرية (العقلية) والثقافية. ولكلٍّ سلاحٍ أسلوبُه الخاصُّ، وتأثيرُه الواضحُ، وأدواتُه، ورجالُه.

ومن تلك الأسلحة نأخذ الماديَّة التراثيَّة موضوعا للكلام؛ لما تتمتعُ به من تاريخ موشَّح بالأصالة والعراقَة، ومن آثارٍ تدلُّ على الشجاعة.

والموضوع كالدوحة المثمرة، أغصانُها وارفةٌ، وثمارها كثيرة يانعة، لعلّنا نأخذ غصناً منها للشروع في الكتابة؛ لما يحويه من ذكريات وتراث يحاكي الأنفس ويناغمها، وما يهمنا أمره ونريد أن نُسلّط الضوء عليه هو موروثات مدينة البصرة من الأسلحة، من أنواعٍ ومسمياتٍ لبعض تلك الأسلحة.

ومن هذه الأسلحة:

١ـ (الفالة)

تُعدّ (الفالة) من الأسلحة الدفاعية، التي تتكون ـ عادة ـ من

قصبة يتجاوز طولُها المترَ، يُثبَّتُ في رأسها معدنٌ حديدي ذو خمسة رؤوس، في نهاية كل رأس نتوء معاكس، لكي يصعب إخراجه بعد أنْ ينبُت في اللحم إلا بعد أنْ يترك ضرراً كبيراً في الجسم.

يتم صناعة (الفالة) في أهوار (الجبايش) شمال البصرة؛ وذلك لوجود قصبِ البرديِّ فيها، الذي يعد خير ما يمكن استعماله في صناعة هذا السلاح.

٢ـ (المكوار)

أمّا السلاح الثاني، فهو

(المكوار)، الذي يُعدّ ـ هو الآخر ـ من الأسلحة الدفاعية الشخصية، يكثر استخدامه في الوسط الاجتماعي الفلاحي في الأرياف، ويعدُّ من الموروثات الشعبية الأصيلة.

يتكون (المكوار) ـ عادة ـ من عصا غليظة تنتهي بكرة صلبة من القار (الجير)، التي تخلف أثرا بالغا على الانسان؛ إذ قد تؤدي ضربة واحدة بشج رأس الإنسان، أو ترديه قتيلاً.

٣ـ الأسلحة الناريّة

ومع تطور الزمان تطورت الأسلحة، وانتهى زمن السيف والخنجر، وكذلك الفالة والمكوار، وجاء زمن الأسلحة النارية، ولم يُذكر تحديداً تأريخ دخول الأسلحة النارية القديمة إلى العراق، ولا سيّما إلى عشائر الجنوب، ويقدر البعضُ دخولَها إلى العراق في القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن جملة الأسلحة النارية التراثية التي كانت تتواجد في الجنوب:

أ ـ (البَرْنَو)

وهي من الأسلحة الخفيفة التي لها الصدارة في تاريخ الأسلحة النارية، صُنعت في ألمانيا، ولها ثلاثة أنواع: القصيرة، والمتوسطة، والطويلة.

تحمل (البَرْنَو) عشر رصاصات (فشكة)، ولا يزال هذا النوع من الأسلحة مما يستخدمه البعض إلى

المكوار

رورور

البرنـــو

وقتنا الحالي، وجعل منها آخرون زينة يزيّنون بها دواوينهم، لما لها من تاريخ.

ب ـ (أم عبيّة)

وهي بندقية غير آلية تستوعب رصاصة واحدة توضع فيها بواسطة التراس، تدخل في حجرتها، ثم تطرق بواسطة الزناد، فتنطلق منها الرصاصة.

ج ـ المخروطة (أم صفح، الباشية)

وهي من البنادق التراثية القديمة جداً، تحوي حجرةً للعتاد تستوعب خمس رصاصات.

د ـ (الجعازة)

وهي من أقدم أنواع الأسلحة النارية، تستخدم ـ أحيانا ـ للصيد في الأهوار والمناطق الشمالية من البصرة، حيث يتم طحن البارود، ثم يوضع في حجرتها مع كرات حديدية (الصجم).

هـ ـ مسدس الدوّار

ويسمى محليا (أبو البَكْرة)، ويطلق عليه سابقاً (الوِرْوِرْ)، وقد كان يقتنيه كبارُ الشخصيات وشيوخُ العشائر.

وقد أعطت بعض الأحداث التاريخية التي مر بها العراق لهذه الأسلحة قيمة معنوية لا تقدر بثمن؛ لما تحمله من موروث حضاري.

الفالة

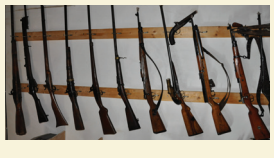

الجعارة

علماء تشرَّفت أرضُ البصرة بزيارتهم

سماحةُ الشيخ محمَّد الحسين كاشف الغطاء

• أحمد وادي الموسوي

البصرةُ حاضرةُ العَراقة والتميُّز، مدينةُ العلم والعلماء في الماضي والحاضر، وعلى امتداد تاريخها العتيد مرَّت بالكثيرِ من الأحداث المختلفة، ومنها: زيارة مراجع الشيعة الإمامية (قدست أسرارهم الشريفة) لها ، فقد تشرفت أرضُ البصرة المعطاء بزيارة عددٍ منهم.

ومن أبرز من زارها في الماضي: سماحة آية الله العظمى الشيخُ محمد الحسينُ آل كاشف الغطاء قدس سره في طريق عودته من خراسان، بعد تشرُّفه بزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام والمراقد الأخرى المنتشرة في بلاد إيران. في طريق عودة الشيخ كاشف الغطاء من إيران إلى العراق سلكَ طريقَ مدينة المحمَّرة (خرَّمشهر) إلى البصرة، وقبلها وصل إلى الكويت بالباخرة، ثم مخرت في

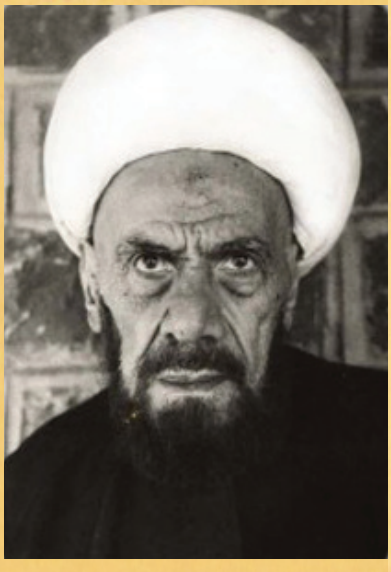

الخليج إلى أن وصلت بعد الظهر شطَّ العَرَب قريبَ المحمَّرة، وهنا، تهافتت الزوارقُ على الباخرة تحملُ المستقبلين لسماحة الشيخ من أهالي المحمَّرة، وكان في مقدمة المستقبلين الورعُ التقيُّ السيدُ محمد علي ابن المرحوم السيد عدنان الغريفي، وهو من علماء المحمرة البارزين، وحملوا الشيخَ كاشفَ الغطاء وعائلتَه بالزوارق إلى المحمَّرة، ونزلوا دار المرحوم الحاج جاسم جنب الحسينية، وبقي هناك ثلاثةَ أيام يصلي بهم جماعة، وخطب بأهلها مرتين أو ثلاث مرات، وبعدها جاء وفدٌ كبيرٌ من عبادان اصطحب الشيخَ كاشفَ الغطاء معه، وبات ليلة واحدة هناك عاد بعدها إلى المحمرة.

وبعد مضي الأيام الثلاثة في مدينة المحمرة، سافر سماحةُ الشيخ إلى البصرة، وخرج معه جمعٌ من أهالي المحمرة مشيِّعين ومودِّعين إلى الحدود، ليجد الشيخُ هناك أهلَ البصرة والعشار قد تجمعوا لاستقباله، وفيهم سماحة الشيخ عبد المهدي المظفر قدس سره ، وبعد الاستراحة في الحدود، رجع أهالي المحمرة، وسار الشيخُ مع البصريين، فوجد أهالي البصرة قد ملأوا الفضاءَ وساحةَ التنّومة، ونصبوا الخيامَ، وفيها جميعُ علماء الفريقين: السنة والشيعة، من محدثيها والأصوليين، وفيهم العلامة السيد مهدي القزويني قدس سره ، والشيخ حبيب

المرحوم الشيخ محمد حسن المظفر بتوسط هيئة استقبال الإمام المجاهد الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في المعقل .

القريني قدس سره، وغيرهما، ويعبِّر سماحة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء عن استقبال البصريين له بقوله: ويمكن أن يقال: إنه لم يبق في البصرة والعشار أحدٌ لم يخرج ممَّن يستطيع الخروج.

عن زيارة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره إلى البصرة الفيحاء تحدث سماحةُ العلامة السيد عباس شُبَّر الحسيني قدس سره في كتابه (الموشور)، ونظم موشحا على لسان هيئة إدارة مكتبة سبيل الرشاد في البصرة؛ لتحية صديقه المبرور سماحة الشيخ كاشف الغطاء عند مروره بالبصرة في طريقه من خراسان إلى النجف، فيتحدث سماحة السيد عباس شبر عن إقامة استقبال عظيم واحتفال كبير للشيخ، وبدوره، قام الشيخ محمد الحسين بإلقاء خطابين رائعين بالبصرة، أحدهما في جامع المقام بالعشار، والثاني في جامع محلة الباشا المعروف (بجامع أبي منارتين)، وكان ذلك في شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٥٣هـ).

وقد أشار سماحة الشيخ في خطابيه الرائعين إلى شكوى المظلومين وتظلم المحرومين بالبصرة في حالة إقامة الحفلات وإلقاء الخُطَب والقصائد، مما يستبطن الشكوى من كثرتها، فدفع هذا السلطةَ بالبصرة ـ وعلى رأسها يومئذ متصرف البصرة (تحسين

علي) - إلى منع إقامة الحفلات وإلقاء الخطب والقصائد.

ويكملُ السيدُ عباس شبَّر حديثَه قائلا: إنه لمّا لم يتيسر إلقاء الموشح بتلك المناسبة الميمونة يوم وجود الشيخ كاشف الغطاء بالبصرة، فقد نشرته مجلة البيان النجفية بعد مدة طويلة في إحدى المناسبات.

ويتحدث سماحة السيد عباس عن علاقته بسماحة الشيخ كاشف الغطاء المتينة القائمة على الود والاحترام والتبجيل، ولقد أجازَ السيدَ عباس إجازة عالية نحو سنة (١٣٦٠هـ)، وكانت بينهما رسائلُ علميةٌ وأدبيةٌ ما زالت موجودة.

وتيمناً بزيارة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء للبصرة، نورد مقطعا من موشح السيد عباس شبر عنه، الموسوم (تحية القادم)، يقول:

يـا حكيم الاسـلام أهـلا وسهلا ... فـلـقـد أزهــرت بـك الـفـيـحـاءُ

مُـلِـئَـت فـيـك بـهـجـةً وحـبـوراً ... وهــنــاءً وغِـبـطـةً وارتـيـاحـا

واكتست مِـنْ أغـرِّ وجـهِـك نـوراً ... وبهــاءً ورَونــقــاً وصَـلاحـا

واستَـمَـلْـتَ فيها عَلينا سروراً ... ديـم الـبـشرِ تمـطـرُ الأفـراحـا

واسـتـقـلَّـت مـن الـسـماء محـلّاً ... طـأطـأتْ رأسَـهـا لـه الجـوزاءُ

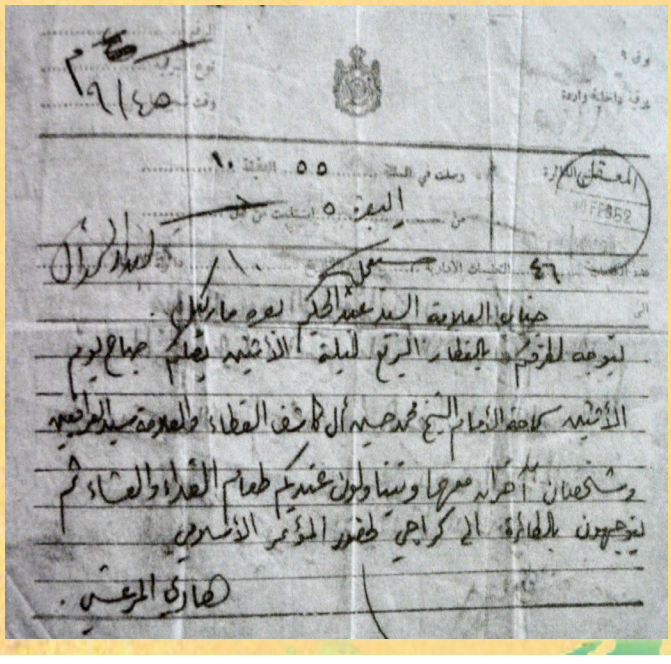

وثيقة خطية مرسلة الى جناب العلامة السيد عبد الحكيم الصافي قدس سره تبين موعد وصول الإمام الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء قدس سره الى البصرة

عثمان بن حُنيفٍ الأنصاريّ وولاية البصرة

• د. طارق محمد حسن

في أواخر ذي الحجّة من عام (٣٥هـ)، وقيل: أوائل عام (٣٦هـ)، عيَّنَ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ عليه السلام عثمانَ بنَ حُنيف بن وهب الأنصاريّ والياً على البصرة خلفاً عن عبد الله بن عامر بن كريز، قال الطبريّ: (ولمّا دخلتْ سنة (٣٦هـ)، فرَّق عليٌّ عمّاله...على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة)[١].

ملامحُ مِن شخصيّة عثمانِ بنِ حُنيفٍ ومواقفه

كان ابنُ حنيفٍ من أعلام أصحاب النبيّ ﷺ وأتقيائهم، شَهِدَ أُحُداً والمشاهدُ بعدُها مع النبيّ ﷺ وكان له رأي ثاقبٌ ومعرفةٌ وتجربة، ولّي ـ سابقاً ـ مساحة أرض العراق وجبايتها، وقدْ عُدّ من جملة السّابقينَ الأوّلينَ الذينَ رجعوا إلى الإمام عليّ عليه السلام، ومن أصحابه، ومنَ الذينَ مضَوا على منهاج نبيِّهم ﷺ، ولم يغيِّروا ولم يبدّلوا، وشهِدَ الجملَ معَه، وَعُدَّ من شَرَطة الخميس. وهو مِنَ الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر. تحوّل بعد معركة الجمل للسّكن في الكوفة، وتوفّي بها[٢].

وقدْ كان لعثمان بن حُنيف موقفٌ مشرِّفٌ في التصدِّي للنّاكثين، ما جعله يتعرّض إلى أبشع صنوف التعذيب والإهانة في سبيل معتقده وموقفه، قال اليعقوبي في تاريخه[٣]: «وقدم القومُ البصرة، وعاملُ عليٍّ عثمان بن حُنيف، فمنعَها ومَنْ مَعها مِنَ الدّخول، فقالا: لم نأتِ

لحربٍ وإنّما جئنا لصلحٍ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنّهم لا يُحدِثونَ حدثاً إلى قدوم عليٍّ، وأنّ كلّ فريقٍ منهم آمنٌ مِنْ صاحبِهِ، ثمَّ افترقوا، فوضع عثمان بن حُنيف السّلاح، فنتفوا لحيتَه وشاربَه وأشفارَ عينيه وحاجبيه، وانتهبوا بيتَ المال، وأخذوا ما فيه، فلمّا حضر وقت الصّلاة، تنازع طلحةُ والزّبير، وجَذَبَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، حتّى فاتَ وقتُ الصّلاة، وصاح النّاس: الصّلاة، الصّلاة يا أصحاب محمّد! فقالت عائشة: يُصلّي محمّدُ بن طلحة يوماً وعبدُ الله بن الزبير يوماً، فاصطلحوا على ذلك!!».

وقد ذكر خليفة في تأريخه أنّهم تواقعوا حتّى زالت الشمس، قال: «قال أبو اليقظان: وولّى علي البصرة يومئذ عثمانَ بن حنيف الأنصاري. قال : وسار طلحة والزبير ومن معهما حتى أتوا الزابوقة، فخرج إليهم عثمانُ بن حنيف، فتواقعوا حتى زالت الشمس، ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا أن يكفوا القتال ...»[٤].

موقفُ أمير المؤمنين علي عليه السلام ممّا حصل لعثمانِ بنِ حنيفٍ في البصرة

«فلمّا أتى علياً الخبرُ، سارَ إلى البصرة ، .... ولقيَه عثمانُ بنُ حنيف، فقال : يا أميرَ المؤمنينَ، وجّهْتَني ذا لحيةٍ فأتيتُك أمرد! وقصّ عليه القصّة»[٥].

وفي الكافئة[٦]: «رووا أنّه عليه السلام لمّا بلغه وهو بالرَّبذة خبرُ طلحةَ والزبيرَ وقتلهما حُكيم بن جَبَلَة ورجالاً من الشّيعة، وضربهما عثمان بن حنيف، وقتلهما السّبابجة (حرّاس بيت المال)، قام على الغرائر، فقال: إنّه أتاني خبرٌ متفظِّع، ونبأٌ جليل، أنّ طلحة والزبير وردا البصرة، فوثبا على عاملي فضرباه ضرباً مبرِّحاً، وتُرك لا يُدرى أحيٌّ هو أمْ ميّت! وقتلا العبد الصّالح

حُكيم بن جَبَلة في عدّة من رجال المسلمينَ الصّالحينَ، لقوا الله مُوفين ببيعتهم، ماضين على حقِّهم! وقتلوا السّبابجة خزّان بيت المال الذي للمسلمينَ، قتلوهم صبراً، وقتلوهم غدراً! فبكى النّاسُ بكاءً شديداً، ورفع أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يديه يدعو ويقول: اللّهم اجْزِ طلحة وزبير جزاء الظالم الفاجر، والخفور الغادر».

هوامش

(١) تأريخ الطبري: ٣/ ٣، وذكر ذلك أيضاً كلٌّ من: الدّينوريّ، الأخبار الطوال: ص ١٤١، وخليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ص١٣٦- ١٣٧، وص١٥٢، والعجليّ، معرفة الثقات: ٢/ ١٢٨، وابن حبّان، الثقات: ٢/ ٢٧٣، والبروجرديّ، طرائف المقال: ٢/ ٩٩، وعلاء لازم العيسى، المجمل في تاريخ البصرة: ص٢٨.

(٢) يُنظر فيما تقدّم عنه المصادر الآتية: معرفة الثقات، للعجليّ: ٢/ ١٢٨، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٦/ ١٤٦، وجامع الرّواة، لمحمّد علي الأردبيليّ: ١/ ٥٣٢، ونقد الرجال، للتفرشي: ٣/ ١٩١، وطرائف المقال، للسيّد علي البروجرديّ: ٢/ ٩٩، ومعجم رجال الحديث، للسيّد الخوئيّ: ١٢/ ١١٧- ١١٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٨١.

(٤) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٣٦- ١٣٧.

(٥) تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ١٨١.

(٦) الكافئة، للشّيخ المفيد: ص١٧.

عيسى بن عُمر الثّقفي

• د. عبد الحسين المبارك

هو أبو عَمرو، وقيل: أبو سُليمان، عيسى بنُ عُمر الثّقفي النحوي البصري، كان مولى خالد بن الوليد المخزومي، ونزلَ في ثقيف فنُسبء اليهم، وقيل: كان من ثقيف، وهو من وُلد الحكم بن عبد الله الأعرج الذي روى الحديث.

مشايخُه

أخذَ عيسى بنُ عُمر عن أبي عَمرو بنِ العلاء، وعبدِ اللهِ بنِ أبي إسحاق الحَضرَمي، وروى عن الحَسن البصري، والعَجّاج بن رؤبة، وعبدِ اللهِ بنِ كثير، وابن مُحَيصِن.

تلامذتُه

روى عن عيسى بنِ عُمر كلٌّ مِنَ الأصمعي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، كما أخذ عنهُ إمامُ النُّحاة سيبويه. ومن معاصريه الذين أفادوا منه: يونس بن حبيب، وأبو الخطّاب الأخفش، وأبو زيدٍ الأنصاري، وأبو جعفرٍ الرّؤاسي، ورَوى القراءات عنهُ أحمدُ بنُ موسى اللُّؤلؤي، وهارون بنُ موسى النّحوي، وسهل بن يوسف، وعُبيد بن عقيل، وشُجاع بن أبي نصر.

نشـــأتُهُ

لم تسعفْنا المصادرُ ـ قديمُها وحديثُها ـ في إعطاءِ صورةٍ مكتملةٍ

الجوانب عن نشأتِهِ وثقافتِهِ الأولى؛ فلم يُحدَّد تأريخ مولده، كما لم نحصَل على معلوماتٍ عن أسرته، غير أنّا نعرفُ أنّهُ نشأ في البصرة، وشهِد التقلُّباتِ السياسيةَ والتبدّلاتِ الاجتماعيةَ في العصر الأموي، والذي سنراهُ من اهتمام الرَّجل بالنحو واللغة، ودرايتِهِ بأساليب العربيّة لا نستبعده، ولا نستغربُهُ مِن عيسى بنِ عُمر، فلم يكن النحو في عصره مستقلاً عن العلوم اللغوية، وممّا لا شكَّ فيه أنّ امتزاج النحو باللُّغة في دراسات المتقدِّمين شيءٌ طبيعيٌّ، فاستقلال البحث اللغوي عن الدراسات النحوية لم يتِمَّ إلّا في مرحلةٍ متأخرة.

لذا، فرُغم ما قيل عن كتابَي عيسى (الإكمال) و(الجامع) من اتّصافٍ بالنّحو، لا يفصلُهما عن الدراسات اللغوية التي نشأت آنذاكٍ وإن لمْ يكن لدينا دليلٌ ماديٌّ نستند إليه في قولنا هذا لضياع مصنّفات عيسى.

لقد عاش عيسى بن عمر عقداً ونصف عقد من عمره في ظلال الخلافة العباسية بعد أن انتهى أمرُ الأمويين في المشرق، وفي مدينة البصرة مركز الثّقافة العربيّة الأصيلة، ومنبع الدّراسات اللُّغوية الجادّة، إذ التقى هنا بأبي عَمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، والحسن البصري، والعجّاج، وغيرهم، وكذا التقى به الخَليل وسيبويه والأصمعي.

أمّا دراسته، فقد شملت القراءآت القرآنية، والتفسير، واللغة، والحديث، والنحو، ورواية الشعر ونقده، فقد عرفناهُ ناقداً لشعر النابغة ناظراً في شِعر الفرزدق، وذي الرُّمة، وغيرهما.

ولولعه بالقراءآت أثرٌ محمودٌ في إحاطته بها، ولا نستبعد أن يكونَ حفظُه للقرآن الكريم قد عزّز من ملكة النقد والتوجيه عنده، قوّى براعتَه في العرض، وإدراك الفروق بينها، وزاد من دقّته في التحليل والمناقشة .

أقوال العلماء فيه

أغلب مَن أرَّخ لعيسى ذكر أنَّه كان فصيحاً ذا تعقيد في كلامه يميل إلى الغريبِ فيه، وقد عدَّه السِّيرافيُّ من طبقة أبي عَمرو بنِ العلاء، كما فعل ذلك القِفطي بعد أن قال عنه: «كان من قرّاء أهل البصرةِ ونحاتها، وكان عالماً ....».

ولم ينسَه يحيى بنُ المبارك اليزيديُّ حينما أشاد بذكرِ أساتذةِ النحو:

يا طالبَ النحوِّ ألآ فابـــكِهِ ... بعـدَ أبي عَـمـرو وحمّـاد
وابـنِ أبي إسحاق في علمه ... والـزّيـن في المشهدِ والنادي
عيسى وأشباهٌ لعيسى وهل ... يـأتي لهـم دهـرٌ بـأنـداد
ويـونُـسُ النَّحويُّ لا تنسه ... ولا خـلـيـلاً حـيّـةَ الـوادي

وقال يحيى بنُ مُعين:«عيسى بن عمر بصري ثِقة».

أمّا ياقوتُ، فقد وصفَه بأنَّه عالمُ النَّحو والعربيّة والقراءة مشهورٌ بذلك، وذكر مثل هذا عنه ابنُ الأنباري، كما وصفَه أبو الطيِّب اللُّغويُّ بالفصاحة.

وفاتُـــه

مات عيسى بن عَمرو سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة في أيام المنصور، قبل أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستّ، وهو شِبه إجماع عند المؤرِّخين في تحديد سنة وفاتِه؛ فقد ذكر السَّيوطيُّ قولاً آخر حدّد بموجَبه وفاتَه بعام خمسين ومائة، وهي روايةٌ لم يذكر السّيوطيُّ سندَه فيها، وكان سببُ وفاتِه ما انتابَه من آلامٍ وسِقام نتيجة إيذاء عامل ابن هبيرة إيّاه، وهو ما سنشيرُ إليه فيما بعد.

مصنَّفاتُه

ذكر القِفطي أنَّ لعيسى بنِ عُمر نيِّفاً وسبعين مصنّفاً، عُدمت، ومنها تصنيفان كبيران اسم أحدهما (الإكمال) والآخر (الجامع)، ويُقال: إنَّ الجامع هو كتابُ سِيبويه، زاد فيه وحشّاه، وسأل مشايخَه عن مسائل منه أشكلت عليه فذُكرت له فأضافها وإنَّه لمّا أحضرَه للخليلِ بنِ أحمد ليقرأهُ عليه، عرفَه الخليل، وأنشد:

بطلَ النَّحوُ جميعاً كلَّه ... غيرُما أحدثَ عيسى بنُ عُمَر
ذاك (إكمالٌ) وهذا (جامعٌ) ... فهُما للنَّاس شمسٌ وقمر

فأشارَ إلى الجامع بما يُشار بهِ إلى الحاضر، وهي لفظة (هذا)، وأضاف القِفطي: «ويُقال: إنَّ أبا الأسود لم يضع من النَّحو إلّا باب الفاعل والمفعول فقط، وإنّ عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر، وبوّبه، وهذّبه، وسمَّى ما شذَّ من الأكثر لغات».

وذكر نفسَ الرواية السالفة ابنُ خلكان بقوله: «إنّ سيبويه أخذ هذا الكتاب ـ أي: الجامع ـ وبسطَه وحشّى عليه مِن كلام الخليل وغيره، ولمّا كمُل بالبحث والتحشية نُسب إليه، وهو كتابُ سيبويه المشهور».

ثمَّ ذكر قصَّة الخليل وسيبويه قائلاً: إنَّ سيبويه لمّا فارق عيسى بن عمر ولازم الخليل بنَ أحمد سأله الخليلُ عن مصنّفات عيسى بن عمر، فقال له سيبويه: صنّف نيِّفاً وسبعينَ مصنّفاً في النحو، وإن بعضَ أهل اليسار جمعَها، وأتت عنده عليها آفة فذهبت بها، ولم يبقَ مِنها في الوُجود سوى كتابين، أحدُهما اسمه (الإكمالُ) وهو بأرض فارس عند فلان، والآخر (الجامعُ)، وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه، وأسألك عن

غوامضه، فأطرقَ الخليل ساعةً ثمَّ رفعَ رأسه، وقال: رحِم اللهُ عيسى. وأنشد البيتين .

أمّا ياقوت، فقد قال عن الكتابين: «وهذانِ كتابانِ ما علمنا أحداً رآهما ولا عرفهما، غير أنَّ أبا الطيِّب اللُّغوي ذكر في كتابه أنّهما مبسوطٌ ومختصرٌ، وذكر عن المبرَّد أنّه قال: قرأتُ أوراقاً من إحدى كتابَي عيسى بن عمر. وذكر ابنُ النديم الكتابين، غير أنّه سمّى (الإكمال) بـ (المكمل)، ثمَّ قال: وفقد الناس هذين الكتابين مذ المدّة الطويلة، ولم تقع إلى أحدٍ علمناه ولا أخبر أحدٌ أنّه رآهما».

ويحتملُ أن يكونَ ابنُ النديم وياقوت قد استقيا خبرَهما من رواية السّيرافي حين قال: «وهذان الكتابان ما وقعا إلينا، ولا رأيتُ أحداً يذكرُ أنّهُ رآهُما».

ومِثلُ ذلك قال به أبو البركات الأنباري، وكذا ذكر السّيوطي قول المبرَّد السَّالف وزاد فيه: «وكانا كالإشارة إلى الأصول»، فهما إذن لم يكونا الكتابين الوحيدين اللذين وصلا إلى علم المتقدّمين من علماء النّحو واللُّغة، ولكن سبقتهما محاولاتٌ في جميع أصول النَّحو واللغة، حتى جاء عيسى بن عمر وصنّف كتابيه معتمداً في ذلك على الأصول التي سبقه فيها غيره .

يتّضِح من تلك الأقوال أنَّ كُتب عيسى بن عمر لم يفِد منها الدارسون للنَّحو واللغة عدا الخليل وسيبويه؛ إذ لم نجد لها أثراً بعد ذلك وكذا نحن لا نملك من الدلائل الأكيدة ما يجعلنا نقرّر أنَّ كتابَ سيبويه هو (الجامع)؛ لأنّنا لا نعرف عن كتابَي عيسى بن عُمر إلّا اسميهما وبعض آراء عُمر التي نقلها سيبويه، وعن هذه الملاحظة نقرّر أنَّ سيبويه اعتمد كتاب عيسى (الجامع) أساساً في تصنيف كتابه؛ فقد صرّح سيبويه بالنقل عنه، وإن كانت أقوال عيسى النَّحويّة المصرَّح بها في (الكتاب) لم تتجاوز السّبعة أقوال، أمّا روايته عنه، فقد أشرنا إليها مِن قبلُ، وأنّها بلغت اثنتين وعشرين مرّة، وقد فنّد الدكتور مهدي المخزومي المَزاعم التي تقولُ إنّ (الجامِع) هو نفسُه كتاب سيبويه، فقد قال: «لو كانَ للجامع وجودٌ في غير أذهان الزَّاعمين، لَتحدَّث عنها الدارسون مِن أصحاب الخليل، وأصحاب سيبويه ولوكانَ الجامع هو أساسُ الكِتاب، لما كان لرواية سيبويه عن عيسى في (الكتاب) وجهٌ».

ونحن وإن لم نسلِّم أنَّ عيسى بن عمر ظهر في شخصيّة سيبوَيه في الكتاب، إلّا أنّنا لا ننكر أنّه كان إماماً مقدَّماً في النّحو، غير أنَّهُ لم يحالفه الحظّ في الخلود عن طريق المصنّفات، كما حالف غيرَه في مصنّفاتهم، ومع هذا، فقد نالَ إعجاب المؤرّخين والنّحاة الأوائل الذين احتذوا حذوَهَ في القياس.

ويظهر ممّا قدّمت: أنّ الحكم على ظهور آراء عيسى بن عمر أو عدم التصريح ببعضها في كتاب سيبويه لا ينفى المزاعم التي حاول

الدكتور المخزومي تفنيدها، بل تجعلُنا نتساءل :

١ـ لماذا اختفت مصنّفات عيسى بن عُمر عن الوجود؟

٢ـ إذا كان سيبويه قد صرّح نفسُه بالنَّقل عن عيسى بن عمر في الكِتاب، فهل في هذا إثباتٌ للفصل بين (الكتاب) و(الجامع)؟

٣ـ ما الذي يُوحيه قول سيبويه: (والآخر (الجامع)، وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه ...)؟

مكانتُه العلمية

ذكرنا أنَّ عيسى بن عمر كان من طبقة أبي عمرو بن العلاء في النحو، وهي الطبقة الأولى في النحو التي وضعت للنحوِ حدوداً وأحكاماً، وإن كان نحوهم لا ينتظم أبواب النّحوِ ومسائله.

والثلاثة الذين يشكّلون الطبقة الأولى ـ كما نعرف ـ هُم: عبد الله بن أبي إسحاق (١١٧هـ)، وعيسى بن عمر (١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء(١٥٤هـ)، وكان عيسى مقدَّماً كأستاذِه عبد الله بن أبي إسحاق، الذي يقولُ عنه ابنُ سلّام: «أوّل من بَعَجَ النَّحو ومدَّ القِياس والعلل».

ولم تواتِه هذه القدرةُ والدرايةُ بالمسائل اللغوية والنّحوية إلّا بعدَ دراسةٍ وتتبّعٍ للغاتِ العرب؛ فقد كان دؤوباً كثيرَ الكتابةِ، يسهرُ الليلَ من أجل أن يعالجَ موضوعاً، أومسألةٍ نحويَّة، أو لُغويَّة، وقد قال عن نفسِه: «لقد كنتُ أكتبُ باللّيل حتّى ينقطع سوائي».

وكان عيسى عارفاً بالشِّعر واللّغة وأساليب العَرب من الشعراء وغيرهم، ومن شديد اهتمامِه بالشِّعر موقفه من النابغة الذّبياني وبعض الشعراء، كالفرزدق، وذي الرُّمة، والعجّاج، وغيرهم.

وقيلَ عنهُ: إنّه كانَ يطعنُ على العرب ويُخطّئ المشاهيرَ منهم، مثل: النابغة في بعض أشعاره وغيره، وممّا روي عن الأصمعي أنّه قال: قال عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء: أنا أفصحُ من معدِّ بن عدنان، وقال له أبو عمرو: لقد تعدّيت، فكيف تُنشِد هذا البيت؟:

قد كُنّ يخبأنَ الوجوه تستُّرا فاليوم حين بدأنَ للنظّار أو (بدَينَ)؟

فقال عيسى(بدأن)، فقال له أبو عمرو: أخطأت، يقال: بدا يبدو: إذا ظهر، وبدأ يبدأ: إذا شَرع في الشيء، والصّواب: (حين بَدَوْنَ للنظّار)، وإنّما قصد أبو عمرو تغليطه؛ لأنّه لا يُقال في هذا الموضع: (بدأنَ ولا بَدَيْنَ)، بل: (بَدَوْنَ).

ونحنُ لا نُسلِّم بهذه الرّواية؛ لاحتمالين:

أوّلُهما: أنَّ ابنَ خلّكان انفردَ بها دون سواه.

وثانيهما: أنّ عيسى تلميذ أبي عمرو، وليس من الخُلُق أن يتبجّح بمثل هذا القول بين يدَي أُستاذه.

غير أنّ الذي نعلمُه أنَّ الأصمعي كان الطّريق الواسع لهذه الرواية عن عيسى بنِ عمر،

فلا نجد مرجعاً يذكر الأصمعي دون أن يوردَ له رواية عن عيسى بن عمر، فالأصمعي تلميذُ عيسى البّار، والطريق إليه، ومع هذا، لم يذكر الرّواية بمثل هذه الصُّورة.

ومن جهةٍ أخرى، يمكن أن تكون الرواية قد وصلت ابن خلّكان بصورة مخالفةٍ للواقع، فرُبَّما جرت مفاتشةٌ بين أبي عمرو بن العلاء وتلميذه عيسى بن عمر، ولم يحصل ما ينِمُّ عن استعلاءٍ أو تبجّح من جانب عيسى بن عمر مع شيخه أبي عمرو بن العلاء، كالذي أشار إليه السُّيوطي نقلاً عن أمالي القالي: «وحدّثنا أبو بكر بن دُريد: حدّثنا أبو حاتم، قال: سمعت الأصمعي يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو، ما شيءٌ بلغني عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز (ليس الطيِّبُ إلّا المِسكُ) بالرفع، قال أبو عمرو: ذُهب بك يا أبا عمرو! نمت وأدلجَ الناس، ليس في الأرضِ حِجازيٌّ إلا وهو ينصِب، ولا في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع».

إستعمالُه للغريب

أغلب من تحدّث عن عيسى ذكر أنّه كان صاحبَ تقعيرٍ في كلامه، واستعمالٍ للغريب فيه؛ فقد كان يعدِل عن سهل الألفاظ إلى الوحشيِّ والغريب، كما يقول ابنُ الأنباري: وخير مثلٍ على هذا قصّته مع يوسف بن هبيرة التي أشار إليها معظمُ المؤرّخين، وفحواها: أنَّ بعضَ جلساء خالد بن عبدِ الله القسري قد استودعه وديعة، فنمى ذلك إلى يوسف بن عمر، الذي تقلّد الإمارة بالعراق بعد خلع خالد بن عبد الله منها، فكتب يوسف إلى واليه بالبصرة أن يحملَ إليه عيسى بن عمر مقيّداً، فدعا به وبالحداد، وأمرَ بتقييده، فلمّا قُيّد، قال له الوالي: لا بأس عليك، وإنّما أرادك الأمير لتأديبِ ولده، قال: فما بالُ القيدِ إذن؟! فبقيت هذه الكلمة مثلاً بالبصرة، فلمّا أتى به يوسف بنُ عمر، سأله عن الوديعة، فأنكر، فأمر به فضُرب بالسّياط، فلمّا أخذه السّوط، جزِع، فقال: أيُّها الأمير، إن كانت إلّا أئياباً في أسيفاط قبضَها عشّاروك ، فرفع السَّوط عنه، ووكّل به حتّى أخذت الوديعة منه، وأدركه جرَاء ذلك ضيقُ النّفَس، فكان يُداويه بأجاصٍ يابسٍ وسكّر يضعُه في فِيه فيسكن ما به، وقد سُئل عن ذلك، فقال: أصابني هذا من الضّرب الذي ضربني عُمر بنُ هُبيرة، فعالجته بكلِّ شيء فما رأيتُ له أصلح من هذا، وكانت هذه العلّة التي سبّبها له ابنُ هبيرة سبباً في وفاته فيما بعدُ فقد حمل آلآمها بقيَّةَ عُمرهِ فكانَ الصّرع ينتابُه من حينٍ لآخر.

ومع ثقل الهموم التي حملها عيسى بن عُمر، لم ينسَ ما وطّن نفسه عليه من فصيح القول وغريب الكلام، فمّما ذكره القفطي وابن خلكان : «سقط عيسى بن

عمر عن حمارٍ له، واجتمع عليه الناس، فقال: ما لكُم تكأكأتُم عليَّ تكأكؤكُم على ذي جِنَّة، إفرنقعُوا عنّي»، ويُروى أنّه بينما كان في السّوق وقع، ودارَ النّاسُ حولَه وهم يقولون: مصروع، مصروع، فبين قارئ ومعوِّذ، فلمّا أفاق من غشيتِه، نظر إلى ازدحامِهم فقال هذه المقالةَ فقال بعضُ الحاضرين: إنّ جنّيَّتَهُ تتكلّمُ بالهنديّة.

وحدّث عنه الأصمعي قائلاً: «لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر، فقال: كيف حالك؟ قال: ما تزدادُ إلا مثالة؟ قال: فما هذه المعيوراء التي تركض؟ يريد: ما هي الحَمير التي تركب، يقال: معيوراء، ومشيوخاء، ومعبوداء».

وتشاءُ المصادفاتُ أن يشمل الغريبُ حتى أسماء الأعلام الذين يستشهِد بهم عيسى في معرض حديثه؛ فقد قال ابن قتيبة: (حدّثني سهل عن الأصمعي قال: كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيءٍ، وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مُصابة، فقال: لأن يذهبَ بعضُ حقِّ هذا أحبَّ إليه من أن يلحن! فقال له: ومن يعلمُ ما تقول؟

فقال: إبن طرنوبة.

فليس بالسهل معرفة ما يريدُه عيسى بن عمر من مقولته هذه، ولسنا نعرف من هو (ابن طرنوبة) الذي يعلم ما يقولُه عيسى .

وعناية عيسى بالغريب تظهر باهتمامه بالرّواية وذكر سندِه فيها، وفي الأغلب يُكثر مِن الاستشهاد في الشعر الذي يجد فيه ضالته من الغريب، ونسبته إلى الشعراء الذين التقى بهم، وإيضاح ما قصد من بعض المفردات في أشعار المتقدِّمين، ذكر المبرَّد: «وأنشدني التُّوزي عن الأصمعي:

مَن ذا رسولٌ ناصحٌ فمبلِّغٌ ... عنّي عليه غير قبل الكـاذب
إنّي غرضت إلى تناصف وجهِها ... غرضَ المُحبِّ إلى الحبيب الغائبِ

فقال الأصمعي: سألتُ عيسى بن عمر عن التناصف، فقال: هو أن تكون العينان مثل الأنف في الحُسن، وقال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء قال: سمعتُ ذا الرُّمة يقول: (قاتل الله أمّة بني فلان ما أفصحها، قلت: كيف كان المطرُ عندكم؟ فقال: غِثنا ما شئنا).

وقال الأصمعي أيضاً: رضع الصّبيُّ يرضَعُ، ورضع يرضِع، قال: وأخبرني عيسى بن عمر أنَّه سمِع العرب تنشد هذا البيت لابن همّام السَّلولي:

وذمُّوا لنا الدّنيا وهم يرضِعونها ... أفاويق حتى ما يدُرُّ لها ثملُ

وكثيراً ما نجد اللغويّين يستشهدون في دراساتهم اللُّغوية بما نُسب من قولٍ أو شعرٍ إلى سماع عيسى بن عمر عن العرب، أو اجتهاده في روايته؛ فقد ذكر ابن السكِّيت نقلاً عن ابن سلّام الجُمحي: قال أبو عمرو بن العلاء: الدُّولَة (بالضّم) في المال، ودَولة (بالفَتح) في الحَرب، قال: وقال عيسى بن عمر: كلتاهما تكون في الحربِ والمَال سواء.

وذَكَر مُحمّد بن القاسم الأنباري: واليَتَن: الذي تخرجُ رِجلاهُ قبل يديه، قال عيسى بن عُمر: سئل ذو الرُّمّة عن شيءٍ، فقال السائل: هل تعرفُ اليَتَنَ؟ قال نعم، قال: فكلامُك هذا يَتن: أي: مقلُوب.

ولم يقِف عيسى ابن عمر ـ إمام الرّواية ـ موقف المتقبِّل لكلِّ ما يقولُه العَرب دون أن يعرفَ وجوهَ الكلام واستعمالاته، بل نراهُ يسألُ ويحاولُ ويتعلّم ومِن ثَمَّ ينقل الرِّواية كما سمِعها، ولهذا، فنحن نطمئِنُّ إلى روايته. قال أبو فيد السَّدوسيّ: أخبرني صِهرُ العجّاج ـ وكان فصيحاً ـ عن العجّاج، وقالَ لهُ عيسى بنُ عمر: قد عرفنا الرّبع، فما الهبع؟ قال: إنَّ مصايف الإبل إنّما تنتج في آخر الزَّمان، فإذا أتبعتها، لم تلحق حتى تهبع، والهبع: إتعابُ اليدين في المشي.

وقد أشرنا من قبلُ إلى درايته بشعر النابغة ومعرفته به، وكذلك اهتمامه بشعر ذي الرُّمّة؛ فقد قال عن نفسِه: أملى عليَّ ذو الرُّمّة شعراً.

والذي يمعِنُ النّظر في شواهِده واستقرائه للشعر العربي، يجده محيطاً إحاطةً تامّةً بغريبِه ونوادِره، كما أنَّه استقى معظمَ آرائه النحويَّة واللغويَّة ممّا سمعه من العرب، وخاصّة الشُّعراء، فقد سمِع أبا النَّجم العِجلي يُنشد:

أغد لغنا في الرِّهان نرسلُه .

بالغين المُعجمة، يريد (لعلنا).

وكان عيسى عارفاً بأساليب الاستعمال العربي عند القبائل؛ فهو يتحرّى عن الاستعمال الشائع في قبيلة أو قوم ليأخذَه عنهم، جاء في لسانِ العربِ: «قالَ أبو زيد: أهلُ الحِجاز، وهُذيل، وأهل مكّة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما أخذ من قول تميم إلّا بالنبر، وهم أصحابُ النبر، وأهلُ الحِجاز إذا اضطروا نبروا».

وقد حفِظ لنا عيسى ابنُ عمر كثيراً من نوادر اللغة وغرائبها، ساعدهُ على ذلك قوّة حافظة، وفِطنة ونباهة لم تواتِ غيره من المتقدّمين، وحفظه لم يختصَّ بالشِّعر فحسب، بل تعدّاه إلى النثر؛ ففي رواية الأصمعي عنه قال: (قال عيسى بنُ عمر: قالت أمُّ تأبَّط شرّاً وهي تبكي عليه: وا إبناه، وا إبن الليل، ليس بزمِّيل، شروب للقيل، يضرب بالذَّيل، كمقرّب الخيل، وا إبناه ليس

بعَلفوف تلُفُّه هفوف، حشىً مِن صُوف».

وقد فسَّر ذلك ابنُ السِّكِّيت فقال: قولُها (وا إبن الليل)، أي: صاحب غارات، (ليس بزِمِّيل)، أي بضعيف، (ولا شروب للقيل)، أي: ليس هو بهيّاف يحتاج إلى شرب نصف النهار، وقولها: (يضرب بالذيل)، يقول: إذا عدا صفق برجليه في إزاره مِن شِدَّةِ عدوِه، وقولُها: (حشى من صوف)، يقول: ليس هو بخوَّارٍ أجوف، والهوف: مِن الهَيف، وهي الرِّيح الحارَّة، وقولها: (بملفوف)، أي: الجافي المُسِن تضمُّه الرِّياح فلا يغزو ولا يركب.

من آرائِه النَّحويَّة والصَّرفيَّة وقراءآته

ليس لدينا أدلَّة نعرفُها عن الأصول النَّحوية التي دوّنها في مصنّفاتِه التي تجاوزت السّبعين، بل ولا حتى كتابَه (الجامع) و(الإكمال) اللَّذين لم يصِل أحدُهما بتمامه إلى القرن الثالث للهجرة، سوى بعض أوراق قرأها المبرِّد دون أن يذكرَ ما قرأهُ منها، ونحن في دراستنا لآرائه النحوية لا نملك إلّا أن نقولَ كما قال الأقدمون: إنَّه صاحبُ قياسٍ في العربيّة، عنى به كما عنى به أستاذه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي من قبلُ، وإنَّ فكرة اصطناع القياس أداةً لصُنع النَّحو، وأصلاً من أصولِه قد داعبت أذهانهما.

وليس من اليسير أن نغضَّ مِن قيمة نحو عيسى الذي كان مشهوراً إلى عهد سيبويه، وكيف يكونُ ذلك وهو شيخُ الخليل وسيبويه معاً؟! غير أنَّه لم يكن ذا حظٍّ كتلامذتِه ليُخلَّد بكتابٍ يحمِلُ اسمَه في المكتبة العربيّة الآن، ولكنَّ بعضَ أقيستِه النَّحويّة ورواياتِه اللُّغوية دخلت كتاب سيبويه، واستشهد بها بعض من أرَّخ له أو مَن تصدَّر للتّصنيف في الدراسات اللغوية، كالجوهري، وابن جنِّي، وابن السِّكِّيت، وأبي عبيدة، وابن دُريد، وأبي الطيّب اللُّغوي، وابن المنظور، والسُّيوطي، وغيرهم.

ومِمّا اشتهر مِن آرائه النّحويّة التي ذَكَرها سيبويه: قوله في بيت الأحوص:

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها ... وليسَ عليكَ يا مَطرُ السَّلامُ

فقد قرأه (يا مطراً) يشبّه بقوله يا (رجلاً)، وجعله إذا نُوِّنَ وطالَ كالنَّكِرة، قالَ سيبوَيه: «ولم نسمَع عربيّاً يقولُه، وله وجهٌ مِن القياس إذا نُوِّن وطالَ كالنَّكرة»، وممّا نقلَه عن ابنِ دُريد:«ومريء تصغير مرء، وجمع مرؤون .أخبر بذلك عيسى بن عمر».

أمّا توجيهه لبعض الآيات القرآنية، فقد وجدناهُ صاحبَ قراءةٍ خاصّة ربَّما خالفَ فيها كثيرٌ من القرّاء، ومخالفته متأتّية من قياساته الدقيقة والاطلاع الواسع على لغة القوم، قال عنه ابن قتيبة: «هو من أهل القراءة، إلا إنّ الغريبَ والشِّعر كان أغلب عليه ...».

من أشهر قراءآتـــــــــه

١ـ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، إتّفق عيسى مع أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب على الصورة المذكورة، فقد قالوا: إنَّها كُتبت هكذا (هذانِ) كما يزيدون وينقصون في الكتاب؟ واللفظ صواب. وزعمَ أبو الخطّاب أنَّه سمِع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الإثنين في موضع الجّرِّ والنّصب.

٢ـ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: كان عيسى يقول: حمّالةَ الحطب، نصب، يقول :هو ذمٌّ لها.

٣ـ ﴿**الزّانية والزّاني فاجلدوا**﴾: قرأها عيسى بالنّصب، قال أبو الفتح عثمان بن جِنّي: «وهذا منصوبٌ بفعل مضمر، أي: إجلدوا الزّانيَ والزّانيةَ، فلمّا أُضمر الفعلُ الناصبُ، فسّره بقوله: فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ، وجاز دخولُ الفاء في هذا الوجه؛ لأنَّه موضعُ الأمر، ولا يجوزُ زيداً فضربتُه؛ لأنَّه خبر».

١ـ ﴿**ويأمُرُونَ النَّاسَ بالبُخلِ**﴾ بضمتين، كذلك قرأ الآية ﴿**أليسَ الصُّبحُ بقريب**﴾، بضمَّتين أيضاً.

٢ـ ﴿**ومَكَرُوا مكراً كبارا**﴾ قرأها عيسى بالتّخفيف.

وبعدُ، فعيسى بن عمر رائدٌ من روّاد البحث اللغوي الأصيل، وعالمٌ من علماء البصرة الكبار، وأوّل صوتٍ هدر في الخليج العربي بلسانٍ فصيحٍ، وجنان غيورٍ على لغة العرب مِن أن تشوبها لكنةُ الدخيل، وليس لنا فيما قدّمنا إلّا جمع بعض ما تناثر من آراء عيسى؛ ليتبيّن للقارئ العربيّ مقدارُ أفضاله على عربيّتنا، ولم يكن ما سُقنا مِن أمثلةٍ ونوادرَ عيسى كلَّ ما كان للرَّجل مِن علمٍ ودراسة، فليس لدنيا ـ كما قدّمنا ـ كتابٌ يجمعُ أقواله، ويلُمُّ أشتاتَ غريبه غير ما وجدناه متناثراً في مصنّفات الأقدمين ورواياتهم عنه، وهو قليلٌ مِن كثيرٍ عفَت عليه عوادي الزمن، ورحم اللهُ عيسى بنُ عمر بقدر ما أفاد .

أسئلة أهل البصرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة السادسة

حلية أكل الروبيان

• الشيخ علي الغزي

مما أحلت الشريعةُ السمحاءُ أكله لبني البشر هو الأسماك التي لها فلس، وهو القشرة التي تعرف بـ (الصدف)، تكسو بدن الحيوان، ويمكن أن تنفصل عنه[1].

لكن بعض حيوانات البحر يشتبه حالها في كونها من الأسماك أم لا؛ نظرا الى أن شكلها أقرب ما يكون الى الديدان، كالروبيان الذي عرف عن أهل البصرة أكلهم له قديما. وكان يدور حديث في أوساطهم عن حلية الأكل وعدمها، ولذا، عمد رجل من أهل البصرة الى حمله معه الى الإمام الصادق عليه السلام ليسأله عنه ، وهو ما ورد في كتاب (المحاسن)؛ إذ نقل أنه حمل رجل من أهل البصرة الأربيان الى ابي عبد الله عليه السلام ، وقال له : إن هذا يتخذ منه عندنا شيء يقال له (الربيثا)، يستطاب أكله، ويؤكل رطبا ويابسا وطبيخا . وإن أصحابنا يختلفون فيه، فمنهم: من يقول : إن أكله لا يجوز ، ومنهم من يأكله؟ فقال له الإمام عليه السلام : كله؛ فإنه جنس من السمك، ثم قال : أما تراها تتقلقل في قشرها؟![2].

وفي مفاد الحديث أمور:

أولا : إن الاسم الفصيح في لغة العرب للروبيان هو (الأربيان)، لكنه إنما سمي بـ (الروبيان) في اللهجة الجارية[٣]، وهو نفسه الذي يسميه المصريون بـ (القريدس) والايطاليون بـ (الكنبري) أو (الجنبري)، وهو حيوان مائي لا فقاري قشري .

ثانيا: بيَّن الرجلُ البصريُّ أن الروبيان بعد أن يصطاد تجري عليه عملية معينة يكون ناتجها معروفا باسم (ربيئا)، ولعل تلك العملية هي قص أرجله وصدفاته ليكون لحما خالصا، ثم يأكل، إما وهو لحم طري خالص بعد إزالة الأرجل والأصداف عنه ، وإما يجفف فيأكل وهو لحم مجفف، أو يطبخ فيؤكل مطبوخا . ولعله من هنا عَرَّفَ بعضهم الـ (ربيئا) بأنها (نوع من الأدام يتخذه أهل العراق .... من صغار السمك)[٤] .

ثالثا: بيّن البصري ـ أيضا ـ أن هناك خلافا في الوسط البصري حول حلية أكل الروبيان. وكشف بيانه هذا إن الاختلاف في حليته هو سبب حمله للروبيان وجعله بين يدي الامام عليه السلام ليرى رأيه فيه، ولم يكتف ببيانه؛ من أجل قطع الشك والالتباس.

رابعاً: إجابة الامام عليه السلام بحلية أكل الروبيان من خلال أمره بأكله، مبينا له الوجه والأمارة في حليته، أما وجه الحلية، فلأنه نوع (جنس) من الأسماك، وأما أمارة (علامة) ذلك، فهي أنك عندما تحركه تسمع صوت أصدافه وقلقلتها، فهو سمك؛ لما يحمله من الصدف، وكل سمك له صدف فهو حلال الأكل ، فالروبيان حلال الأكل .

خامساً : إن الإمام عليه السلام بيَّن في هذه الرواية القاعدة العامة في حلية أكل السمك، فقال : أما تراها تقلقل في قشرها ؟! أي: لها صدف وفلس.

وجاء في كتاب العين أن القلقلة : شدة الصياح والإكثار في الكلام[٥].

وفي لسان العرب: القلقلة: شدة اضطراب الشيء أو تحركه[٦].

هوامش

(١) منهاج الصالحين، للسيد محمد سعيد الحكيم، ج٢، ص٢٠٩، المسألة ١.

(٢) المحاسن، للبرقي، ج٢، ص٤٧٨، ٤٩٩.

(٣) منهاج الصالحين، للسيد السيستاني، ج٣، ص٢٩١، المسألة ٨٢٨. وينظر: مجمع البحرين، ج٢، ص٧، ولسان العرب، ج١٤، ص٣٠٧.

(٤) معجم الأعشاب

(٥) العين، ج٥، ص ٢٦.

(٦) لسان العرب، ج١١، ص٥٦٧.

مِن أَرشيفِ التُّراثِ البَصَريّ

ساحة أم البروم ١٩١٠م

جسر شارع الكويت في البصرة اثناء التأسيس: ١٩٦٧م

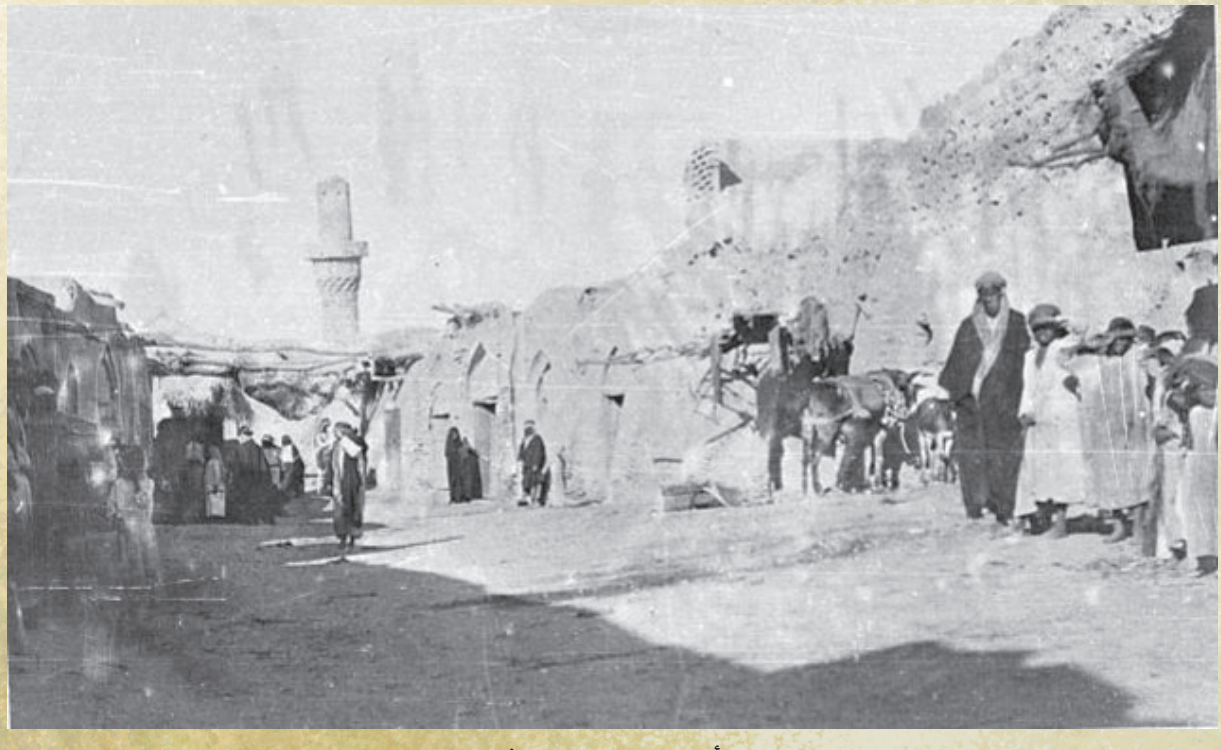

الأسواق القديمة في الزبير

فريق الميناء في مباراة مع فريق عبدان سنة ١٩٥٤م

فريق البصرة قبل مباراته مع المنتخب المجري على ملعب شركة نفط البصرة ١٩٥٩م

سكك الحديد في البصرة في عهد الأحتلال البريطاني في مطلع القرن العشرين

القشلة (الثكنة العسكرية) في البصرة ١٩٠٦م

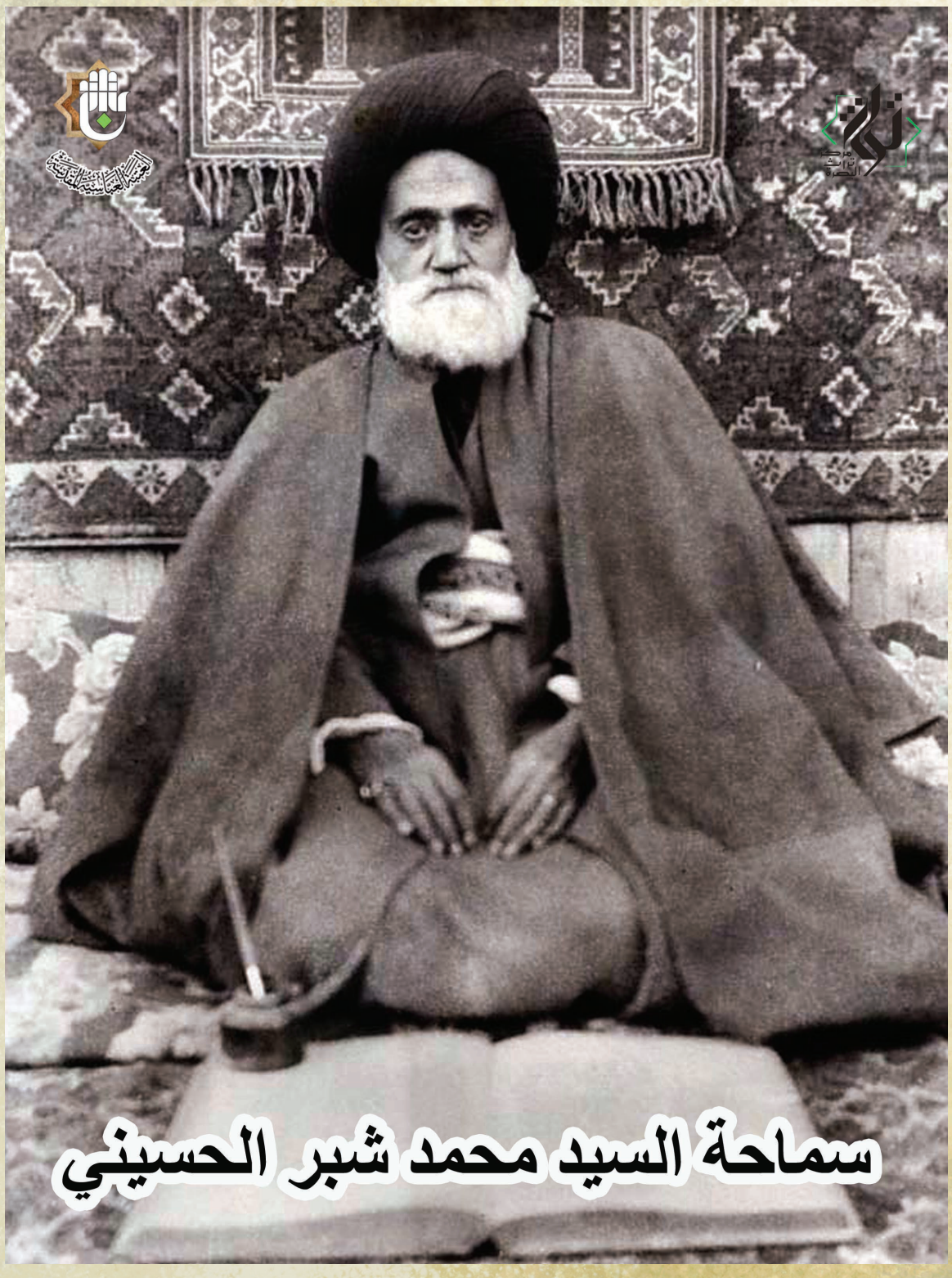

العلامة السيد محمد شبر الحسيني قدس سره

المغفور له حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد السيد احمد السويج قدس سره

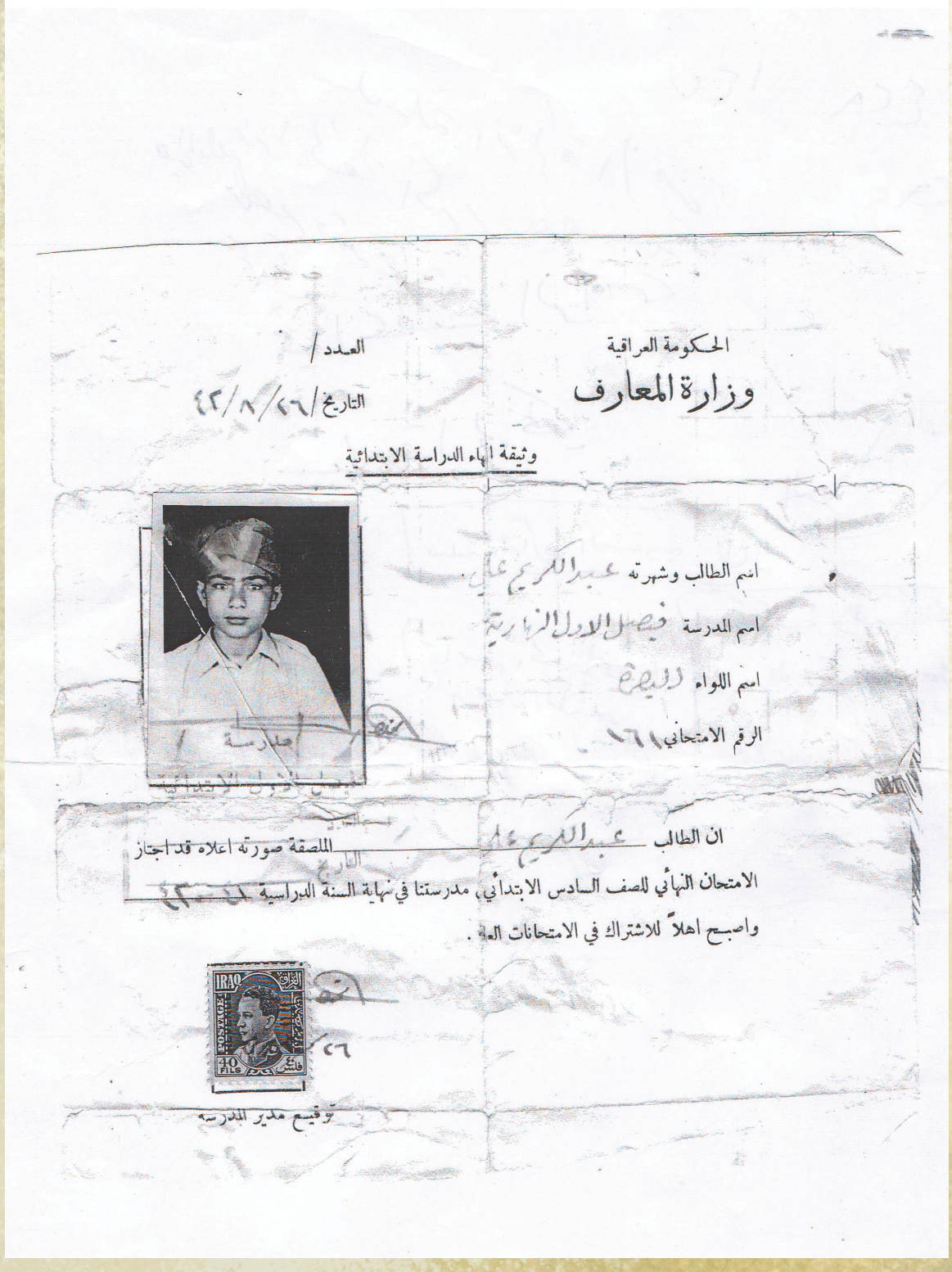

الحكومة العراقية

وزارة المعارف

العدد /

التاريخ /٦/٨/٤٢

وثيقة انهاء الدراسة الابتدائية

اسم الطالب وشهرته عبدالكريم علاوي

اسم المدرسة فيصل الاول الزهاوية

اسم اللواء ديوانية

الرقم الامتحاني ١٦١

ان الطالب عبدالكريم علاوي الملصقة صورته اعلاه قد اجتاز

الامتحان النهائي للصف السادس الابتدائي، مدرستنا في نهاية السنة الدراسية

واصبح اهلاً للاشتراك في الامتحانات العا .

IRAQ 40 FILS

توقيع مدير المدرسة

وثيقة دراسية قديمة للاعب البصري الكبير كريم علاوي تعود لتاريخ ١٩٤٢م

بعض السّواح اثناء زيارتهم لجامع وخطوة الأمام علي عليه السلام في البصرة

نهر العشار وتظهر شركة نفط البصرة سابقاً

الشركة العامة لموانئ العراق

مشهد يظهر فيه زوارق النقل وبعض السفن التجارية في شط العرب

وسيلة مائية لنقل البضائع في أحد فروع نهر العشار

أعلام

إمام أهل السير والتاريخ بالبصرة:

أبو عبد الله،

محمد بن زكريا بن دينار البصريُّ الغلابيّ

• أشرف عبد الحسن

هكذا وصفه آغا بزرك الطهراني وذكره في طبقات أعلام الشيعة وأدرج مؤلفاته في موسوعته(١)، هو أحد أئمة الحديث وشيوخ علماء الشيعة في البصرة، كان أخبارياً واسعَ العلم، وأحدَ رواة السير والأحداث والمغازي، أهملَه المؤرخون القُدامى والمحدثون مع ما له من العلم الغزير والفضل السابق في ميادين رواية الحديث والأخبار، فالكثير من كبار علماء المسلمين قد نهلوا من علمه.

إنه العالم الجليل، أبو عبد الله، محمد بن زكريا بن دينار البصريُّ الغلابيُّ، مولى بني غلاب[٢]، لم تذكر المصادرُ سنة ولادته، إلا أنه وُلد في القرن الثالث الهجري، تتلمذ وأخذ العلم والمعارف الإسلامية عن جماعة من أكابر علماء عصره، وأخذ الحديث عن جعفر بن محمد بن عمارة عن جابر بن يزيد الجعفيِّ، وروى - أيضا - عن عباس بن بكار الضبيِّ، وعن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وعن غيرهم.

تصدر لكرسي التدريس والفتوى، وتخرج عليه جماعةٌ كثيرةٌ؛ فروى عنه الأخباري

الشهير الشيخ أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلوديُّ، وأبو سعيد الحسن بن علي العسكري، وأحمدُ بن إبراهيم بن معلى القميُّ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ مؤلف كتاب (السقيفة وفدك)، وغيرهم الكثير.

ذكره النجاشي والعلامة الحلي فقالا: «...كان هذا الرجل وجها من وجوه أصحابنا بالبصرة، وكان أخباريا واسع العلم، وصنف كتبا كثيرة...»[٣]، ونقل عنه الأردبيليُّ في كتابه (جامع الرواة)، ج ٢، ص ١١٤. وذكره السيد الخوئي في معجمه، ج ١٧، ص٩٤، ووثَّقَه ابنُ النديم في كتابه (الفهرست)، ص ١٢١، فقال: (كان ثقة صادقا)، وذكره ابن حجر في (لسان الميزان)، ج٥، ص١٦٨ قائلا: «وثقه ابنُ حبّان، وهو ضعيف»، أما سبب تضعيفه من قبل ابن حجر، فهو تشيعه.

صنف الغلابيُّ كتبا كثيرة فُقِدَ معظمُها ولم يبقى منها سوى روايات متناثرة في بطون الكتب، ومن مؤلفاته: كتاب الجمل الكبير، كتاب الجمل المختصر، كتاب صفين الكبير، كتاب صفين المختصر، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب النهر، كتاب الأجواد، كتاب الوافدين، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب أخبار زيد عليه السلام، كتاب أخبار فاطمة ومنشؤها ومولدها سلام الله عليها، كتاب الجيل، كتاب الحرة، وكتاب التوابين، وعين الوردة[٤].

روى الغلابيُّ الكثير من الروايات في فضل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم، نذكر منها:

١ـ ما رواه بسنده: «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله تعالى فطم من أحبها من النار»[٥].

٢ـ ما رواه بسنده: «لمّا أُجرِيَ الماءُ على قبر الحسين، نضبَ بعد أربعين يوما، وانمحى أثرُ القبر، فجاء أعرابيٌّ من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّه، حتى

وقع على قبر الحسين، وبكى، وقال : بأبي وأمي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتا. ثم بكى، وأنشأ يقول:

أَرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوه
* فطيبُ تراب القبر دلَّ على القبر»[٦].

توفي محمد بن زكريا سنة (٢٩٨هـ) .

وبهذه الأسطر القليلة نكون قد سلطنا الضوء شيئا ما على عالم بصري من أولئك العلماء الأفذاذ الذين غبن حقَهم المؤرخون وعلماء الرجال، ولم يبينوا مكانتَهم في بطون الكتب والروايات، لا لشيء إلا لانتمائهم إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والرواية عنهم، وبيان فضلهم، إلا أن الحقيقة لا يمكن إخفائها مهما حاول المبغضون أن يطمسوا الحقائق، فالشمس لا تُحجَبُ بغربال.

هوامش

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، ج١، ص٢٧٥ .

(٢) بنو غلاب : من القبائل العربية الشيعية المعروفة بالبصرة، وهم بطن من بني النضر بن كنانة العدنانية. ينظر: حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج٦، ص٢٧٣ .

(٣) رجال النجاشي، ص ٣٤٦- ٣٤٧؛ خلاصة الأقوال، للعلامة الحلي، ص٢٥٩ .

(٤) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج٦، ص٢٧٣ .

(٥) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٧٧ - ١٧٨؛ معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص٦٤ .

(٦) ترجمة الامام الحسين عليه السلام، إبن عساكر، ص ٤٠٨ .

عالم البَصَريات البصريّ

الحسن بن الهيثم

• د. عبد الجبار عبود الحلفي

ولد أبو على الحسن بن الهيثم فى سنة (٣٥٤ هـ /٩٦٥م) فى مدينة البصرة ، فى فترة تُعدُّ العصرَ الذهبىَّ لإسهامات العلماء والمفكرين المسلمين فى الحضارة الإنسانية ، وإتحافها بإبداعات العلم فى مختلف المجالات.

عرف ابنُ الهيثم بالبصرىّ نسبة الى مسقط رأسه فى مدينة البصرة آنذاك، وعرفه علماءُ الغرب من المختصين بالبصريات والفلك باسم (alhazen) ، ولكثرة تبحره بمختلف المعارف، لقبوه بـ (بطليموس الثانى) (tolemaeus secundus) .

عـاش ابـن الهيـثـم في فـترة اضطراب سياسي ، يظهر ذلك من خـلال كتب التاريخ التي تحدثت عن البصرة؛ فقد أشار ابنُ الأثير إلى أن الفتن بالبصرة بين الأتراك والديلم كانت على أشـدهـا في تلك الـفـترة؛ فقد قوي موقع الاتـراك في البصرة فأخرجوا الديلم منها، ومضوا الى الأبلة مع (بختيار بن علي) ، ونهب (نهر الدير) و(الأبلة) وغيرها من السواد، ولذلك، فقد الكثير من المخطوطات في زمانه، وكذلك بعد وفاته .

الإسلام والعلوم الصرفة وابن الهيثم

نـزلـت الـرسـالـة المحمدية الـشريـفـة ـ أسـاسـاً ـ رحمة للعالمين؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وإنقاذ البشرية من الجهل والضلالة والبدع

والخرافات، فالبشرية ـ بصورة عامة ـ والجزيرة العربية خاصة ، كانت تعيش في بيئة متخلفة تستند الى الشعوذة والسحر والاقتتال بين القبائل وعبادة الأصنام ، فجاء الاسلام وبدأ بإخراج هذه الأمة من ضلالاتها ومن هذه الأعمال المهينة للإنسان .

وقد نبغ الكثيرُ من العلماء المسلمين في مختلف العلوم الصرفة، في وقت كانت فيه الشعوب الأوربية في بيئة من الجهل والاقتتال بين مدنها وأمرائها على المدن ، حتى جرى نقلُ العلوم الاسلامية العربية الى أوروبا في العصر الوسيط، الذي بدأت فيه شعوب تلك القارة بمحاولات النهضة العلمية ، فقد كانت تباشير عصر النهضة قد استندت الى مؤلفات العلماء والفلاسفة المسلمين، الذين آمنوا بأن هذا الكون لم يخلق جزافاً أو بصورة خرافية، وإنما كان له مدبر هو (الله سبحانه وتعالى)، وله موازين تحفظه من الانهيار والخلل .

وكانت المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكه) قد اشادت بمنجزات ابن الهيثم العلمية في كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) .

كتاب المناظير

لعل أشهر كتب ابن الهيثم هو مؤلفة (المناظير)، الذي أثّر تأثيرا بالغاً في دراسات علماء أوربا في البَصَريّات.

ويقع الكتابُ في سبعة مجلدات في علم البَصَريات ، قام بتأليفه بين عامي (٤٠١ هـ / ١٠١١م) و(٤١١هـ / ١٠٢١م) .

وقد قام رجل دين معروف من أوروبا بترجمته الى اللاتينية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد كان لهذه الترجمة عظيمُ الأثر في العلوم الغربية وتطورها منذ القرن الثاني عشر حتى القرن السابع عشر من الميلاد.

بقي أثر ابن الهيثم مستمراً في علم البَصريات في الحضارة اللاتينية بفضل ترجمة كتابه (المناظير) تحت عنوان (optica thesaurus alhazenh arabhs)، وكذا طبعه العالم (فريدريش ريز فر) في العام (١٥٧٢م) تحت عنوان مثير هو (الكنز البصري) ، (الكتب السبعة للهنزن العربي) ، (المجلد الأول: صعود الغيوم والشفق)، وقد ظهر أثر هذا الكتاب في أعمال (روجر باكون) الذي استشهد باسمه ، وكذلك في أعمال (يوهانس كيبلر) ، وكذا أسهم بصورة واضحة في التطور

وثيقة تظهر تشريح العين

الكبير للمنهج التجريبي .

يعد ابن الهيثم أولَ عالم قام بثورة في (البَصَريات) عندما توصل - بالضرورة - الى برهان رياضي وتجريبي، وقد شرع برفض المذاهب القديمة الخاصة بالشعاع البصري؛ إذ فَنَّد الفرضَ القائلَ بأن العين تبعث مخروطاً من الإشعاعات المستقيمة ، ووضع بدلا عنه مبدأ أو قاعدة الانتشار، المعروف الآن لدى علماء البصريات ، وأكد الوجود المادي المستقل للضوء، ووضع في (حدود المناظر الهندسية) قاعدة انتشار الضوء على خطوط مستقيمة في كل الاتّجاهات ، وعَرَّفَ بصورة علمية سليمة مفهومَ الشعاع واستقلال الأشعة داخل الحزمة الضوئية .

وقد ترجمت كتبه في علم الكون والهندسة والبَصَريات خلال العصور الوسطى الى اللاتينية والعبرية ، وغيرهما من اللغات .

وكتب (٢٣) عملاً في علم الفلك ، وأكثر من (٢٠) عملاً في الرياضيات ، و(١٤) عملاً في علم البَصَريات .

المصادر

١- كتاب المناظير ، إبن الهيثم ، مخطوطة ، www. Ai mostaf. com .

٢- رشدي راشد ، الإسلام والعلوم الدقيقة ، ترجمه عن الفرنسية: نبيل السخاوي، مجلة عالم الفكر ، المجلد (١٦)، العدد الثاني (١٩٩٢م).

٣- زغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة: فاروق بيضون وسماك الدسوقي ، بيروت، (١٩٦٩م) .

عيون بصرية تتتبع تراث الشعوب

مع أن (الخطوة) معنية بتراث البصرة ، فلا نجد ضيراً في أن تقترن خطاها (هنا) بخطوة (هناك)، ولعل في تراث الآخر ما يُثري ويُفيد، وعسانا في ضوء ذلك أن نكشف عن مشتركات وتداخلات، ومهما يكن، فلا يخلو الأمر من فائدة ، لا سيما أن صاحب الرسالة أستاذ قدير ، ومؤرخٌ امتحنت الكتابةُ يراعه في عدد من الكتب القيّمة والأبحاث الرصينة والمقالات المتنوعة باللغتين: (العربية والروسية) .

الدكتور ناظم مجيد الديراوي بصريٌّ يُقيم منذ زمن طويل في (سانت بطرس بورغ)، وهو مدير للمركز العربي الروسي للدراسات هناك ، وقد سبق لمركزنا ـ مركز تراث البصرة ـ أن استضافه في ندوة ثقافية حضرها جمع من الباحثين والمؤرخين والأكاديميين، ومن حسن الحظ أن الدكتور الديراويَّ سيكتب لنا ابتداء من هذا العدد عن تراث الشعوب بما تلتقطه عيونه البصرية ، وستكون هذه نافذةً جديدةً ، وخطوةً محمودةً نخطوها خارج الحدود، على أمل أن ينتفع بها قراءُ خطوتنا .

مَحْملُ كسوة الكعبة ومزاميرُ الدراويش بريشة الروسي (ماكوفسكي)

ترجمة وتحرير: ناظم مجيد حمود

لوحة (**نقل الكسوة المقدسة**) إحدى أفضل لوحات الرسام قسطنطين ماكوفسكي (١٨٣٩-١٩١٥م) الجديرة بوصف تفصيلي، إلى هذا الحد أو ذاك، أهمية هذا الوصف تأتي من كون المشهد لم يؤخذ من عندنا، إنما من حياة غريبة عنا تماماً، من الشرق البعيد نقصد مصر، حيث عاش الرسام بعض الوقت، وإذا ما تذكر القراء، فإنه عاد من هناك وبحوزته احتياطٌ فنيٌّ هائلٌ، مع معرض لوحات كامل، شاهدها أهالي بطرسبورغ في قاعات (جمعية تشجيع الفنون).

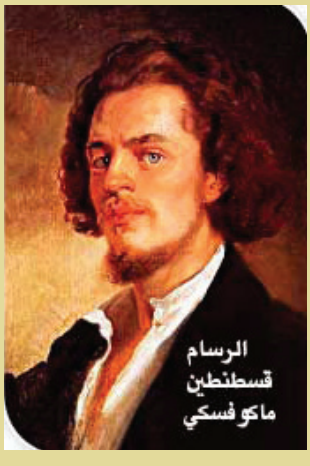
الرسام قسطنطين ماكوفسكي

لاشك أنه ينبغي تسمية لوحة (نقل الكسوة المقدسة) كأهم عمل للرسام قسطنطين ماكوفسكي في أثناء إقامته في مصر ، هذه اللوحة كبيرة المقاس ، إشتغل عليها قسطنطين ماكوفسكي عدة سنوات ، وهنا، لابد من شرح موضوع اللوحة ومشهدها .

عند المصريين تقليد سنوي، هو: كل عام يتم إرسال (الكسوة المقدسة) إلى الكعبة برفقة قافلة الحجاج ، ويرأس قافلة مَحمَل هذه الكسوة خديويٌّ مصريٌّ ، الأمر الذي يمنحه ميزة خاصة ، يهبها له السلطان.

يتم تجهيز الكسوة في قلعة القاهرة ، بعد ذلك ترسل إلى مسجد الحسين عليه السلام، وفي هذا المكان الشريف تجري خياطتها وتذييل أطرافها ، وبكلمة واحدة: تجهز تماماً للأرسال ، هذا الحدث يعد مناسبة لاحتفال كبير وسط المسلمين .

يصف جيورجي إيبيرس في مؤلفه الشهير (مصر) هذه المراسم الممتعة وكل تجهيزات الحجاج على النحو الآتي:

في الوقت الذي يقيمون في مسجد الحسين عليه السلام ـ وبحماس ـ بخياطة الكسوة ، تتجمع ـ رويداً رويداً ـ في الميادين أسفل القلعة قافلة الحجاج، مع نهاية شهر شعبان الكلُّ مستعدٌّ للرحيل ، الكسوةُ رُزمت ، أسماءُ الحجاج أُدرجت في قائمة قائد القافلة ، تموينُ المعيشة والخيامُ جُهّزت ، كلُّ الحقائب حُزمت ، والتقويمُ يشير إلى أن أوان الرحيل حان .

في يوم توجه القافلة إلى الحج ، ومنذ الصباح ، كلُّ القاهرة واقفةٌ على قدميها ، الشوارع من القلعة ذاتها وحتى باب النصر مكتظة بالناس ، الحوانيتُ مغلقةٌ ، وعلى امتداد الطرقات حيثُ يسير الموكبُ يمكنُ رؤيةُ مئات رؤوس الناس وهي تتطلَّع من نوافذ الحمّامات العامة والمساجد والبيوت السكنية، النساء ـ وبأعداد كبيرة ـ يتدافعن وسط حشود الفضوليين ، من كل عُليَّة تلمع العيونُ السوداءُ، مزاجُ الاحتفالِ والبهجةِ يسود في كل مكان ؛ ومن كل الجهات يسمع الترحيب: (صحتك بالدنيا، لتكن معافى أبداً)، والرد بسيط: (وأنت أيضاً) .

من طبيعة سكان القاهرة الولعُ بالفرجةِ والفضولُ الشديد، والآن يكرَّس هذا للبواعث المباركة حيث أن المَحمَل ، ولو أنه لا يمثل قيمة سوى رمز للعزة الملكية ، وليس له أصل ديني تماماً، ولكن الشيء المذهل أنه يحظى باحتفاء مميز في أوساط المسلمين .

ومن نتيجة هذا، أنه قام برحلات كثيرة مع الحجاج، وأصبح في عيون الكل فرضاً مقدساً ، وليس مسه ـ فقط ـ يجلب البركة، وإنما حتى مجرد التأمل فيه، ويُختم ـ دائماً ـ موكبُه باحتفال مهيب يجذب له اهتماماً عاماً .

هذه المناسبة يفتتحها الجند، الطبّالون، الراكبون على الجِمال العالية الشامخة ، وقطيعٌ كاملٌ من دواب الحمل مع أمتعة الحجاج وقِرب جلدية ، خيام وغيرها، وكذلك مع سِجّاد مقدّس مغلّف

ومحزم بعناية .

رزانة الإبل ونواقيسها ولاعبو الشيش

يبدو النظر إلى هذا الموكب وكأن الإبل تتصرف برزانة مميزة ، وتفتخر بما علّقوا عليها من نواقيس ، صبغوها بلون برتقالي، وزينوها بسعف النخيل، فتراها تتمايل برشاقة في أثناء حركتها ، على أحدها توجد خزانة الحجاج مغطاة بجوخ أحمر، أنشأتها الحكومةُ لتغطية نفقات القافلة العامة ، الموكبُ يمتد أفواجاً ، وأحيانا يضطرُّ للانتظار لبضع دقائق، ليظهر فوج جديد ، وفي كل الفترات الفاصلة يطفىء سقاةُ الماء وبائعو الشراب الحلو عطشَ الظامئين ، أما المصارعون والمبارزون بالسيف (لاعبو الشيش)، الذين يرتدون سراويل جلدية فقط، يعدون معارك ومبارزات مسرحية لتسلية الناس ، غير أن هذه الألعاب تتوقف بعد حين؛ لأن الدراويش المصطفون بأخوة يقتربون مع الطبول والمزامير وهم منفعلون، وبصيحاتهم وحركاتهم الإيمائية يلهبون بخفة عصبيةَ الحشود، وتدريجياً، تصبحُ بهجةُ الناس عالية.

أخيراً، وعندما يظهر محمل يتمايل بين جملين يتلوهما آخران مع (قافلة الأمراء)، مفوضي الحكومة المسؤولين عن إدارة شؤون بعثة الحج ، ثم يظهر دليلُ الحجاج الذي يسير في مقدمة الجميع في البادية ويدلهم على الطريق ، ويتبعُه حشدٌ

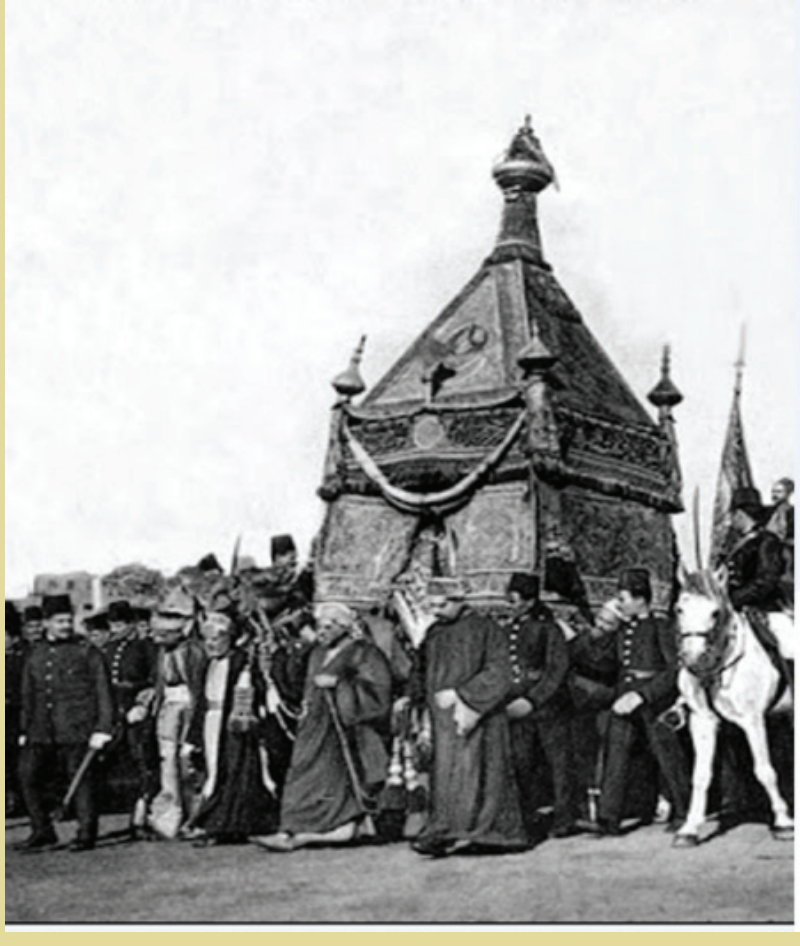

كاملٌ مختلطٌ من الضباط الدراويش وأهالي المدينة ومسلّي الناس ، ومثل الإبل زُينت ـ أيضا ـ الخيولُ والحميرُ ـ كما في العيد ـ وبالرايات والسعف والأغصان الخضراء .

الطربوش والهودج وزغاريد النساء

مع القافلة تسيرُ أفواجُ مشاةٍ وخيالة في زيِّها الجميل (سترها الرسمية) مع أسلحة جديدة براقة ، تحظى بمشهد مؤثر، ومع هذا، تخدم ـ أيضاً ـ كحرس أمين لأهم جزء من الموكب، ووراءها يسير قائدُ الشرطة المحاطُ بالقوّاسين على الخيول ، وخلفَه على فرس مزينة بتألق رئيسُ القافلة مع ثلاثة كتبة ، وأخيراً الإمام المؤمن، ومع الأخير التحقت صفوفٌ مديدةٌ من الدراويش ينتمون إلى فرق متعددة ، تتميز إحداها عن الأخرى بلون (الطربوش) ؛ يسيرون رافعي الرايات مثل العاملين في الورش لهم شعاراتهم وأعلامهم .

الصفُّ الطويلُ من المارة الذين يتحد معهم مختلفُ الأوباش ليس له نهاية، كلُّ حشد محدّد يتقدمه عازفون ينعشون من ضَعُفَ اهتمامُه من المشاهدين ، وفجأة، يتهادى من بعيد إلى مسامع المشاهد الذي نفذ صبرُه ويفكرُ في ترك المهرجان ما يشبه هديرَ زمجرة اصطدام أمواج البحر بالصخور وتكسُّرها، هو يسمع ويقتنع أن الأصوات المتداخلة والصخب تتجه نحوه ، وبالقدر الذي يقترب منه تصبح أكثر وضوحاً وقوة، وأخيرا، تراه يميز من بين ذالك الضجيج صيحات المعجبين (المحمل، المحمل)، ومن حينها، تسمع من حوله ومن كلِّ ثغر هذه الكلمة فقط.

آلاف العيون تتوجه صوب نهاية الشارع من هناك، وفي ظلِّ صَخَب بهجةِ الشعب يتمايل بخفة المحملُ على ظهر جمل يتحرك ببطء، وها هو يمرُّ محاطا من جميع الجهات بالناس الظمأى للمسه؛ لعل أن ينالوا البركة.

من النوافذ يمدُّ الناسُ السجادَ

لكي يمسَّ المحملُ أطرافَها، وعبر هذا التلامس يجنون البركاتِ، وتلك الأفواه التي لا يمكن إحصاؤها تتلو الصلوات ، ومع هذه الضجة التنبيه الشبيهة بـدويٍّ رعـد بعيد تختلط نغمات زغاريد النساء.

كلُّ هذا الانشغال لأجل هوادج بسيطة فارغةٍ بأشكال قديمة، كلُّ هذا لأجل صندوق مربَّع مع سطح منحدر مغطّى بسجاد مبرقش ترى أطرافُه مواشاةً بآيات من القرآن ، الانفعال الديني في هـذا الوقت يبلغُ حدَّه الأقصى، غير أنه حتى لو كـان المشاهد ميّالا إلى الانصياع، فإن منظر الهيأتين المقتربتين يعيده - وبسرعة - إلى الصواب؛ فإلى اليمين من وراء المحمل - وعلى ظهر الجمل - يظهر على مهل رجلٌ برجلٍ واحدةٍ حاسرَ الرأس، أشعث ، يلوحُ شعرُه في الهواء ، هذا هو (شيخ الجمال)، الـذي يظهر كـلَّ عـام في مثل هذا الشوب (غير اللائق) في المجتمع، ويقوم برحلة مع الحجاج، يعقبه أبو أو شيخ القطط بصحبة (رفقائه)، ذوات الأطراف الأربعة، ومعه يختتم الموكب في مثل هذا المنظر الموصوف.

يتوجه الموكب إلى باب النصر ، أخيراً، يخرج من المدينة، تبدأ القافلة الرحيل بعد أن ترتـاح في الخيام يومين أو ثلاثة أيام ، وتتوقف بعد مسيرة أربع ساعات في النهار للراحة عند (بحيرة الحجاج)؛ حيث يلتحق بها آخر الرحّالين ، ويتم ملءُ تلك القِرب بالماء، وأخيراً، يعطي القائدُ الأمرَ بالتوجه نحو الشرق، إلى حيث بحرُ رمال صحراء الجزيرة العربية.

يقضي الحـجـاجُ سبعة وثلاثين يوماً في الطريق، لكي يبلغوا في نهاية المطاف الأماكن المقدسة، وفي أقصى الأحـوال، يمكن بعد انقضاء ثلاثة أشهر على مغادرتهم استقبالُهم من جديد عائدين إلى القاهرة .

في مكة يشارك الحجاجُ في تلك المراسيم المقدسة التي تؤدى هناك مع وصول القافلة ، وفي العاشر من شهر ذي الحجة، يحتفل كلُّ العالم الإسـلامـي بأعظم عيد لـه ، عيد الأضحى، عندها يقدِّمون الخراف قرباناً على جبل عرفات قرب مكة، ويجب عل كل حاج أن يصلي ويدعو لجميع المؤمنين بالخير ، في هذا اليوم تُنحر خرافٌ كثيرة، حتى الفقير يجمع آخر قرش يملكه ليشتري به خروفاً يذبحه في مثل هذا اليوم، ويأكله على امتداد أيام العيد الأربعة، وخلال هذا - وعلى وفق الرحمة الإسلامية الخالصة - الـكـلُّ يهتم بالفقراء ، وتُنظم لهم موائدُ شعبيةٌ ، وهكذا، لا يكاد يوجد ولو مسلم واحـد لم يحصل في هذا اليوم على قطعة لحم خروف مطبوخة.

المصدر

مجـلـة المـصـورات الـعـالمـيـة، (٢٣شبـاط ١٨٨٠م)، عـدد (٩) (٥٨١)، السنة الثانية عشر ،ج ٢٣، ص (١٧٩).

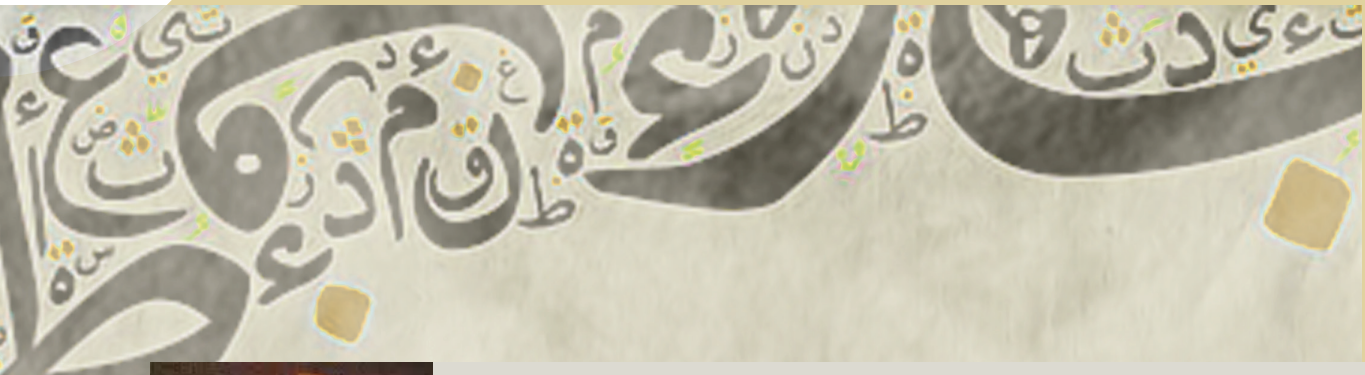

دوستويفسكي والأدب الروسي

• ابو محمد

لا شكَّ أن دوستويفسكي يُعدُّ من الأدباء الذين أبحر صيتُهم عبرُ الآفاق، وقد ملأ السماء، ولسنا هنا بصدد دراسةٍ تاريخيةٍ لحياته وسيرته الذاتية، ولا بصدد سرد أعماله الأدبية؛ فقد طُبعت تحت عنوان (الأعمال الأدبية الكاملة) بإشراف (نتوورك ـ إيطاليا ١٩٨٥م)، التي نوصي أن لا توضع بعيداً عن متناول الأطفال؛ إذ ليس فيها ما يضرُّ، ولكننا سنتناول قصة من قصصه الرائعة الرائقة، إنها قصة (المُهَرِّج).

توصيف:

يحمل الغرابةَ في هيئته والظرافة والطرافة في روحة، وهو ـ أيضاً ـ مراقبٌ جيدٌ نحتاج أن نكون مثله، يحمل عيني صقر يرقب فريسته (الشخص المزعج)، تدور عيناه نحو الجمهور كإبرة المغناطيس في البوصلة .. ولكن، عليه أن لا يخشى السخرية؛ لأن ذلك يُخِلُّ بهمته الأساسية.

تحذير:

لمن نَصَّبَ نفسه مهرجاً أن لا ينزعج من استهزاءات الآخرين؛ فوظيفتُه تلقّي اللطمات، وعليك ـ إن كنت مهرجاً محترفاً ـ أن لا يكون فيك رفعةٌ ولا انزعاجٌ ولا خوفٌ؛ لأن كل ذلك يدرأ عنك الخسةَ، ولكنك تلمح في وجهه الطيبة، وهي التي تتحكم فيه.

تـــضـــاد:

أنظر إلى الكثير من المهرجين، يضحك الناس في أطر معينة، وما

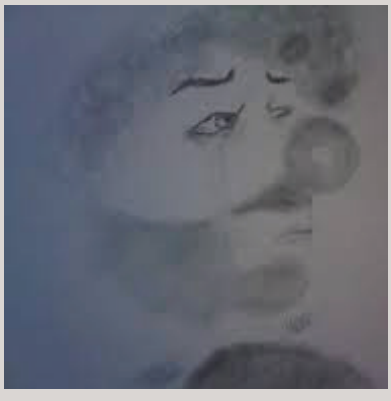

إن يتجاوزوا حدودَ أطره، ينفعل ويزمجر غضباً وكأنه لا يريد ذلك .. إن في ذلك تناقضاً واضحاً... .

إنني مقتنعٌ بأن التضادَّ ناشئٌ عن بقية باقية من كرامة وحساسية عميقة خفية لديه.

تساؤل :

هل يمكن أن تكون الوضاعةُ والخسةُ وعدمُ الحياء مجلبةً للمال والاستعطاء؟ وهل أنه مضطر إلى ذلك؟ وهل أن ذلك من طبيعته أو أن هناك جنبة تصنُّع؟!

وما هي المساحة التي يستخدمها لإضحاك الجمهور؟

حينما نقرأ هذه القصة، نفكر ملياً، ونقارن بين شخصية – (أوزيب ميخائيلوفتش) وبين سائر الممثلين الكوميديين، إنها مقارنة لابد منها، ثم نحكم بسرعة فائقة، لا، لا، إنهم لا يجيدون الصنعةَ، فهو بمساحة وجهه الضيّقة يجعلك ترى الخجلَ والحياءَ، وترى الغطرسةَ الكاذبةَ، وترى الغضبَ وما يصاحبه من احمرار، وترى الخوفَ والوجلَ، وترى الإقناع بأنه ذو قيمة وليس بذي قيمة ، كلُّ هذا تراه يطوفُ في وجهه سريعاً كومض البرق، وأين هذه الأشياء فيهم.

الحكم :

علينا أن لا نحكم على المهرج بالدناءة؛ فإن فيه من النبل والشرف ما يجعلنا نتوقف عن مثل هذه الأحكام، نعم، هنالك ضعفٌ واحدٌ كان يدنّيه أنه مستعد لدى أول إشارة لأن يرتكب حقارة، طبعا عن طيب قلب، ولا

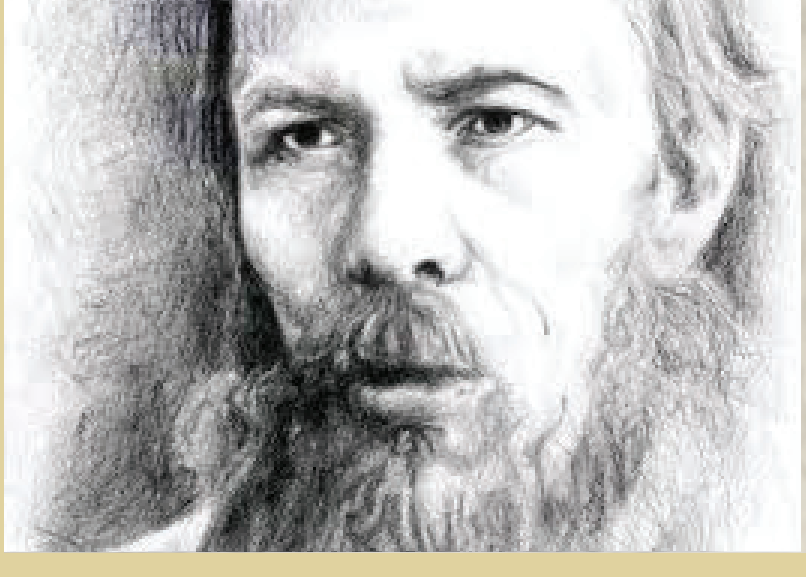

لشيء إلا أن يسرَّ الآخرين.

ويبقى التساؤلُ حاضرا: هل يعذِّبُه مظهرُه الخارجيُّ والخوفُ الداخليُّ في الوقت نفسه؟

ويبقى التضادُّ الذي يبعثُ على الضحك والشفقة، إننا نضحك على موقف سطّرته مواهبُه دون أن ننظر إلى ذلك كلِّه.

وهل يستطيعُ أن يميِّز إن من يضحكون أناسٌ طيِّبونَ يضحكونَ من موقف هزلي لا من شخصه هو؟

ثم نتساءلُ مع كلِّ هذه التضحيات، غير أن نعيله ونحميه أو نضحك ما الذي يريده منا؟

الجواب: ... لا شيء.

وهل يمكن أن يكون ـ لذلك ـ شهيداً بكلِّ ما تعنيه الكلمةُ من معنى كما يحلو لـ..دوستو يفسكي .. أن ينعته أو أنها مبالغة ... ؟

ولعلَّ أروع ما قاله المهرجُ في حفلته: «الوطنُ أمنا، ونحن أبناؤها، لذلك، فنحن نتشبثُ بثديها الذي يدرُّ اللبنُ ما وسعنا التشبث».

نعم، إنه درس في الأخلاق .. ماذا يجب أن يكون رأينا في الناس بعد ذلك...؟

وهناك نقطتان محوريتان انطلق منهما (دوستو يفسكي) في قصصه ورواياته .

١ـ المرأة (الأم) .

٢ـ الولادة من جديد (على جرفِ حتفٍ ثم نجا) .

النقطة الأولى:

فقد كانت المرأةُ تشكلُ عندَه عقدةَ خوفٍ، ومن العجيب أن تكون هذه عقدته بالذات؛ لأنه اقتحم أعماقها في كل أعماله بجرأة لا يجاريه فيها أحد، وقد كانت أمه الوحيدةَ التي تكلم عن حبِّه الصادق لها .

وفي هذه القصةِ تمثَّل خوفُه بشخصية (ماريا تيود وزنفيا)، وكأنه يبحث في هذه الشخصية التي أحبها المهرج، وصار يروي قصته معها بقوله :

«وعندئذٍ، بدأت حبائلي مع الفتاة، أخذت أجيئها بقصائد مؤثرة حاولت أن أظهرها بمظهر الرجل المسلّي المضحك، وأطلق من صدري آهاتٍ، وأقول لها: إن قلبي يذوب حباً وهياماً .. .».

وقد تضمن هذا النص ما قاله في حق أمه :

«لولاها لما عرفت كيف أكون

قارئا .. كانت تقرأ لي كلَّ شيء يصفُ النفسَ البشريةَ الحقيقيةَ ، حتى وأنا مريض كانت تأخذني إلى صدرها وتقرأ لي من أشعار (بوشكين) وتبكي ، ولا أحسب أحدا في هذه الدنيا أسعده الله بأمٍّ كأمّي».

النقطة الثانية :

يوم الخامس عشر من ديسمبر عام (١٨٤٩م)، حين أخرجوه هو و(بتراشي) ومجموعة كان قد ألقي القبضُ عليهم بتهمة محاولة قلبِ نظام الحكم القيصري، .. وقد حكم عليهم بالإعدام، .. يروي لنا دوستويفسكي مجريات أحداث ساعة تنفيذ الحكم .

«أوقفونا أمام فصيلة الإعدام وخلف كلِّ رجلٍ منّا نعشُه، وصاح الضبّاط: أطلقوا النار، لكنَّ الرصاصَ لم ينطلق، ولم يسقط أحد منا ، عندما سمع صياح ضباط جاء مسرعا على جواده وهو يقول : أوقفوا الإعدام ....، أوقفوا الاعدام بأمر القيصر» .

كانت الدقيقةُ الفاصلةُ بين تصويبِ البنادق وصياحِ القادمِ بالعفو وكأنَّهما قرونٌ من الزمن ....، كنّا فيها مرعوبين، فاقدين الوعي، تعبثُ بأرواحنا شياطينُ اليأس ....، ليتني أستطيع نسيانَ تلك اللحظة التي تسير في ذهني مثل سريان الدم في جسدي .

تلك اللحظة، تلك اللحظة كانت هي نقطة الارتكاز التي انطلقت منها معظم شخوص رواياتي».

ومنها: شخصية المهرجح فأحدنا كهذا المهرج، يجاري قصته في تمهيد طويل، يتصور أنه دون ما نهاية، وحينما يطالب بابتداء قصته، تكون قد وصلت نهايتُه، فلا ينفعه التظاهرُ بالبحث بجدية عن أمور يرى أنه قد أهملها، في وقت وجب عليه أن يأتي بها، نعم، لا تنفع الفرص الضائعة عندئذ .... .

إنها خلط بين الجد والهزل، لحظة الموت جدٌّ ليسَ بعده هزل .... .

قهرٌ لا يوصفُ، تذهب معه كلُّ قهقهاتِ الآخرين التي امتلأت بها أرجاؤنا .... .

نعم، يولد الإنسان وهو غير مستعد للحياة، ويموت وهو غير مستعد للموت، ... الجانبُ المخيفُ في هذه الحياة هو أنك لا تعلم متى الرحيل .... .

الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ

القسم الثانى

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

قلنا فى القسم الماضى من هذه السلسلة: إن أبرز أسباب الخطأ فى استعمالات حروف الجرّ من قبل المتكلمين، أربعة، وهى:

١ـ تغييرُ حروف الجرّ

٢ـ إسقاطُ حروف الجرّ

٣ـ زيادةُ حروف الجرّ

٤ـ إدخالُ حروف الجرّ على غير مجرورها الأصلي

وذكرنا في القسم الماضي من المقالة القسم الأول من السبب الأول، وهو الخطأ في حروف الجرّ

بسبب إبدال حرفٍ بحرف، لتصل النوبة اليوم إلى ذكر الخطأ بسبب إبدال ظرفٍ بحرف.

ومن أمثلة ما نحن فيه:

أ ـ «مَع»

تحل «مع» محل واو العطف خطأ كثيرا، من قبيل:

١ـ يقولون: «إختصمَ فريقُنا مع الفريق الآخر».

٢ـ ويقولون: «تبارَتْ مدرستُنا مع المدرسةِ المجاورة».

٣ـ ويقولون: «إجتمعَ زيدٌ مع بكر».

٤ـ ويقولون:« تزاملَ بكرٌ مع أحمد في السفر».

٥ـ ويقولون: «تشاجرَ زيدٌ مع جيرانه».

٦ـ ويقولون: «إشتركَ أخي مع زميله».

٧ـ ويقولون: «تعانقَ ربُّ البيت مع ضيفِه».

٨ـ ويقولون: «تقابلَ عليٌّ مع زيد».

والكلُّ خطأ، والصحيح: تعيُّنُ استعمالِ «واو العطف» في جميع العبارات المتقدمة.

ب ـ «تَحْتَ»

يقولون: «موضوعُك تحتَ الدراسة»، و«النتيجةُ تحتَ البحث»، و«المسألةُ تحتَ المداولة»، و«القضيةُ تحتَ الدرس».

وكلُّ ذلك تأثرٌ بترجمة الجملة «**It is under Study**»من اللغة الإنجليزية إلى العربية.

وكذا يقولون: «وَقَعَ زيدٌ تحتَ تأثير عواطفِه»، و«إشترى تحتَ تأثيرِ الإغراء أو العرض»، وهذا تأثر بالجملة الإنجليزية « **It is under influence**».

ومن هذا القبيل: قولهم: «العمارةُ تحتَ الإنشاء»، و«الطريقُ تحتَ الترميم».

والأقرب إلى العربية استعمال حرف الجّر أو الفعل المضارع؛ فيقال: «موضوعُك في الدراسة»، أو: «يُدْرَسُ» و«المسألةُ في المداولة»، أو

«تُتداوَل»، وكذا: «وَقَعَ في تأثير فلان»، و«النتيجةُ في البحث»، أو «تُبْحَثُ».

ويقال: «إشترى بتأثير الإغراء».

ج ـ «حَوْلَ»

يقولون: «قَدَّمتُ دراسةً حولَ الموضوع»، و«كتبتُ تقريراً حَولَ المسألة»، و«دارَ نقاشٌ حولَ القضية»، و«تكلمنا حولَ السفر»، و«تناقشنا حولَ البحث».

وكل ذلك خطأ، والصحيح: استعمال حرف جر يتناسب وما قصده المتكلم، فيقال: « قدمتُ دراسةً في الموضوع»، و«كتبتُ تقريراً عن المسألة»، و«دارَ نقاشٌ في القضية»، و«تكلَّمْنا عن «أو في» السفر»، و«تناقشنا في البحث».

د ـ «عِنْدَ»

يقولون: «قَرأ عندَه النحوَ»، و«قَرأ عندَه الفاتحة»، و«القارئُ عندَ فلان يستفيدُ كثيرا».

والصحيح في جميع ذلك: حرف الجرّ «على»؛ فيقال: «قَرأ عليه النحو»، و«قَرأ عليه الفاتحة»، و«القارئُ على فلان يستفيدُ كثيرا». قال تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ «الإسراء: ١٠٦».

ويقولون: «فلانٌ لم يَتمالَك نفسَه عندَ سماع الخبر»، و«زيدٌ لا يتمالكُ نفسَه عند الحزن»، و«هو يتمالك نفسَه عندَ الغضب».

والصحيح: إن الفعل «يتمالك» ليس متعديا، ولا بد من استعمال «عن» في هذه الموارد جميعا؛ فيقال: «فلانٌ لم يتمالَكْ عنْ سماع الخبر»، و«زيد لا يتمالكُ عن الحزن»، و«هو يتمالكُ عن الغضب».

ويقولون: «نَزَلَ عندَ إرادة أبيه»، و«نزل عندَ رغبة صديقِه»، و«نزل عند رغبة الجمهور».

والصحيح: استعمال الحرف «على»؛ فيُقال: «نزل على إرادة أبيه»، و«نزل على رغبة صديقه»، و«نزل على رغبة الجمهور».

ويقولون: «أودعتُ عنده مالا»، و«يودِع عندَ صديقِه قلما»، و«أودعْنا عند المصرف نقودا».

والصحيح: إن الفعل «أَوْدَعَ» يتعدى إلى مفعولين؛ فيُقال: «أَوْدَعْتُهُ مالاً»، و«يودِع صديقَه قلما»، و«أودعْنا المصرفَ نقودا».

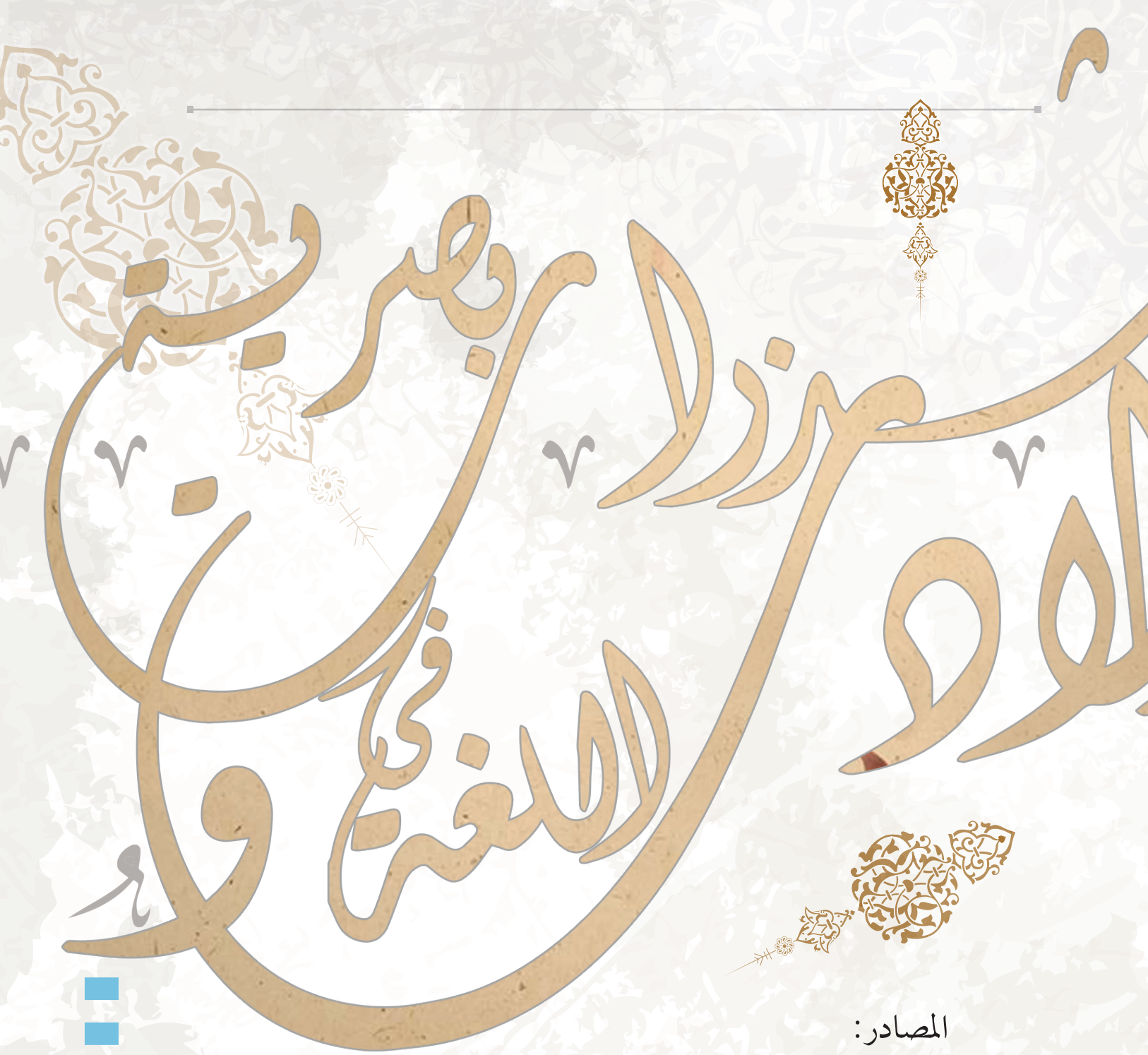

المصادر:

١ـ كتاب «العين»، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، ١٩٨٥م.

٢ـ كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر، تونس، ١٤١١هـ.

٣ـ الأصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت.

٤ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.

مَحَلّاتٌ بَصرِيّةٌ

مَحَلّةُ (نهيرِ اللّيلِ)

• الدكتور عبد الجبار الحلفي

تخفقُ سراجيفُ القلب، وتبتلُّ ثنيّاتُها لرؤية النهر، هو كالدون الهادئ والدانوب والسين ، يجري هادئاً، لكنَّ الفقرَ استنبتَ على ضفَّتَيه المزدحَمتين ببيوتَ الطينِ والقصبِ والأكـواخِ ، حفرَ الدهرُ أخاديدَ على وجوه ساكنيها المصفرَّة ، عمّال الغرابيل في قصر الشيخ خزعل (المتروك)، وبائعون متجولون للحلوى والخضار .

(نهير الليل): بقعةٌ مكانيةٌ صغيرةٌ مقفلةٌ، كأنها حدودٌ محروسةٌ بمخافرَ ومراصدَ ومدافعَ لمقاطعة عثمانية نائية ، فغالبيةُ البشر هنا يسمعون عن (شارع الهنود) وما فيه من سلع ، بالنسبة لحياتهم تعدُّ فوقَ كمالية ، لكنهم لا يصلون الى ذلك السوق المزكوم بروائح البخور والتوابل!

(نهير الليل) هو رابعُ مجرىً مائيٍّ يخترقُ مدينةَ البصرة ـ المركز ـ ابتداء من نهر العشار صعوداً نحو

شمالها.

تحد (نهير الليل) من الجنوب منطقةُ الرباط وجسرُها الدوّار ، ومن الشرق شطُّ العرب ، ومن الغرب الحكيميةُ والدورةُ ، ومن الجنوب الشرقي قصرُ الشيخ خزعل .

سُمِّيَت محلةُ (نهير الليل) باسم ذلك المجرى ، وأما المجرى نفسه (النهر)، فقد سمي بهذا الاسم لأن المهرِّبين كانوا يختبئون مع بضاعتهم ليلاً في جنبات النهر عندما تطاردهم شرطة الكمارك.

وقيل: إن التسمية جاءت من أن لصوص الأخشاب التي تحملها السفن التجارية الأجنبية في شط العرب كانوا يندفعون نحو النهر بزوارق الصفيح (جينكوَّه) محملةً بما سرقوه بحثاً عن مخبأ، وفي كلتا الحالتين هو (مخبأ).

وقال آخرون: إن التسمية إنما هي من جهة تسامر بعض الأهالي ليلاً على ضفَّتيه.

شُقَّ النهرُ في العهد العثماني، وهو مجرىً مائيٌّ مغلقٌ يديمهُ المدُّ والجزرُ ، ينتفع منه المزارعون من أصحاب البساتين، خاصة في نهايته؛ إذ يسكن المحلةَ بعضُ المواطنين من عشائر العمارة والناصرية وبيوتات البصرة، والفئةُ الاخيرةُ هي أول من استوطن المنطقة كفلاحين لدى المالك آنذاك، المرحوم الحاج (يوسف جميل حمزة) ، وهم أيضاً أصحاب محالّ وبقالون، ومنهم العمال والحرفيون، وأما الآخرون، فهم عمال موسميّون ينشُطون في موسم جني التمر، ومنهم - فيما بعد - (عمال غرابيل) يعملون في سيف قصر الشيخ خزعل منذ أواخر الأربعينيات ، ينهضون قبل أن يستيقظ فجر المدينة ، وعندما يسفر الصبحُ عن وجهه ، نسمع نحن الصبية في أوائل ستينيات القرن المنصرم أصواتَ دويّ

محلات بصرية

(الغرابيل) الرتيب، وحين ينحدر قرصُ الشمس الذهبي نحو الغرب، يعودون الى أكواخهم مثلما تعود الطيور إلى أعشاشها.

في عُمق الليل، كنا نسمع صوتَ ماكنة الطحين في منطقة (الخندق)، تعلن عن نفسها حين تكون الريح جنوبية، وكان الصوت يمتزج - أحيانا - بصوت (البحارة الخليجيين) وهم يغنون في أبوامهم الراسية على كورنيش شط العرب: (هوليا ... هوليا ... هوليا).

كان بيتُ الصديق الشاعر (كاظم النجاح) قبالة بيتنا حيث كنا نسكن (نهير الليل)، كان هو قد سبقني في الالتحاق بالمدرسة الابتدائية (مدرسة التميمية) في محلة (العطيرية)؛ فعندما التحقت أنا بالصف الأول، كان هو في الصف الرابع أو الخامس، كنا نذهب الى المدرسة سيراً على الأقدام لمسافة تزيد عن ستة كيلو مترات.

في عام (١٩٥٧م) حدث أمرٌ غريبٌ في (نهير الليل)، وربما لم يحدث قبل هذا ولن يحدث بعده للمدينة بأكملها؛ فقد رست باخرة صينية وسط الشط قبالة فم النهر، وعرض بحارتُها على الأهالي شراء ما يصطادون من سلاحف بـ(١٠ فلوس) لكل سلحفاة، وكان ذلك ثمناً مغرياً.

هرع الناس رجالاً ونساء إلى النهر بحثاً عن السلاحف التي يزخر بها النهر، غير مبالين - في بداية الحملة - بما ينتظر أرجلهم من بقايا زجاج وعيدان قصب سميك ثابتة، وشظايا صفيح، وأشياء أخرى جارحة، عشرات الآلاف من السلاحف استقرت في الزنابيل، وخلال ثلاثة أيام، كانوا يمسكون السلاحف ويتحاشون السمك (الخشني) و (الحمري)، خلا النهر من أحد ساكنيه تماماً وهي (السلاحف)، بعد ذلك بأشهر قليلة، مات عدد من الأهالي بمرض (الكزاز)، وعرض آخرون إلى الإعاقة، ولم تظهر السلاحف في النهر بعد ذلك الحدث إلا بعد شهور عدة.

لعل من غرائب (نهير الليل) إن حرائقَه سبقت حرائقَ الغرب

الأمريكي بخمسين عاماً؛ ففي نهاية الخمسينيات كانت الحرائق تشبُّ فجأة في الأكواخ والصرائف الهاجعة على الجهة الجنوبية من النهر (البدوية)، فتحيلها رماداً، تمتد الحرائق الى مسافة كيلو متر طولاً، ومن الغريب أنها كانت تقع في وقت هبوب الريح الشمالية السريعة في كثير من الأحيان، وعندما تأتي سيارات الإطفاء مقرقعة بأجراسها، آنذاك يقف بعضها عاجزاً عن إخماد الحريق بسبب سرعة الرياح وعصف اللهب ، لا أحد يعرف بالضبط من هم مسببو الحريق .

لم تدخل سيارة نقل للركاب الى (نهير الليل) إلا في عام (١٩٥٨م) ، عندما استبدل المرحوم يوسف جبل حمزة (وهو مالك مكبس التمور والأراضي التابعة للمحلة) سيارته (دوج ١٩٤١م) المقوسة بسيارة جديدة (بونتيك ١٩٥٨م) ، فيما اشترى أخرى لمسؤول مكتبه جعلها لنقل الأهالي بمبلغ عشرة فلوس للراكب الواحد .

(نهير الليل) اليوم مجرد حكاية سُردت في ليلة شتائية مضت في ذاكرة الكبار من الأحياء في حي الحسين عليه السلام ـ الحيانية ـ فالنهر قد طُمر ، والنخلُ اختفى ، والشارعُ الطويل الممتد من المحلة الى الحكيمية تلاشت معالمه وحدوده .

محلات بصرية

بحر بن كثير (كنيز) العبدي

• الشيخ علي الغزي

بحرُ بنُ كُثير السقّاء، البصريّ، أبو الفضل[١]، وهو بحر السقاء، وسمى أباه ابنُ سعد (كُنيز) بدل (كثير) قائلاً: «بَحْرُ بْنُ كُنَيْزٍ السَّقَّاءُ الْبَاهِلِيُّ، وَيُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ، وَكَانَ ضَعِيفًا، وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ»[٢]، وكذا ابن معين، وضعفه أيضاً[٣]، وكذا ضعفه غيرهما[٤].

وذكره البرقيُّ والشيخُ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من غير مدح أو ذم[٥]، نعم ، هناك من ذهب الى كونه ثقةً أو ممدوحاً؛ لأن للصدوق طريقا إليه في مشيخة الفقيه[٦]، وقد ذكر الصدوقُ في مقدمته أنه يروي عن كتب معتمدة وعليها المعوَّل[٧]، مما يقتضي أن بحر بن كثير من الرواة المعتمدين؛ لاعتمادهم على كتابه، والظاهر أن من ذهب إلى أن له كتاباً اعتمد على رواية الصدوق له[٨].

لكنه غير تام؛ إذ لم يثبت أن بحر بن كثير له كتاب أصلاً ـ لذا، لم يذكره النجاشي والشيخ في فهرست المصنفين ـ ليكون معتمداً من قبل الأصحاب.

وقد حاول صاحب خاتمة المستدرك إثبات وثاقة بحر من خلال كونه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين قيل بوثاقة أربعة آلاف منهم[٩]. لكنَّ السيدَ الخوئيَّ قدس سره استظهر عدم تمامية ذلك[١٠].

ما رواه بحر

وقد نقل عن بحر عدةُ روايات، وهي:

١ـ آلُ محمَّد شجرةُ النبوَّة

ما روي في الموضوعات لابن الجوزي عن «إسماعيل بن أحمد، أنبأنا ابن مسعدة، أنبأنا حمزة ابن يوسف، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا الحسين بن علي الأهوازي، حدثنا يعمر بن سهل، حدثنا مصعب بن مقدام، حدثنا بحر السقا، عن جويبر، عن الضحاك، عن البراء بن عازب، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إن آلَ محمدٍ شجرةُ النبوة، وآلَ الرحمة، وموضعُ الرسالة، ومختلفَ الملائكة، ومعدنَ العلم»[١١].

٢ـ ضغائن في قلوب القوم على أهل بيت النبي عليهم السلام

ما روي في (فضائل الامام أمير المؤمنين عليه السلام، عن «محمد بن سليمان، قال: «حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا الحسن بن عطية، قال: حدثنا أبو الأرقم، عن يونس بن خباب، عن ابن [حاضر]، عن أنس بن مالك، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وعلي إلى رجل من الأنصار، [فمررنا بحديقة]، فقال عليٌّ: يا رسول الله، ما أحسن هذه الحديقة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حديقتك في الجنة أحسن منها، [حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك يقول علي: يا رسول الله، ما أحسن هذه الحديقة، فيرد عليه النبي: حديقتك في الجنة أحسن منها]، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بعنق علي، فبكى، فقال علي: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: الضغائن في قلوب أقوام لا يبدونها لك حتى تفقدوني».

قال: «حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا الحسن بن عطية، قال: حدثنا أبو الأرقم، عن بحر السقاء، عن ابن ضميرة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله، [وساق الحديث المتقدم إلى أن قال:] قال علي: في سلامة من ديني يا رسول الله؟ قال: نعم، في سلامة من دينك، قال: إذا أصبر»[١٢].

٣ـ حُسْنُ الخُلُق

ما رواه الكليني عن «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن بحر السقا، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحر، حُسْنُ الخُلُق يُسْرٌ، ثم قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت: بلى، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذا جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله، فلم تقل شيئا، ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله شيئا، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه، ثم رجعت، فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، لا تقولين له شيئا، ولا هو يقول لك شيئا، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضا، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه، [لـ] يستشفي بها، فلما أردت أخذها، رآني، فقام، فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها»[١٣].

٤ـ ثلاثةٌ من رَوْحِ الله

ما رواه الصدوق في الفقيه بسنده عن (بحر السقاء عن أبي عبد

الله ﷺ قال: « إن من روح الله عز وجل ثلاثة: التهجد بالليل، وإفطار الصائم، ولقاء الاخوان »[١٤].

٥ـ السواك

ما روي في حلية الأولياء عن أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ، قَالَ:« ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا بَحْرُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ سَاجٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقُ الْقُرْآنِ، فَطَهِّرُوهَا بِالسِّوَاكِ»[١٥].

٦ـ ثلاثةٌ على كثبان المسك يوم القيامة

ما روي في حلية الأولياء عن إبراهيم بن محمد بن يحيى، ثنا مكي بن عبدان، ثنا عبد الله بن محمد الفراء، ثنا الحارث بن مسلم المقري، ثنا بحر السقا، عن الحجاج بن فرافصة، عن الأعمش، عن عطاء، عن ابن عمر، أنه قال: «لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلا مرة ومرة ومرة، حتى عد سبع مرار ما حدثت به، سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: « ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الحزن، ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجلٌ تعلم القرآن فأمَّ به قوما يطلب به وجه الله عزَّ وجل وما عنده، ورجلٌ نادى في كل يوم وليلة خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله عزَّ وجل وما عنده، وعبدٌ مملوكٌ لم يمنعه رقُّ الدنيا عن طاعة ربه عزَّ وجل»[١٦].

٧ـ من فَـرَّجَ عن أخيه المؤمن كربةً

ما روي في الترغيب والترهيب عن «محمد بن أحمد بن علي السمسار، أنبأ إبراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قولة، أنبأ حمزة بن الحسن السمسار، ثنا أحمد بن كثير الخطيب، ثنا أبو منصور الحارث بن منصور، ثنا بحر السقا، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: «**من نَفَّسَ عن أخيه المسلم كربةً، نَفَّسَ اللهُ عنه كربةً من كُرَبِ الآخرة**»[١٧].

٨ـ بيع الحيوان اثنين بواحد

ما روي في مختصر خلافيات البيهقي عن «بحر بن كثير السقا، عن أبي الزبير، عن جابر: نهى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عن بيع الحيوان اثنين (بواحد) نسيئة، ولم ير به بأسا يدا بيد»[١٨].

٩ـ الشكُّ في نقصان الصلاة

ما رواه البهقي في السنن قائلاً : «أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضي، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا إسماعيل المكي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: كنت أذاكر عمرَ شيئا من الصلاة، فأتى علينا عبد الرحمن بن عوف، فقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم؟ قلنا: بلى، قال: أشهد شهادة الله لسمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: إذا كان أحدكم في شك من النقصان في صلاته، فليصل حتى يكون في شك من الزيادة. وكذلك رواه عبد الله بن المبارك، عن إسماعيل بن مسلم المكي، ورواه ـ أيضا ـ بقية بن الوليد، عن بحر بن كثير السقاء، عن الزهري، وكذلك روي عن سفيان بن حسين، عن الزهري»[١٩].

١٠ـ ما يلبسه المحرم

ما روي في تاريخ بغداد بالإسناد عن«بحر بن كثير السقاء، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن

عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إذا لم يجد المحرم الإزار، فليلبس سراويل، وإذا لم يجد النعلين، فليلبس الخفين»[٢٠].

١١ـ زكاةُ الفطرة

ما روي في نصب الراية عن الحاكم في كتابه المستدرك في كتاب الفضائل، عن بحر بن كثير، حدثنا الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: أنه فرض صدقة الفطر على الصغير والكبير صاعا من تمر، أو مدين من قمح[٢١].

١٢ـ من أكرم أميراً

ما روي طراف الغرائب في حديث: «قال رسول الله: من أكرم أميرا فإنما يكرم الله عزَّ وجلَّ. غريب من حديث أبي الزبير عنه، تفرَّد به الليثُ بن سعد، عن إبراهيم بن أعين، عن بحر السقاء، عنه»[٢٢].

هوامش

(١) الموضوعات، لابن الجوزي، ج١، ص١٦٧.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٨٤.

(٣) تاريخ ابن معين، ج٤، ص٣١٥/ ٤٥٦٢، وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، ج١، ص٦١/ ٨٠.

(٤) تاريخ الكبير، للبخاري، ج٢، ص١٢٨/ ١٩٢٧، والضعفاء والمتروكين للنسائي، ج١، ص٨٢، ٢٤، والمجروحين، لابن حبان، ج١، ص١٤٠، ١٩٢، والضعفاء والمتروكين، للدارقطني، ج١، ص١٢٨، ٢٦٠، وغيرهم.

(٥) رجال البرقي، ص٦٢٠، ٢٤٢، ورجال الشيخ، ص١٧٢، ٢٠١٢.

(٦) يُنظر: تعليقة الوحيد، ص٩٤، ويُنظر: مشيخة الفقيه، ج٤، ص٤٧٠.

(٧) من لايحضره الفقيه، ج١، المقدمة، ٤.

(٨) مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٦، قائلاً: «بحر السقاء: وهو بحر بن كثير السقاء، وهو من صواحب الأصول التي اعتمد عليها الصدوق واستخرج منها أحاديث كتابه الفقيه».

(٩) خاتمة مستدرك الوسائل، ج٤، ص١٧٨، ٤٥.

(١٠) مقدمة معجم رجال الحديث، ص٥٥.

(١١) الموضوعات، لابن الجوزي، ج٢، ص٥، ح٥.

(١٢) فضائل الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ج٢، ص٥٥٠-٥٥١، ح١٠٦١-١٠٦٢.

(١٣) الكافي، ج٢، ص١٠٢، ح١٥.

(١٤) من لايحضره الفقيه، ج١، ص٤٧٢، ح١٣٦١.

(١٥) حلية الأولياء، ج٤، ص٢٩٦.

(١٦) المصدر السابق، ج٣، ص٣١٨.

(١٧) الترهيب والترغيب، لقوام السنة، ج٢، ص٦٨، ١١٦٨.

(١٨) مختصر خلافيات البيهقي، ج٢، ص٢٩٧.

(١٩) السنن الكبرى، للبيهقي، ج٢، ص٤٧٠، ح٣٨٠٧.

(٢٠) تاريخ بغداد، ج١٨، ص٩، ٥١٩.

(٢١) نصب الراية، ج٢، ص٤٠٧.

(٢٢) أطراف الغرائب والأفراد، ج٢، ص٤٠٣، ح١٧٥١.

دليل الخليج

Gazetteer of the Persian Gulf Oman And Central Arabia

القسم الثاني

• العلامة الدكتور محمود العيداني

قلنا في القسم الأوَّل من هذه السلسلة: أدّى تزايدُ أهميةِ الخليج بعد سنة (١٨٩٩م) إلى ظهور الحاجة لدى البريطانيين المستعمرين إلى وجود ملخَّص تاريخيٍّ وجغرافيٍّ لهذه المنطقة يستخدمه المسؤولون السياسيون البريطانيون على حد ادّعائهم؛ إذ بدأ جمعُ موادِّ هذا الدليل التاريخي والجغرافي للخليج وعمان ووسط جزيرة العرب في سنة (١٩٠٣م).

وقلنا: إن مما يجدر الانتباه إليه في هذا الكتاب: إنه تعرض لمناطق مختلفة من العراق لا سيما البصرة التي تعتبر خليجية، بنظرة بريطانية كانت تستهدف إعداد الكتاب لعمّالها من العسكريين والدبلوماسيين وغيرهم؛ بحيث يُعَدُّ مرجعا لهم يساعدهم على فهم المنطقة وسكانها؛ فيسهلُ التعاملُ معهم.

كما قلنا: إننا سنتقيد بما ورد في هذا الكتاب حرفيّا؛ فإن في ذلك الفائدة العظمى في فهم طبيعة نظرة البريطانيين إلى المسلمين والى الشيعة بوجه خاص.

وقد انتهينا في القسم المتقدم من هذه السلسلة من الكلام عما عنونه المؤلف بعنوان (مسائلُ متعلقةٌ بالمذاهب الإسلامية على وجه عام). لنبدأ اليوم الكلام عمّا ذكره تحت عنوان (وقائعُ تاريخيةٌ تفسِّر نشوءَ الطوائف الإسلامية)، وهو الأمر الأهمُّ مما ورد في القسم المتقدِّم.

وقد جاء في هذا الكتاب ما هو تصريح بالهدف من التطرق إلى مسألة المذاهب؛ إذ قال المؤلف ما نَصُّه: (ربَّما يكونُ من المناسب أن نعطيَ القارئَ في هذا المجال نبذةً قصيرةً عن الحوادث التي يُعزى إليها سببُ نشوء الطوائف الإسلامية الرئيسية. وبما أنَّ معظمَ هذه الحوادث وقع في أقطار الخليج، وبما أن معرفتها تُقرِّبُ فهمَ موضوعِ أماكنِ الشيعة المقدَّسة عندهم، والذي سنتطرقه فيما بعد، فإنَّه يبدو من المُثمر طَرْق هذا الموضوع). (ج٦، ص٣٣٦٥)

ونعود لنؤكد على ما تقدم، من نقل عين الكلام الوارد في الكتاب، ونؤكد على قرائنا أن ينتبهوا لما ورد فيه من مصطلحات.

جاء في الكتاب:

١ـ خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (٦٣٢ـ٦٥٦م)

تولى الخلافةَ بعد النبي محمد (ص) أبو بكرٍ والدُ عائشةَ زوجة النبي عليه السلام.

وقد خلف أبا بكر عمرُ، وهو صهرٌ آخرُ للرسول، وأُنشِئت في عهده المدينتان المهمتان: (البصرة) و(الكوفة)، وفي عام (٦٤٤م) أغتيل عمر.

وقد عَيَّنَ عمرُ قبل موته مجلسا من ستة أشخاص ليختاروا الخليفة من بينهم، وقد وقع اختيارُ المجلس على عثمان بن عفان

ليتولى الخلافة، ولكنَّ هذا القرار لم ينل رضا الكثيرين، خاصّة علي وطلحة والزبير، وقد وقعت فتنة انتهت بقتل عثمان في عام (٦٥٦م) بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة.

٢ـ خلافة علي (٦٥٦ـ٦٦١م)

ثم أتى عليٌّ خلفا لعثمان، ولكنَّ طلحةَ والزبيرَ الذين وقفا مع علي في معارضته عثمان سرعان ما تمرَّدا عليه، وقد انضمَّت إليهما عائشةُ أرملةُ النبي. وقد هُزم الاثنان وقُتلا في معركة الجمل بالبصرة القديمة. ووقعت عائشةُ أمُّ المؤمنين أسيرةَ علي.

بعد ذلك، أعلنَ معاويةُ الحربَ، وكان حاكما لدمشق، وهو أمويٌّ من أبناء عم الخليفة المقتول عثمان، وعلى أثر المعركة التي وقعت في صِفّينَ قريبا من (الرقَّة) على نهر الفرات، وبناء على رغبة أغلبية أتباع علي، فقد أوقف القتال، وعُرضت ادّعاءات القائدَين للتحكيم، ولم تكن إجراءات التحكيم جازمة وفاصلة؛ لأن عليا بقي مسيطرا على الأقل على العراق، بينما فاز معاوية بالخلافة الإسمية.

٣ـ ظهور الخوارج

ظَهَرت في هذه الأثناء في العراق طائفةٌ عُرفت بالخوارج، تدعو إلى دولة ثيوقراطية (دينية)، تكون فيها كلُّ الأعمال والمسائل خاضعةً للدين، وقد ناصر الخوارجُ الخليفةَ عليا في بادئ الأمر ضدَّ معاوية، الذي كانت سياسته الدنيوية منفِّرةً لهم، إلا أنَّهم تمرَّدوا على عليٍّ بعد مشاورات تلت صفّين؛ حيث بدا لهم أن سياسة علي لا تقل إيغالا في الدنيوية عن سياسة خصمه.

٤ـ إغتيال الخليفة عليٍّ بأيدي الخَوارج (٦٦١م)

وكان ذلك على أيدي الخوارج.

٥ـ خلافة حسن وتنازله (٦٦١م)

ترك عليٌّ ثلاثةَ أبناء: الحسن والحسين ومحمد. وقد انتخبَ أتباعُ علي ابنَه الحسنَ ليكون حاكما، ولكنَّه أحجمَ عن ذلك بسبب النزاع مع قوّات معاوية المتفوِّقة، والتي لم تنقطع عن الإغارة على العراق.

وقد عقد الحسنُ معاهدةً مع الأمويين نال بفضلها الأمان لجميع أَقاربه، ومعاشا حَسَنا لنفسه مقابلَ تنازله عن المُطالبة بالخلافة، وعلى هذا الأساس، خضعت الكوفةُ لمعاوية صيف عام (٦٦١م). واستقرَّ الحسنُ بالمدينة حيثُ مات بعد ثماني أو تسع سنوات، ويقال: إن زوجته سمَّمَته بإيعاز من بني أمية.

٦ـ غزو الحسين للعراق (٦٨٠م)

إستمر معاويةُ محتفظا بالخلافة الإسمية بلا منازع حتى موته عام (٦٨٠م)، ولكنَّ ابنه وخليفَته يزيدَ واجهَ حركةً كان يقودها الحسين، الإبن الثاني لعلي، بتشجيع من رجل طموح هو عبدُ الله بن الزبير، الذي لم يكن مخلصا للقضية التي يدافع عنها.

وبشيء من التردد، قبل الحسينُ دعوةً من سكان العراق ليكون حاكما عليهم، ولذلك، أرسل ابن عمه مسلمَ بن عقيل ليمهِّد له الطريق.

ولكي يقابل يزيدُ الخطرَ الجديد، نقل ابنَ عمه عبيدَ الله بن زياد من حكومة البصرة إلى الكوفة، وتبعَ ذلك القبضُ على مسلم وقتلُه.

وفي هذه الأثناء، تقدَّم الحسينُ من مكّة إلى حدود العراق، حيث قوبل في أوّل محرَّم بفرقة من الخيالة تحتَ إمرة شخص يدعى (الحُرُّ)؛ ليقودَه إلى الكوفة، ولكنَّه لم يفعل.

وفي الثالث من محَّرم، أرسل عبيدُ الله من الكوفة (٤٠٠٠) من الجند وضعوا أنفسَهم بين الفرات ومعسكر الحسين بكربلاء، وبذلك قطعوه عن النهر.

وتلا ذلك مفاوضاتٌ استمرَّت حتى التاسعَ من الشهر؛ لأن عبيدَ الله أصرَّ على استسلام الحسين من غير قيد أو شرط. وفي صبيحة يوم السبت (١٠ محرم ٦١هـ)، الموافق لليوم العاشر من أكتوبر عام (٦٨٠م)، إنضمَّ الحُّر إلى صف الحسين بعد أن كان قد أُرسلَ للقتال ضده. وعندها، بدأ القتال في شكل نزال فردي أمام معسكر الحسين الذي أحيط بخندق حُفِرَ ليلا . وكانت قيادةُ القوة المهاجمة بيد (شِمْر).

إستمرت المعركة إلى بعد الظهر، وفي النهاية، إصطدمت الجموعُ، وذُبِحَ الحسينُ وجنده بعد موت أكثر من سبعين رجلا في المبارزات الفردية، ومن بين المذبوحين: أخُ الحسين لأمه [هكذا في النسخة المُترجمة] (عباس)، وأحدُ أبناء الحسين، وقد أُرسلَ رأسُ الحسين إلى الكوفة، ومنها إلى دمشق، وبقيَ جسده من غير دفن حتى اليوم التالي.

دور البصرة في علوم القرآن الكريم وتطورها

• د. نزار المنصوري

أصبحت البصرةُ بعد تمصيرها بفترة وجيزة من الأمصار الاسلامية التي كان لها دور الصدارة في نشأة الدراسات القرآنية وتطورها؛ فقد اشتهرت بأنها مدرسة التفسير بالرواية والرأي والدراسات القرآنية؛ لاستيطان بعض الصحابة والتابعين فيها(١)، كأبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه (ت ٦٩هـ)، الذي قام بتنقيط المصحف نقط إعراب، فكان له الفضل في ظهور علم النحو في البصرة، ولهذا، عَدَّه العلماء أوَّل من وضع النحو.

وينبغي أن لا ننسى دور الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٦٩ هـ أو ٧٠ هـ) وما تركه من أثر على نفوس مفسّري البصرة وعلمائها حينما وَلِيَ إمارتها للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يلقي دروسه في التفسير في مسجد البصرة الجامع، الذي يعد من أهم مراكز الثقافة فيها حينذاك[٢] ؛فقد تلقّى أهل البصرة قراءة القرآن عن عبد الله بن عباس.

وقد تلقى القراءة عن الصحابة عدد من التابعين، إعتنوا بها، وأصبحوا أساتذة يُقرِؤون الناس القرآن، ويعلِّمونهم وجوهَ القراءات، ومن هؤلاء: أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحيّ البصري.[٣]

وقال الربيع بن أنس البصري[٤]أنه قرأ على أبي العالية، قال: «وقرأ أبو العالية على أبيٍّ بن كعب».

وكذلك تلقى رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي القراءة عن ابن عباس[٥]؛ فقد كان ابن عباس يرفعه على سرير دار الإمارة [٦] عندما كان والياً للإمام علي عليه السلام في البصرة، وكذلك لرفيع رواية عن ابن عباس[٧] .

ولما كان للقرآن الكريم من مكانة عظيمة في نفوس أهل البصرة، أقبلوا على دراسته؛ يسجّلون معانيه، ويوضحون أساليبه، وهم يتمتّعون بمستوى علمي رفيع في اللغة والقراءة والإعراب.

ومنهم من تناول القرآن كلَّه، فبذل جهوداً كبيرة في فهم ألفاظه، وتفسير آياته، وذكر قراءاته، وبيان إعرابه، مؤلَّفا في ذلك تفاسيرَ كاملةً كما تذكر كتب التراجم.

ومن أشهرهم:

* **تفسير الحسن البصري (ت١١٠هـ). مطبوع.**

* تفسير رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري (ت ٩٣هـ) [٨]، رواه الربيع بن أنس عنه[٩]، من أول سورة الإسراء إلى آخر سورة الناس، جمع ودراسة وتحقيق: نورة عبد الله الوثان، رسالة ماجستير نوقشت عام (١٤١٣ هـ) ، في المملكة العربية السعودية.

وكذلك تقدم الطالب عبد السلام حمدان عودة اللوح لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من قسم العلوم والشريعة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية في السودان، نوقشت في شهر نيسان من عام (١٩٩٥م).

حاول الباحث في هذه الدراسة جمع وتوثيق تفسير أبي العالية من خلال دراسة حياة صاحب التفسير، والبيئة التي عاش فيها، وخصائص التفسير في عصره، والمصادر التي اعتمدها، والمنهج الذي اتبعه في التفسير، وأثره في التفاسير اللاحقة. وقد اعتمد الباحث في دراسته على استخراج وجمع مرويات تفسير أبي العالية من عدة مصادر، وأهمها عشرة تفاسير رئيسية أوردها في مقدمة الرسالة؛ إذ قام بتصنيفها حسب ترتيب الآيات والسور في القرآن.

* **تنقيط القرآن، لأبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)**[١٠].

* تفسير الربيع بن أنس (ت١٣٩هـ). إعتمد على تفسيره أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره جامع البيان، وابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) في تفسيره القرآن العظيم. وهذا التفسير جمع ودراسة عبد الرحمن بن علي العبادي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة الملك سعود في الرياض سنة (١٤٠٨ هـ) ، تحت إشراف الدكتور زاهر بن عواض اللمعي.

* **تفسير أبي صالح، ميزان البصري (ت١٠٠هـ)**، نقل عنه فرات الكوفي في تفسيره[١١].

* **تفسير داود بن أبي هند، أبي محمد (ت١٤٠هـ)**، ذكره ابن النديم[١٢].

* **تفسير الفضيل بن يسار النهدي (ت ١٤٥هـ) عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام**، يروي عنه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره[١٣].

* **تفسير إسماعيل بن همام بن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ميمون، أبي همام**، يروي عنه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، والعياشي[١٤].

* **تفسير شعبة بن الحجاج الأزدي الواسطي البصري (٨٢-١٦٠هـ)**. ذكره السيوطي[١٥].

* **لمحات بلاغية في معاني القرآن**، لأبي الحسن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، مطبوع في القاهرة سنة ١٤٠٣هـ.

* **وقف التمام**، للأخفش الأوسط. ذكره ابن النديم[١٦].

* **الواحد والجمع في القرآن**، لأبي الحسن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط. مطبوع.

* **اللّامات، لأبي الحسن**، سعيد، الأخفش الأوسط. ذكره ابن النديم[١٧].

* **تفسير المُعَلى**، لأبي الحسن، مُعَلّى بن محمد البصري، من القرن الثالث، يروي عنه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، ذكره النجاشي . جمعه وحققه: نزار المنصوري[١٨].

* **الناسخ والمنسوخ، لعبد الله بن عبد الرحمن**، الأصم المسمعي، ذكره النجاشي في رجاله، وقال: أول من ألف في الناسخ والمنسوخ[١٩].

* **تفسير المازني**، لأبي عثمان، بكر بن محمد المازني (ت٢٤٨هـ)، ذكره السيوطي في البغية[٢٠].

* **غريب القرآن**، لأبي عثمان بن بكر بن محمد المازني، قاله فخر الدين في تفسير غريب القرآن[٢١].

* **الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه**: لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرَّد (٢١٠- ٢٨٥هـ)، ذكره الحموي[٢٢].

* **معاني القرآن**، ويعرف بالكتاب التام، لأبي العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي البصري المبرَّد، ذكره الحموي[٢٣].

* **إعراب القرآن**، لأبي العباس

المبرِّد، ذكره الحموي [٢٤] .

* **ما اتَّفقت ألفاظُه واختلفت معانيه في القرآن**، لأبي العباس المبرِّد، ذكره الحموي [٢٥] .

* **غريب القرآن**، لم يتم، لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣- ٣٢١هـ)[٢٦] .

* **لغات القرآن**، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، لم يتمه، ذكره ابن النديم[٢٧] .

* **تفسر الصولي**، ويسمى: الشامل في علم القرآن، ذكره آقا بزرك الطهراني[٢٨] .

* **تفسير الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام ، لأبي أحمد، عبد العزيز الجلودي (ت٣٣٢هـ)، ذكره النجاشي [٢٩] .

* **التنزيل عن ابن عباس**، لأبي أحمد، عبد العزيز الجلودي، ذكره النجاشي[٣٠] .

* **التفسير عن ابن عباس**، لأبي أحمد الجلودي، ذكره النجاشي[٣١] .

* **الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس**، لأبي احمد الجلودي، ذكره النجاشي[٣٢] .

* **تفسير ابن عباس عن الصحابة**، لأبي أحمد الجلودي، ذكره النجاشي [٣٣] .

* **تفسير سورة الفاتحة**، لأبي مصعب، فارس علي العامري البصري [٣٤] .

* **تفسير سورة الكوثر**، لمحمد بن ياسين.

* **مباني البيان في معاني القرآن**، لمهذب الدين، أحمد بن عبد الرضا (ت١٠٩٠هـ).

* **تفسير الماوردي**، لأبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ).

* **تفسير قتادة بن دعامة**، أبي الخطاب السدوسي البصري (ت١١٨هـ) [٣٥] .

* **تفسير واصل بن عطاء البصري (ت ١٣١هـ)** [٣٦] .

* **تفسير محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي البصري (ت ١٣١هـ)** [٣٧] .

* **تفسير إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري (ت ١٩٣هـ)** [٣٨] .

* **غريب القرآن**، لمؤرّج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي، أبي فيد البصري (ت١٩٥هـ). [٣٩] .

* **تفسير يحيى بن سلام بن تغلب**، أبي زكريا البصري (ت ٢٠٠هـ) [٤٠] .

* **تفسير محمد بن المستنير المعروف بقطرب البصري (ت٢٠٦هـ)** [٤١] .

* **تفسير معمّر بن المثنى**، أبي عبيدة التميمي البصري (ت٢١١هـ) [٤٢] .

* **تفسير روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي**، أبي محمد البصري (ت٢٥٠هـ) [٤٣] .

* **تفسير محمد بن يحيى بن أبي حزم البصري (ت٢٥٣هـ)** [٤٤] .

* **تفسير محمد بن عمر بن سعيد الباهلي البصري (ت٣٠٠هـ)** [٤٥] .

* **تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)**. مطبوع.

القُرّاء والقراءات

عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه، قال: «جمع أبو موسى القراء، فقال: لا تدخلو عليَّ إلا من جمع القرآن. قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة، فوَعَظَنا، وقال: أنتم قراء أهل البلد ـ يعني: البصرة» .[٤٦]

وكان ـ أيضاً ـ من قراء الصحابة الذين تلقّى أهلُ البصرة عنهم القرآن عبد الله بن عباس، وقد تلقّى القراءة عن الصحابة عدد من التابعين من البصرة اعتنوا بها وأصبحوا أساتذة يُقرِؤون الناس القرآن، ويعلمونهم وجوه القراءات. ومن هؤلاء:

عامر بن عبد قيس، وأبو العالية الرياحي، وعبد الله بن إسحاق، وعيسى بن عمرو، وعاصم الجحدري، ويعقوب الحضرمي.

ومن غير التابعين

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني المقرئ (ت٧٠- ١٥٤هـ)، النحوي، قال الذهبي: «صاحب القراءة، إسمه زين، وقيل: العريان، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد، وقيل: إنه قرأ على أبي العالية الرياحي، رفيع البصري. وقال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية، وكان من أشراف العرب ووجوهها، مدحه الفرزدق. وقال ابن معين: ثقة» [٤٧] .

ونصر بن عاصم الليثي، ويقال: الدؤلي البصري النحوي (ت٨٩هـ)، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وأبو الأسود قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يسند إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن والنحو. وكان على رأي الخوارج، ثم تركهم [٤٨] .

وحطان بن عبد الله الرقاشي، يقال: السدوسي البصري، قرأ على أبي موسى الأشعري، قرأ عليه الحسن البصري، وسمع من علي عليه السلام، مات سنة نيف وسبعين للهجرة[٤٩] .

أبو رجاء العطاري، عمران بن تيم البصري (ت١٠٥هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري (ت قبل ٩٠هـ) ، ويحيى أول من نقَّط المصحف، أخذ العربية عن أبي الأسود [٥٠] .

وسلام بن سليمان، أبو المنذر المزّي، مولاهم، البصري ثم الكوفي، المقرئ النحوي، المعروف بالخراساني، شيخ يعقوب (ت ١٧١هـ)، صدوق، وكان يؤم بجامع البصرة، وكانت قراءته على عاصم بالبصرة [٥١] .

وأيوب بن المتوكل البصري الصيدلاني المقرئ، قال أبو حاتم السجستاني: «أيوب بن المتوكل من أقرأ الناس وأرواهم للآثار في القرآن»[٥٢] .

ومنهم ـ أيضاً ـ الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أبو محمد (ت ٢٠٥هـ)، قارئ أهل البصرة في عصره، وهو أعلم بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه [٥٣] .

وعبد الوارث بن سعيد التنوري، أبو عبيدة العنبري، مولاهم، البصري الحافظ المقرئ

(ت ١٨٠هـ)، قرأ القرآن وجَوَّدَه على أبي عمرو بن العلاء البصري، وجلس للإقراء [٥٤] .

وروح بن عبد المؤمن، أبو الحسن البصري المقرئ، صاحب يعقوب الحضرمي (ت ٢٣٥هـ)، كان متقناً مجوِّداً، وثَّقه ابن حبّان [٥٥] .

ورويم بن يزيد، أبو الحسن البصري المقرئ (ت ٢١١هـ)، كان ثقة كبير القدر، كان يُقرئ بمسجده ببغداد بنهر القلايين [٥٦] .

وروح بن قرة البصري[٥٧]، ومحمد بن وهب بن يحيى الثقفي، أبو بكر البصري [٥٨] ، ومحمد بن هارون بن نافع، أبو بكر الثمار (ت بعد ٣١٠هـ)، مقرئ أهل البصرة [٥٩]، وأحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد، أبو بكر الشذائي البصري (ت٣٧٣هـ)، أحد القراء المشهورين، قال أبو عمرو الداني: «مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالقراءة، بصير بالعربية [٦٠] ، وعلي بن محمد بن صالح بن داود الهاشمي، المقرئ الضرير (ت ٣٦٨هـ)، شيخ القراء بالبصرة، وبقيتهم [٦١] ، وعلي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام، أبو الحسن البصري المالكي، المقرئ [٦٢] ، وعلي بن إسماعيل بن الحسن، الأستاذ أبو علي البصري، المقرئ القطان، المعروف بالخاشع، أحد من اعتنى بالأداء، قرأ بمكة على أبي بكر بن محمد صاحب قنبل، وبأنطاكية على الأستاذ إبراهيم بن عبد الرزاق» [٦٣]

ومحمد بن أحمد بن علي، أبو بكر الباهلي البصري، النجار، المقرئ، كان حياً في سنة ٣٨٥هـ [٦٤] ، وعبد السلام بن الحسين، أبو أحمد البصري المقرئ، اللغوي، نزيل بغداد (٣٢٩ـ ٤٠٥هـ)، قال الخطيب: كان صدوقاً عارفاً بالقراءات، أديباً قارئاً للقرآن، وقال: سمعت أبا القاسم عبيد الله بن علي الرقي الأديب يقول: كان عبد السلام البصري من أحسن الناس تلاوة للقرآن، وكان سمحاً سخياً، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه، فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة وخطر كبير. سكن بغداد ودفن في مقبرة الشونيزي) [٦٥] ، وأحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الفرج، أبو نصر الهاشمي البصري، ثم البغدادي، المقرئ المعروف بالهباري، وبالعاجي الفرضي (ولد سنة ٣٩٦ هـ وكان حياً حتى ٤٨٣هـ[٦٦] .

القراءات

قراءة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لأبي أحمد، عبد العزيز بن يحيى الجلودي[٦٧] . وقراءات ابن عباس، لأبي أحمد، عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي (ت٣٣٢هـ)، ذكره النجاشي[٦٨]، والقراءات، لأبي عمرو، نصر بن علي بن نصر الجهضمي الأزدي الحافظ (ت٢٥٠هـ)، قاله ابن النديم[٦٩]، والقراءات، لأبي عبد الله، أحمد بن محمد بن سيار الكاتب (ت٢٥٦هـ) ذكره النجاشي[٧٠] .

هوامش

(١) موسوعة البصرة الحضارية: الموسوعة الفكرية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو رفيع بن مهران، الامام المقرئ، الحافظ (ت ٩٣هـ)، المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، سمع من علي، وأبي، وأبي ذر، وابن عباس، وقد وثّق أبا العالية الحافظان أبو زرعة وأبو حاتم، وكان بالشام مع أبي ذر، وقال الحسن البصري: «رجل مسلم، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، أوصى بثلث ماله في آل علي». سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٢٨ رقم ٥٨٨.

(٤) هو: الربيع بن أنس البكري، الحنفي البصري (ت ١٣٩هـ). قال العجلي: «بصري ثقة»، وقال أبو حاتم: (صدوق)، و قال ابن سعد: «هرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية يقال لها: سندور، وذكره ابن حبان في الثقات»، وقال أبو بكر بن أبي دواد: «ما ت في سجن مرو، حبس ثلاثين سنة»، وقال الذهبي: «سجنه أبو مسلم تسعة أعوام». وقال ابن حجر: «قال ابن معين: كان يتشيع فيفرط»، وقال أيضاً: «صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع». انظر عنه في: طبقات ابن سعد: ٩/ ٣٧٣، و الثقات لابن حبان: ٣/ ٣٤٩ رقم ١٣٤٤٧، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٠٧ رقم ١٠٤٥، وتاريخ الاسلام: ٣/ ٦٧١ رقم ٢٣٦١، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٦٤ رقم ١٩٤٤، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٦) المصدر السابق.

(٧) تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٥٢.

(٨) طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٤٧.

(٩) كشف الظنون: ١/ ٤٤١.

(١٠) الإصابة، لابن حجر: ٣/ ١٠٣ رقم ٤٣٢٨.

(١١) تأسيس الشيعة: ٣٢٥.

(١٢) الفهرست: ص ٣٦.

(١٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٨٤. سورة الإسراء، آية ٧١.

(١٤) المصدر السابق: آل عمران: الآية ١٢٥.

(١٥) الإتقان في علوم القرآن.

(١٦) الفهرست: ص ٣٩.

(١٧) المصدر السابق: ص ٣٨.

(١٨) رجال النجاشي: ٤١٨ رقم ١١١٧.

(١٩) رجال النجاشي: ٢١٧ رقم ٥٦٦.

(٢٠) البغية: ١/ ٤٦٣.

(٢١) تفسير غريب القرآن: ص ٧.

(٢٢) معجم الأدباء: ١٩/ ١٢١.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق.

(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) المصدر السابق: ١٨/ ١٣٦.

(٢٧) الفهرست: ص ٣٨.

(٢٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

(٢٩) المصدر السابق.

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) المصدر السابق.

(٣٢) المصدر السابق.

(٣٣) المصدر السابق.

(٣٤) نسخة منه في مركز البصرة للدراسات والبحوث.

(٣٥) طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٤٤.

(٣٦) طبقات المفسرين: ٢/ ٣٥٦.

(٣٧) المصدر السابق: ٢/ ١٥١.

(٣٨) المصدر السابق: ١/ ١٤٠.

(٣٩) المصدر السابق: ٢/ ٣٤٠.

(٤٠) التفسير مطبوع في مجلدين من سورة النحل إلى الصافات بتحقيق الدكتورة هند شلي المعهد الاعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة تونس، ٢٠٠٤ م.

(٤١) طبقات المفسرين: ٢/ ٣٢٦.

(٤٢) جهود علماء النحو: ١٦٧ نقلاً عن موسوعة البصرة الحضارية الموسوعة الفكرية دور البصرة في التفسير للدكتور عبد الستار حامد.

(٤٣) طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٧٣.

(٤٤) المصدر السابق.

(٤٥) المصدر السابق: ٢/ ٢١٧.

(٤٦) حلية الأولياء: ١/ ٢٣٧.

(٤٧) أنظر: تاريخ الاسلام للذهبي وفيات (١٤١-١٨٠هـ) ص: ٣٢٠ طبعة دار الكتب العلمية ط ١.

(٤٨) أنظر: الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٤٤ رقم ٣٠، ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ٣٩.

(٤٩) معرفة القراء الكبار: ٢٥.

(٥٠) المصدر السابق: ٣٧.

(٥١) المصدر السابق: ٧٩.

(٥٢) المصدر السابق: ٨٩.

(٥٣) المصدر السابق: ٩٤.

(٥٤) المصدر السابق: ٩٧.

(٥٥) معرفة القراء الكبار: ١٢٦.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) المصدر السابق.

(٥٨) المصدر السابق: ١٤٦.

(٥٩) المصدر السابق: ١٥١.

(٦٠) المصدر السابق: ١٨٠.

(٦١) المصدر السابق: ١٨١.

(٦٢) المصدر السابق: ١٨٨.

(٦٣) المصدر السابق: ١٨٩.

(٦٤) المصدر السابق: ١٩٠.

(٦٥) المصدر السابق، وتاريخ بغداد: ١١/ ٥٨ رقم ٥٧٣٩.

(٦٦) المصدر السابق: ٢٤٨.

(٦٧) المصدر السابق.

(٦٨) رجال النجاشي: ٢٤٠ رقم ٦٤٠.

(٦٩) الفهرست: ٣٨.

(٧٠) رجال النجاشي: ٨٠ رقم ١٩٢.

شاعر من البصرة
الخُبزُ أرزي

• غريب دوحي

لم تكن البصرةُ مجردَ قاعدةٍ عسكريةٍ للجيوش الإسلامية القادمة من جزيرة العرب لتحرير العراق، بل أصبحت منارةً للعلم والأدب والفنون.

لقد أراد لها قادةُ الفتوحات العربية أن تكون مجردَ قاعدة عسكرية، إلا أنها أَبَتْ إلا أنْ تكون قاعدةً للعلم والأدب والتاريخ والفلسفة والفقه، وفيها امتزجت عناصرُ الحضارات المختلفة، من فارسية وهندية ويونانية، فأصبحت رافداً من روافد الفكر الإنساني، وحينَ كانت تقامُ فيها مجالسُ النقاش والجدل، ظهرَ فيها ما يسمى بعلم الكلام، عبر مساجدها ومدارسها، وكانت تلكَ المجالسُ النقاشيةُ تضمُّ المسلمَ والمسيحيَ واليهوديَ والصابئيَ والمجوسيَ والدهريَ.

وهكذا، حملت هذه المدينةُ مشعلَ

الحضارة قروناً، وأنجبت العديدَ من العلماء والأدباء والفلاسفة في شتى المجالات، حتى أنَّها سبقت أختها (الكوفة) في الكثير من مضامير المعرفة، وأصبح الرجالُ الذين ظهروا فيها نجوماً لامعة في سمائها، تستضيء بأفكارهم الشعوبُ التي انضوت تحت لواء الدولة العربية الإسلامية آنذاك، وإلى يومنا هذا.

وظهر في ميدان الشعر شعراء بارزون، كبشار بن برد، وأبي نؤاس، وغيرهما، وإلى جانب هؤلاء، كان هناك شعراء يمكن أن نسميهم بالشعراء المغمورين الذين لم تسلط عليهم الأضواء الكافية، غير أن سيرتهم قد تداولتها كتب الأدب وذكرت بعضاً من أشعارهم وأخبارهم وطرائفهم، ومن هؤلاء الشعراء: الشاعر البصري (الخبز أرزي).

من هو الخبز أرزي؟

تقول كتب الأدب عنه: هو نصر بن أحمد البصري، وكنيته: أبو القاسم، المعروف بالخبز أرزي؛ لأنَّه كان يعمل خَبّازاً يخبز الأرُزَّ بمربد البصرة، وخبز الأرز هذا المصنوع من طحين الأرز لا يزال مستعملاً في مناطق العراق الجنوبية وخاصة العمارة والناصرية والبصرة، وعلى الأخص في قراها وأريافها، ويسمى ـ شعبياً ـ باسم (السياح) إذا كانت خبزته رقيقة، وباسم (الطابك) إذا كانت الخبزةُ سميكة، ويفضِّلُ أهالي هذه المناطق أكلَه مع السمك المشوي، وينتشرُ تناولُ هذا الخبز في شمال البصرة في قضاء القرنة وكذلك المدَيْنة.

عاش شاعرنا في العصر العباسي، ورغم كونه لا يجيد القراءة والكتابة، كان شاعراً مبدعاً اشتهر بشعر الغزل، يلقي أشعارَه وهو يصنع الخبزَ أو أثناء بيعه، فيزدحمُ عليه الناس ليستمعوا له ويطربوا، وأحياناً يأتون ليستمعوا لأشعاره وهو يقوم بصنع الخبز من خلال الدخان المتطاير من السعف. كانت قصائده تنساب عذبة شجية، فتتسخ ملابسهم حيث يلوثها سواد الدخان غير مبالين بما يحصل لهم؛ فنشوة الشعر تذهب عنهم كل شيء.

ولشاعرنا ملح ونوادر مبثوثة في كتب الأدب، ويقال: إنه من شعراء اليتيمة، وكان من أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. توفي عام (٣١٧هـ -٩٣٩م).

كان للخبز أرزي صديق شاعر بصري هو (ابن لنكك)، وكان يتردد على دكانه ليسمع شعره، وقد اعتنى به وجمع أشعاره، إلا أن سفره إلى بغداد أضاع أكثرَ أشعار الخبز أرزي.

الخبز أرزي يتبادل الشعر مع ابن لنكك

الشاعر البصري ابن لنكك هو محمد بن محمد بن جعفر، وكنيته (أبو الحسن)، وكان من أدباء البصرة المعروفين في زمانه وإن لم يكن ممن يرتقي الى منزلة سائر شعراء عصره وخاصة المتنبي، فقد أخذ الهجاء سبيلاً، وكان النقاد يعدُّونه من شعراء المُجون. وكانت أشعاره قليلة وقصيرة في آن واحد، ومع ذلك، فإن له أشعارا جرت على ألسنة الناس، كقوله في البيت المشهور:

نَعيبُ زمانَنا والعَيْبُ فينا ولو نطق الزمان إذاً هجانا[1]

زار ابن لنكك صاحبَه الخبز أرزي يوماً في دكانه وهو يصنع الخبز، وكان ابن لنكك يرتدي ملابس بيضاء، وبسبب الدخان تحولت إلى اللون الأسود، فما كان منه إلّا أن قال:

لنصر في فؤادي فرطُ حُبٍّ أنيفُ به على كلِّ الصحاب
أَتينَاهُ فبخَّرنا بَخوراً من السَّعف المدخِّر للثياب
فقمتُ مبادراً وظننتُ نصراً أرادَ بذاك طَردي أو ذهابي
فقال: متى أراك أبا حسينٍ فقلتُ لهُ: إذا اتَّسختْ ثيابي

فرد عليه شاعرُنا بقصيدة قال فيها:

منحتُ أبا الحسين صميمَ وُدّي فداعَبَني بألفاظ عذاب
أتى وثيابُه كقَتير شَيْب فَعُدْنَ لهُ كرَيْعانَ الشَّبابَ
ظننتُ جُلوسَه عندي لعُرْسٍ فَجُدْتُ لهُ بتَمسيكَ الثياب
فقلتُ: متى أراكَ أبا حسينٍ فَجاوَبني: إذا اتَّسخَتْ ثيابي
فإنْ كانَ الترفُّه فيهِ خيرٌ فلِمْ يُكْنى الوَصيُّ أبا ترابِ؟![2]

هوامش

(١) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، الحموي: ٦/ ٢٦٢٠.
(٢) وفيات الأعيان: ٥/ ٣٧٩. الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٣٥. تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٠٠. معجم الأدباء: ٢/ ٤٧٨.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

• الشيخ مدرك الحسون

الشهيد السعيد: صباح عبد الله أحمد القطيراني

التضحيةُ بالنفس ما فوقَها شيء، والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود، مقولةٌ قالها شاعرٌ وتعقّلَها كلُّ إنسان سوي، وكلٌّ يفتخرُ بمن يضحّي بنفسه في سبيل الآخرين، وفي سبيل ما يحملُه من مبادئ سامية، والكلُّ يكرم إنسانا كهذا على طريقته الخاصة؛ ففي بلاد الغرب البعيدة عن الإسلام، يكون ذلك التقدير على شكل نَصب المُجسّمات أو المنحوتات مثلا؛ إجلالاً للدور البطولي والتضحية بالروح في سبيل الوطن.

وربّما زِيد في إكرامه بخطّ اسمه على جدار يحكي تاريخ تلك الأمة ، أو بنوع آخر من التكريم المادي المحدود الزائل .

أمَا التكريمُ الربانيُّ السماويُّ ومَن آمن به، فإنّه من نوع آخر ، بل هو فوقَ أن يُعقَل أو يوصَف؛ لأنّه فوقَ أنواع التكريم والتقدير والعطاء كلِّها؛ فإنَّ التكريم الرباني للشهيد المضحّي بنفسه في سبيل الله والعقيدة الحقَّة ، يبدأ بنفي صِفة العدم عمّن أفنى نفسَه في سبيل الله عزّ وجل، والتي يراها من بَعُد عن لذة الحياة الأبدية وطعمها نهايةَ الحياة،

وهناك نيلُ الدرجة العظيمة عند خالقه وبارئه، والكونُ مع الفائزين المفلحين، والمبشَّرين بالنعيم الدائم، ورضوان الله الأكبر، والخلود الأبدي

وهذا ما تفهمه أصحابُ الهمم العالية والنفوس الكريمة وتعقله، والرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله، فسطّروا بتضحياتهم البطولية وشجاعتهم المشهودة أروع صور

التضحية والفداء، وأقصى غاية الجود، وأعلى درجات المعرفة والعشق الرباني والذوبان في عشقه ومحبته ، ومن الطبيعيِّ أن يكونَ في مقدمة هؤلاء الأطياب مولى الموحدين، أميرُ المؤمنين عليه السلام؛ فقد قالها وهو صريعٌ في محرابه: (فُزْتُ وَرَبِّ الكَعبة)، فهو قائدُهم وقدوتُهم في هذا الأمر وفي كلِّ أمر هو خير.

وها هم أبناءُ أمير المؤمنين ومواليه يعطون ـ اليوم ـ أغلى ما يملكونه في سبيل الله ، ويَصْدُقون العهد الذي أعطَوه .

ومن هؤلاء الصادقين: الشهيد السعيد: صباح عبد الله أحمد القطراني رحمه الله من شهداء البصرة الغيارى. لبّى نداء المرجعية والتحق بساحات القتال تاركاً عائلَته وأطفالَه للدفاع عن أرضه

ومقدساته، وُلِدَ عام (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) في البصرة ـ قضاء (شط العرب)ـ (الجزيرة الثانية) ـ منطقة (الفيروزية) ، وهو متزوج حباه الله بأربعة أولاد وبنتين.

عاشَ صباحٌ رضي الله عنه حياةً بسيطةً ، درسَ في مدرسة (الصقر) الإبتدائية في منطقة (اليوبه)، وانتقل إلى متوسطة (الفداء) التي تركهَا لظروفه المعيشية القاسية؛ إذ كان معارضاً للنظام الطاغوتي الصدّامي، شارك في انتفاضة شعبان المباركة سنة (١٩٩١م)، وتعرضَ لمحاولة اعتقال حينها، فهاجرَ إلى الجارة إيران، وبقي فيها ثلاث عشرة سنة.

كان صباحٌ محبوباً بين الناس، فقيرَ الحال، غنيَّ النفس، لا ينسى الفقراءَ والأيتامَ، كان يطعمُهم قبل أن يُطعم أولادَه .

كان الشهيد من مؤسّسي موكب (عبد الله الرضيع)عليه السلام، الذي تأسس سنة (٢٠٠٩م) وأحد خدامه، وهو موكبٌ خدميٌّ تحيى فيه الشعائر الحسينية.

حمل في روحه همّةً عالية واندفاعا قويا، خصوصاً بعد مجيء دعوة الجهاد الكفائي؛ فقد كان يقول لعائلته: يجب أن أذهبَ وأقدِّمَ شيئاً للوطن والمقدسات؛ لكي ترتقي مكانتي عند الله وأهل البيت عليهم السلام.

كانت علاقته بوالدته من نوع خاص لا يمكن وصفُه؛ إذ كان يقصدها كلَّما أراد الإلتحاقَ بالجبهة والجهاد، طالبا الرضا وبراءةَ الذمة منها، مقبّلا رأسَها ويدَيها.

شاركَ في معارك عديدة، منها: معركة تكريت، وجبال حمرين ، وسامراء، وشارك في منطقة (الضابطية)، و(سبع البور)، وأخيراً في (الصقلاوية)، حيث كانت محل استشهاده بتاريخ (٧ / ٧ / ٢٠١٥م) في يوم الثلاثاء، أثناء الواجب المقدَّس؛ إذ أصيب أحدُ رفاقه في الجهاد، وكان من أصدقاء منطقته، فأصرّ على الذهاب إليه لإسعافه، فوقع شهيداً برصاصة قناص أصابته في رقبته، سقطَ على أثرها شهيدا مرمَّلا بدمه الطاهر.

كنا نسمعُ القصصَ عن بعض الحروب، حيث يضحّي أحد المقاتلين بنفسه في سبيل أحد رفاقه، وأُنتجت أفلامٌ كثيرة تمجِّد ببعض الأشخاص الذين آثروا على أنفسهم في ساحات الحرب، وقرأنا تقاريرَ صحفيةً تفخَر ببعض من مات في سبيل حياة غيره، إلا أن الله وحده يعلم بمقدار صدقِ تلكَ القصص والأفلام والتقارير، بل المقطوع به هو أن الكثير منها ـ إن لم يكن أغلبها ـ مجرد قصص خيالية ليس لها أية مصداقية ولا واقعية.

وأمّا قصصُ أبطالنا في الحشد الشعبي، فإنها كلَّها حقيقةٌ ناصعةٌ لا يشوبها أيُّ شك ولا ريب، أن يأتي أحد المؤمنين المجهولين لينقذَ رفيقه من الموت، أو ليخليَ جثته لكي لا تقعَ بيد الأرجاس فيمثّلوا بها، أن يخفيَ الإبنُ والزوجُ والأبُ جراحُه لكي لا يراها محبّوه فيكونوا سببا لمنعه أو حتى تأخيره عن الإلتحاق بجبهات العزِّ والشرف، أن يترك

شخصٌ ما عيالَه لا والي لهم إلا الله تعالى قائلا: «الله خليفتي فيكم»، أن يبيعَ شخصٌ مجهول لا يعرفه إلا الله وأشخاص معدودون ملابسَه الشخصية ليدفع لسيارة الأجرة التي تقله إلى الجبهة، أن يقترضَ شابٌّ لم يبلغ العشرين من العمر ما يتمكن به من دفع أجرة النقل إلى القاطع، أن يرفض شاب في مقتبل العمر أن يتزوج إلا من الحوريات في الجنة، أن يترك إنسان عاش أكثر من عشرين سنة في الغرب الدنيا وما فيها ليأتي إلى العراق الذي لم ير فيه إلا الإضطهاد والظلم والضيم ليدافع عنه.

كلُّ هذه القصص وآلافٌ غيرُها رأيناها تقع أمامنا في هذه الأيام، قصصٌ لم نكن لنصدِّقَها لولا أنها وقعت في زماننا وأمام أعيُننا، إنها قصص حسِبنا أنها خيالية، حسِبنا أنها لا تقع بعد أن انتهت حروب الفتح زمن النبي المصطفى ﷺ وحروب صفين والجمل والنهروان زمن أمير المؤمنين عليه السلام، حسِبنا أنها انتهت ولن نراها أبدا بعد عاشوراء الحسين عليه السلام، حسبنا أن ذاك الزمن قد ولّى إلى غير رجعة، حسبنا أن الدنيا أجدبت من هؤلاء الرجال، وقد انقرضوا كما انقرضت أجناس من المخلوقات، أن الدنيا عقُمت فلن تلد من ذلك الجنس من الأبطال، أن التاريخ لن يمرَّ بمثل هؤلاء، وأنه لن يكتب عنهم أبدا.

وفي هذه الفترة من الأبطال والإيثار والتضحيات، وإذا بأبطال الحشد الشعبي يأتوك من كلّ مكان، من كلّ منطقة وناحية وقرية، من قرى لم نكن قد سمعنا باسمها حتى، رجالٌ أبطالٌ تفخر الدنيا بهم، يقيمونها ولا يقعدونها، رجالٌ يخجل منهم حتى الإيثار والتضحية والفداء، رجالٌ كنت اذا رأيتهم في مناطقهم وفي أعمالهم قبل أن يلتحقوا بالجبهة، لم تكن لتحتمل أبدا أن كلّ هذه الشجاعة، وكل هذا البأس، وكل هذه التضحية، وكل هذا الإيثار والفداء والصمود سيصدر منهم، رجال كنت إذا رأيتهم قبل الحرب، وجدتهم بعيدين عن كلّ ادعاء، عن كلّ افتخار، عن كلّ توقع وانتظار من الغير، بسطاء في أخلاقهم، بسطاء في ملبسهم، في مأكلهم، في

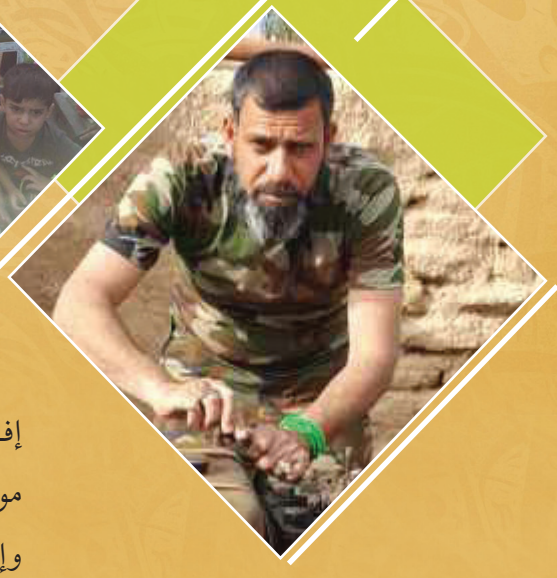

بيوتهم، في أعمالهم، بسطاء حتى في منطقهم لا يتكلَّفون ولا يُتكَلَّفُ لهم، يألفون ويؤلفون.

رجال اذا رأيتهم،قلت في نفسك: كنت مخطئا غاية الخطأ إذ حسبت وحسبت وحسبت، فهؤلاء هم جند المصطفى ﷺ، هؤلاء هم أبطال الزهراء والكرار والحسن عليهم السلام، هؤلاء هم مغاوير الحسين عليه السلام وشجعانه، هؤلاء هم أولاد مدرسة أهل البيت عليهم السلام، هؤلاء فخر التاريخ والزمان على الرغم من بعدهم عن المعصوم عليه السلام، ببساطة: هؤلاء هم جند إمام الزمان عجل الله فرجه، يا من تسأل كيف سيكون جند إمام الزمان؟ أنظر، هكذا سيكون جند إمام الزمان عجل الله فرجه.

إفرح أيها الشيعي الموالي، بل إفرحي أيتها الإنسانية، فهؤلاء موجودون، لا يزالون يعيشون بيننا وإن لم نعرفهم، وإن كانوا مجهولين تماما بيننا، وإن لم يكونوا من علية القوم كما يسمونهم، وإن لم يكونوا من حملة الشهادات العليا كما يطلقون عليهم، وإن لم يكونوا تكنوقراط كما يريدهم هذا أو ذاك، هؤلاء هم جنود إمام الزمان عجل الله فرجه وكفى بذلك فخرا.

هنيئاً لهؤلاء الشهادة، لا ندري ما نقول، أنقول: تليقُ بكم الشهادة، أم أنكم تليقون بها؟! أنقول : هنيئا لكم الجنة، أم هنيئا للجنة بكم؟! لا ندري ما نقول، وليعذرنا الجميع على ذلك، فلا زلنا مبهوتين من عظمة هؤلاء، مبهوتين من فداء هؤلاء، مبهوتين من إيثار هؤلاء، مبهوتين أن وجدنا إنسانا بهذه الإنسانية.

وعلى قدر فرحتنا وفرحة التاريخ بهؤلاء، يكون ألمنا وحزننا وحرقتنا لفقد هؤلاء، أين سنجد أمثالهم؟! كم يجب أن ننتظر من الزمن لكي يجمعنا الدهر بمثل هؤلاء الناس؟! وهل سيخلق الله من مثل هؤلاء؟! من يدري؟!

اللهم نحمدك أن خلقتنا في هذا الزمن حيث اجتمعنا معهم، ونشكرك أن جعلتنا من محبيهم، اللهم لك المنة أن جعلتنا نعرف هؤلاء، أن عرفتهم لنا، ونحمدك عظيم الحمد أن جعلتنا سببا من أسباب التعريف بهؤلاء ونشر تضحياتهم وإيثارهم وبطولاتهم. اللهم فكما عرفتنا بهم في الدنيا فعرفنا بهم في الآخرة، واحشرنا معهم في جنات الخلد، سلامٌ عليكم أيها الشهداء المدافعون عن مقدساتهم وشرفِهم وأرضِهم وعن إنسانية الإنسان السلام عليكم يا فخر التاريخ، السلام عليكم، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، أرقدوا بسلام في جنات الخلد أيها الأبطال.

بريد الخطوة

شكر وإعجاب

- وصلتنا رسالةٌ كريمةٌ من الدكتور علي القريشي، الأستاذ في جامعة بغداد، ضمَّنَها شكرَه وتقديرَه لجهود أسرة تحرير مجلة الخطوة، وقدّم للمجلة مجموعة مقترحات قيِّمة.

- شكراً للأستاذ الدكتور علي القريشي على تواصله مع مركز تراث البصرة وأسرة تحرير مجلة الخطوة ، وكذا نشكره على هذه المقترحات الكريمة التي من شأنها تطوير عمل المجلة والارتقاء بها، وسوف تعرض مقترحاتكم ـ قطعا ـ على أسرة تحرير المجلة للأخذ بما يتناسب وضوابط المجلة، مع التقدير والامتنان.مع فائق ودّنا وتقديرنا.....هيأة التحرير

آراءٌ ومُقْتَرَحات

رسالة من الأستاذ الدكتور شاكر حنتوش، من جامعة البصرة / كلية الزراعة

جاء فيها:

السادة أعضاء أسرة تحرير مجلة الخطوة المحترمون

السلام عليكم....

يسعدني أن أكتب لمجلتكم الغراء التي تعنى بالتراث البصري هذه الرسالة القصيرة ، أقول فيها: إنها المجلة الوحيدة التي تعتني وتدون هذه التراث الضخم الذي يمتد عمره الى مئات السنين.بوركتْ جهودُكم المبدعةُ، واللهُ يوفقُكم لما فيه الخير للبصرة وتراثها ....

وذكر الدكتور شاكر في رسالته جملة من المقترحات، منها :

- أن تراث البصرة لا ينحصر بداخل المدينة فقط، بل يمتد الى أقضيتها ونواحيها وقراها، لهذا، من المستحسن شمول تراث هذه المناطق أسوة بتراث المدينة .
- هناك حِرَفٌ تراثيةٌ تنتشرُ في القرى والأرياف يُفَضل توثيقُها؛ خدمةً لمدينة البصرة .
- جمعُ بعض منتجات الحِرَفِ اليدويةِ في متحفٍ؛ للحفاظ على هذا التراث الذي يحتضر بسبب هجرة أصحاب المهنة ، فضلاً عن الكتابة عن أصحاب هذه الحرف ... .
- جمعُ تراث البصرة في موسوعة تضم عددا من المجلدات ، كلُّ مجلد يعنى بتراثٍ معينٍ، كأدب وشعر مشاهير الشعراء والأدباء ، الحرف اليدوية ، تاريخ جامعة البصرة، وهكذا .
- وضعُ خارطة لمدينة البصرة توضِّحُ المناطقَ التاريخيةَ والتراثَ والحرفَ اليدوية .
- تخصيص بعض المواضيع في مجلتكم للنخيل ومشاكله وما يتعلق به من أمور.

*** الأستاذ الدكتور شاكر حنتوش المحترم. نشكر لك هذا التواصل مع المجلة، ونتقدم بشكر وافر لجنابكم على هذه المقترحات الفنية الجميلة القيمة، ونقول: إن ما ذكرته من مقترحات هو من ضمن أهداف مركز تراث البصرة، وقد وَضَعَ ـ منذ تأسيسه ـ خطةَ عمل لذلك، وهو يسير وفق هذه الخطة ، وأملُنا كبيرٌ بتعاونكم معنا من أجل تحقيق هذه الأهداف المشتركة.**

وفقكم الله لخدمة بصرتنا الحبيبة وعراقنا الغالي .....هيأة التحرير

التفاتة

يَسرُّ مجلة الخطوة الثقافية أن تفتتح صفحة جديدة من تأريخها- وإن لم يكن هذا التأريخ طويلاً - وهي تسير نحو التقدم بخطىً واثقة بخوضها في ركام الماضي ، وتُقدِّم إلى قرّائها الكِرام عدداً جديداً آخرَ من أعدادها الفصلية، وهو العدد «الثامن»، الذي يشابه إلى حد ما سائر الأعداد السابقة من حيث الأبواب والمنهج، إلا أنه يتميّز عنها بتنوع مواضيعه؛ إذ إنه سلّط الضوء على مواضيع تراثية جديدة أخر بعضها لم يبحث فيه من قبل، وسيطّلع القارئ العزيز من خلالها على الجهد والنشاط الفكري الذي بذله مركز تراث البصرة من أجل إحياء تراثنا البصري العريق في زمن بات الاهتمام فيه بالتراث مسألة مهمة وملحة، خصوصاً مع موجات الحداثة التي تتضمن بعض حالات التمييع لفئة الشباب لتُبعدهم عن تاريخهم وجذورهم، وتكاد تستولي على مختلِف جوانب حياتهم، لتنسيهم تراثهم وتاريخهم .

لذا، كان سبر غور التاريخ والعودة الى الجذور ليس بالأمر الهيّن فهو من الميادين العلمية التي يتطلب العمل بها الكثير من الجهد والمثابرة، خصوصاً في مدينة تمتلك تراثاً ضخماً وكبيراً كمدينة البصرة .

وعلى هذا نستثير الحمية التراثية والتاريخية للمهتمين بهذا الجانب من العلوم من أفراد ومؤسسات ومراكز بحثية؛ لتتعمق الصلات، وتتظافر الجهود من أجل استخراج وجمع تراثنا الذي بات - مع الأسف- موزعاً على العديد من المناطق والدول، وما يوجد منه في مدينتنا البصرة لا يشكل إلّا النزر اليسير منه، فإن عدم تظافرها يعدّ تقصيراً تجاه تراثنا المغيّب.

الأمر الآخر الذي تود مجلتنا الاشارة اليه في «التفاتة» هذا العدد هو أن تشكر القراء الكرام، وبالأخص من يتواصل معها لتحقيق أهدافها بتسليط الضوء ونفض الغبار عن تاريخ البصرة وتراثها وإبراز الصفحات الرائعة والجوانب اللامعة في مجالات العلم والمعرفة، التي عمدت الأنظمة الظالمة عبر سنين من الزمن على طمسها وتغييبها؛ لتكون هذه الصفحات وتلك الجوانب موضع فخرٍ واعتزاز لأبناء البصرة تضاف الى مفاخرها الكثيرة.

والحمد لله رب العالمين.

• مدير التحرير

• باب المكتبة العباسية في البصرة يعود تاريخه لعام ١٣٣٩هـ

العتبة العباسية المقدسة

صَدَرَ عنْ مركزِ تُراثِ البصرةِ

الجزءُ الثانيّ مِن كتابِ شهداءِ العقيدةِ والوطنِ وهو

كتابٌ وثائقيٌ يستعرضُ سيرةَ ثلةٍ من شهداءِ فتوى

الجهادِ في محافظةِ البصرةِ